كتاب

﴿ ثبات الايمان ونصرة القرآن ﴾

في

الرد على هاشم العربي

الطاعن في القرآن في كتابه المسمى بالتذييل

تأليف

الاستاذ العالم العلامه والحبر الفهامة

﴿ الشيخ محمد حلاوه المرصفى ﴾

﴿ خادم العلم بالزقازيق ﴾

طبع على نفقته سنة ١٣٢٩ هجريه

على صاحبها افضل الصلاة وازكي التحيه

﴿ مطبعة الامتياز بالزقازيق ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ما زال يحمي حمى الاسلام. بارسال شُهُبُ الحق على شياطين الاوهام. ووعد بنصر دينه حيث قال على لسان نبيه الصادق. بَلْ نَقْذِفُ بالحق علي الباطل فيَدْمَغُهُ فإذا هو زاهق والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أصلح الارض بعد فسادها وهدى العالم إلى رشادها. وعلى آله واصحابه الذين هم على سور الشريعة المحمدية حُمَاه. ولاسرار حقايقها هداه.

أما بعد فاني اطلعت على كتاب لرجل انكليزي يدعي بجرجيس صال شرح فيه الدين الاسلامي في ثمانية فصول الفصل الاول في عرب الجاهليه قبل الاسلام الفصل الثاني في حالة ظهور الاسلام فى زمن النبي عليه الصلاة والسلام الفصل الثالث في الكلام على القرآن وتفضيله على بقية الكتب السماويه الفصل الرابع في فروض الدين الاسلامي الفصل الخامس في نواهي القرآن الفصل السادس في المعاملات الاسلاميه الفصل السابع فى الاشهر التى نص القرآن على احترامها وفي تفضيل يوم الجمعة الفصل الثامن في فرق المسلمين وفيمن ادعى النبوه كذباً فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم

أو بعده – وهذا الكتاب يظهر للقاريْ فيه ان مؤلفه لم يقصد به طعناً على دين الاسلام ولم يمسس فيه كرامته وانه ماقصد إلا شرح ماعنده من العلم بالدين الاسلامي بياناً لقومه الجاهلين به وافتخاراً عليهم بسعة معلوماته الا انه لعدم تمام دراسته قواعد الدين الاسلامي كان تارة يحرف في سيره وتارة يستقيم وتارة يفهم الفهم الصحيح وأخرى يفهم الفهم المستقيم

وهذا الكتاب ترجمه من الانكليزيه الى العربيه رجل متنصر يدعى بهاشم العربى نزيل البلاد الانكليزيه وبعد تمام الترجمه اتى بزيادات من عنده جعلها ذيولاً للفصول الثلاثه الأول خرج فيها عن حد الادب ونزع برقع الحياء وجاهر بالعداوه حيث زعم ان فى القرآن لحناً وتحريفاً ومخالفةً للغة العربيه وأن فيه أغلاطاً تاريخيه وان بعض الفاظه يناقض بعضاً وأن فيه الفاظاً لامعنى لها وأنه ليس ببليغ ولا فصيح وان العلماء بفن الانشاء يقولون مثله أو أبلغ منه وأنه ليس بكلام الله بل فيه من كلام اليهود والارْوام وغيرهم وأنه لايصح ان يكون دليلاً على نبوة النبي صلى الله عليه سلم .:.

.:. افترى على الله كذباً مستنداً لرأيه مغروراً بسفسطته

رامياً القرآن بسهام السب غير مكترث بالعلماء الطائفين حول عرشه الذين شغلوا بتمجيده اللسان والجنان وغير مبال بكتب البلاغه التي تسعي وراء خدمته وتدندن بفصاحته وبلاغته وغير ناظر الى كبار المنشئين الذين يأخذون منه الآية على وجه الاقتباس ليزينوا بها فصول انشائهم وغير معول على شهادة النحاة الذين يجعلونه الحاكم الفاصل فيما اختلفوا فيه من مرفوع ومنصوب وغيرهما ولا على شهادة المرضى الذين يستشفون بآياته ولا على شهادة الذين خرجوا به من الظلمات الى النور فاردت أن أرد عليه بالحجج القطعيه والنقليه ولم أقصد بالرد عليه تسكين صوته الذى هو كجعجعة الرحى بلا طحن وقعقعة السلاح بلا ضرب لعلمي أن الطعن عادة أمثاله وأنه لا يعمل مثل ذلك العمل إلا بجهل من مخالفى الدين الاسلامي فهو وأمثاله ثابتون على مطاعنهم وان علموا كذبها فأنا لا نزال نراهم بعد الردود عليهم يظهرون مطاعنهم بعينها ولكن المقصود أن نفسد أقوالهم لئلا تغتر بزخرفتها الشبان الاغرار من المسلمين . ولذلك سميت الكتاب ﴿ثبات الايمان ونصرة القرآن﴾ . ولاجل أن يكون الرد على ذلك

الطاعن قوياً وضربة قاضية على ذيله أقمت عليه الحجج والبراهين من الكتب المقدسه كالانجيل والتوراه ومن كتب بعض النصارى العقلاء مثل كتاب الكونت هنري الفرنساوي الذي ألفه في دين الاسلام وترجمه بالعربيه الفاضل فتحي باشا زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائيه سنة الف وثمانية وثمانية وتسعون فقد شرط هذا الكونت على نفسه ان لا يذكر إلا الحقائق ولا يسرد الا الوقائع التاريخيه الصادقه وان يبين وجهي الصواب والخطأ وهاك عبارته في صدر كتابه المذكور إني أردت التنبيه علي بعض أغلاط علقت بأفكارنا معشر المسيحيين من حيث النبي العربي ومن حيث دينه الاسلامي وأشد الاوهام رسوخاً عندنا ما اختص بالنبي العربي لذلك أخذت في البحث لعلي اجد دليلاً علي صدقه ثم قال ذلك الكونت يجب على المسيحيين ان يسعوا الي معرفة دين الاسلام كما ينبغي وقال أيضاً ليس قصدى تمجيد الاسلام ولكن قصدي تحقيق الحق بنفي الاغلاط عنه ومثل كتاب جرجيس صال الانكليزي المؤلف في الاسلام سنه ١٨٩١ الذي هذا الذيل ذيله فانه كشف عن كثير من الحقائق

وان ضل في بعضها وكأني بقائل يقول ان العلماء الذين لست في مقدمتهم ولا في ساقتهم قد سكتوا وضربوا عن هذا وأمثاله صفحاً فهلا وسعك ما وسعهم — فأقول الله أعلم بما يقولون عند ما يسألهم مولاهم عن سكوتهم أيعتذرون ويقبل الله معذرتهم أم لا أما نحن فلا نرى في ذلك السكوت عذراً باي وجه كان من الوجوه ان قالوا ان الدين مكين وحبل الله متين

قلنا نعم ولكن لا يدرك المتانة الا السالمون ذوقاً وقليل ماهم وان قالوا تلك أكاذيب قلنا اجل ولم لا تقتدون بالله عزوجل حيث رد علي صريح الكذب من نحو نسبة الولد إليه بقوله (قل هو الله أحد) وان قالوا الكلام مع المشاغبين المعاندين لا يفيد لأن قلوبهم صارت أقسى من الحديد = قلنا نعم ولكن قال رب العالمين أفنضرِبُ عنكُمُ الذِّكرَ صفحاً أنْ كُنتم قَوْماً مُسْرِفينْ. وإن قالوا كل ردٍّ فى الكتاب مسطور والاطلاع عليه ميسور قلنا ان البدع في هذا اليوم لم تكن هيَ التي كانت بالامس فان الطاغين لا يزالون يخترعون الشبه وهم كل وقت في لبس من خلق جديد وأقول أن سكوتهم جعل فى المتأخرين من المخالفين جرأة علي الدين حيث

قالوا ان الدين الاسلامي هو دين الهمجيه والفوضوية والتعصب وان القرآن الكريم ينافي المدنيه والسياسة العمرانيه بل تجاوز بعضهم الحد حيث قال في ذم القرآن وغيره من كتب الدين ان التعاليم الدينيه تدعو البشر الى خشية عظيمة لا تدرك كنهها العقول تهدد الانسان بالمصائب في الحياه والعذاب بعد الممات وعند ذلك ترتعد الفرائص وتخور القوى فتستسلم للخيل والاوهام. وأري قبل ان اشرع في الرد على صاحب الذيل ان اتكلم علي هذه الشبه العصريه لوقوعها في البين فاقول أما الهمجيه فان مسمي الدين ياباها وذلك ان الدين اسم لاوضاع الهيه تسوق الي ما فيه صلاح الناس لينالوا سعادة الدارين ولا يكون ما هو كذلك همجياً إذ لا معنى للسياسه الا سوق الناس الى الصلاح فلو عرفوا ماهو الدين ما فاهوا بتلك المقاله لا في إسلام ولا في غيره فان قالوا رأينا علي ايدي كثيرين من أهل الاسلام من الاعمال السيئة والافعال الوحشيه ما يفيد الهمجيه - قلنا هذا خروج عن الواجب لان الواجب ان ينظروا الى ذات الدين وجوهره وأن يقطعوا النظر عن الامور الخارجه العارضه له إذ من

الجهل والسفه أن يرمي الدين بعيب جناه عليه بعض أهله
وها نحن نرى الاناجيل جاءت باحكام واجبه العمل كالمسالمة
التامة والعفو والغفران وعدم مقابلة للسيئه بالسيئه وصفاء
القلوب من الضغائن وقد خولفت تلك الاحكام فلم تؤثر تلك
المخالفه علي الانجيل بشيء ولا وصمت دين المسيح بادني وصمة
والواجب أيضاً على هؤلاء المتهمين الدين بالهمجيه ان ينظروا
الى عصر الصحابه وتابعيهم ليعرفوا ما كان لهم من المجد
والسؤدد والسياسه التي ملكوا بها رقاب العباد وأما التعصب
فيأباه أمر الدين الاسلامي بالوفاق والائتلاف والاخوة
فان ارادوا تعصب المسلمين فيما بينهم من مشاجرات ومخاصمات
فباطل لانها لا تسمي تعصباً وان ارادوا التعصب على مخالفيهم
فباطل أيضاً لان الدين ما عامل المخالفين الا بالطريقة الحسنة
من الدعوة الى الله أولاً والصلح على أداء الجزيه ثانياً ثم
الدعاء الى الحرب بلا غدر ولا خيانه ثالثاً يشهد التاريخ
ان الدين الاسلامي هو الرافع للتعصب فقد ظهر الاسلام
والرومانيون ضاغطون علي اقباط مصر غاية الضغط فلما
صالحوا المسلمين على الجزيه خلصوا من ايدي الرومانيين

وألفوا المسلمين الفة أوجدت في صدورهم الفرح والسرور والأمان والاطمئنان والبستهم لباس الاحترام ويدل على تلك الألفة الناشئه عن حسن المعاملة اننا نري في القطر الواحد من اقطار الاسلام بل المدينة الواحدة اجناساً مختلفة من يهود ونصاري واروام وذلك يقطع التعصب قطعاً ويمحقه محقاً ومما يقطع عرق التعصب بين رؤساء الامه الاسلاميه وأفرادها وجوب المشاورة علي الرئيس الاعظم صلوات الله عليه حيث يقول الله تعالى له وشاورهم في الامر مع إستغنائه عنها بالوحي السماوى فكانت المشاورة عادة له صلي الله عليه وسلم حتى انه في مرض موته ترك النص علي الخلافة من بعده مع كونه حاسما للاختلاف فيها وذلك ليكون الامر شوري بين اصحابه ومن أين التعصب والله يثنى علي أمة الاسلام بقوله وأمرهم شورى بينهم . ومن اين وكلمتهم واحدة . ومن أين والخليفة الثاني يقول يامعشر المؤمنين من وجد منكم فيَّ اعوجاجاً فليقومه = وأما قولهم ان القرآن ينافي المدنيه فكذب ناشيء من عدم الاطلاع على أوامر القرآن ونواهيه والحث على مكارم الاخلاق ومراعاة الحقوق وبذل النصيحه وبذل

المال للفقراء وهذا هو اساس المدنية المفيده للنظام التام ولا
معني للمدنية الحقة الا ذلك وقد جمع القرآن في اية واحدة
كل ما تقتضيه المدنية بقوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والاحسان
وإيتاء ذي القربي وينهي عن الفحشاء والمنكر . ثم القرآن
ينافي المدنية الكاذبة من اللهو واللعب وشرب الخمور والتمادي
فى الفجور وسماع الآلات المطربة وغير ذلك وحاشا ان
يسمي مثل ذلك تمدنا – ومن نظر الى احكام القرآن والى الحكم
الداعية اليها عرف منزلته في السياسة العمرانية فانه ما حرم
الربا مثلا وهو الزيادة في احد العوضين الا لكونه مفسداً
للعمران المقتضي تبادل المنافع وصاحب الربا يأخذ تلك الزياده
بلا مقابل ولا ثمره تعود على المأخوذ منه وبلا رضى حقيق
منه فلم يتساويا فى المنفعة ولم يتبادلاها فضلاً عما في ذلك من
رذيلة البخل التي تأباها المروءة وما حرم السكر الا لافساد
العقل الذي به تدبير امر المعاش والمعاد وبه المساعدة لابناء
الجنس وما حرم الملاهي الا لانها تضيع الزمن الذي ينبغي
ان يصرفه الشخص في مصالحه ومصالح ابناء جنسه وهكذا
قياس سائر المحرمات

ومن ذلك يعلم انه لا اختلاف بين السياسة الحقة والدين الحق وان تساهلنا وقلنا بالاختلاف فانا نقول هما صنوان واخوان إلا ان القرآن سياسته على البواطن والقوانين الاخري سياستها على الظواهر ولا غنى لاحدهما عن الاخر بل ما يؤثر علي الباطن أقوى . واما قولهم ان التعاليم الدينية ترتعد منها الفرائص فتخور القوي الخ . فقد كذبوا في ذلك فان القرآن لم يأت باية تخويف الامع آية تبشير وبالعكس فتكون الانفس راغبة راهبة بلا تفريط ولا افراط

فلا تخور القوى ولا تضعف وكيف تخور والقرآن نور علي البصائر كاشف للحقائق ومن عادة النور ان يبعث القوة والنشاط والحركة وكيف يدعو الدين الي الخور والضعف وقد ظهر الاسلام وعلت كلمته ودانت له الامم وتصاغرت بين يديه الاقوياء . وبعد ذلك نقول من اعجب العجب ان يكون المعترض على دين الاسلام بالهمجية وما معها . متدينا بدين اليهودية او النصرانية لان جميع الاديان المنسوبة للانبياء عليهم الصلوات والسلام واحدة لا تعدد فيها لانها كلها صادرة عن الله سبحانه وتعالى وشارحة ما يجب له

تعالى ومايستحيل ومايجوز وهذا لا اختلاف فيه بين الانبياء
وانما التخالف بينهم في الاحكام المتعلقة بافعال العباد كالحلال
والحرام وهذه المخالفة غير حقيقية بل ظاهرية لان الاحكام
في ازمنة متعددة لا في زمن واحد والاختلاف انما يكون
في الزمن الواحد وحينئذ يمكن ان نقول دين الله واحد وان
اسمه الاسلام وهو الذي جاء به موسى وعيسى وسائر النبيين
ويصدق ذلك قوله تعالى كان الناس أمة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وقوله تعالى بعد ذكر الانبياء اؤلئك
الذين هدي الله فبهداهم اقتده ولا شك ان وجهة المقتدي
والمقتدي به واحدة وكأن المعترضين فهموا ان كلمه الاسلام
خاصة بالملة المحمدية ولم يعلموا انها عامة في كل من اتبع الدين
الحق فقد قال الخليل اسلمت لرب العالمين . وقال يعقوب عليه
السلام لبنيه لا تموتن إلا وانتم مسلمون وقد مدح الله تعالى
الكتب المقدسة كلها بقوله نزل عليك الكتاب بالحق
مصدقاً لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى
للناس وانزل الفرقان ثم اعقب ذلك بقوله تعالى ان الذين
كفروا لهم عذاب شديد وعيدا لمن يكفر بواحد منها ماذاك

إلا لكون الكل واحدا وأن اختلف زمان كل. قال صاحب كتاب الخواطر الاسلاميه لو سلمت كتب الانبياء من التصحيف وسلمت قلوب الشراح من الزيغ في فهم الحقائق لما وجدت الناس اختلافاً في دينهم كما قال القائل

انما الناس في اختلاف عقول * مثل ما الناس في اختلاف وجود

وقال صاحب الخواطر أيضاً جاءت التوراة بالتوحيد وهدم الاشراك ولكن لم يرض بعض ملوك بنى اسرائيل بالتوحيد فافسدوه ثم جاء الانجيل مؤيدا لنا وس التوحيد ولكن لم يقدر علماء الانجيل علي تفهيم الاقوام المنحطه معني الابوة والبنوة الواردتين فيه وتفهيمهم انهما صفتان مجازيتان يعبر بهما عن معني لايقبله العقل الاتسليما كالقدر في الملة الاسلامية ففهمت هؤلاء الاقوام ان التوالد حقيقي (رجع) الى ما كنا فيه من الكلام مع السادة العلماء — اقول لو ان العلماء العصريين قاموا أمام شبه المتعصبين بحيث كلما نجمت شبهة محوها قبل استفحالها باقلامهم ما قامت لهؤلاء المتعصبين قائمة ولكنهم فتحوا الباب ولم يحرسوه فدخلت الذئاب الشريرة وعاثت في خلاله وقصارى أمرهم بعد ذلك الشكوى من الفساد مع القدرة على ازالته

ولو ان العلماء بالقرآن لما نظروا الى الحقائق العصرية التي اكتشفتها علوم الطبيعة وصارت في عداد الاعيان المشهودة كالآلات البخاريه والميكانيكيه وامثالها استخرجوها من القرآن بافكارهم ولو بطريق الاشاره - لثبت عند الخاص والعام علو مكانة القرآن وظهر صدق قوله تعالى ما فرَّطْنا في الكتاب من شيء وان القرآن معجزةٌ أبدية مثلاً إذا قيل له من أيةِ آيةٍ يؤخذ السير بالبخار والكهربا بطريق الاشاره قال من قوله تعالى بعد ذكر جري السفن بالريح وخلقْنا لهم من مثله ما يركبُون ومن قوله بعد ذكر الابل والخَيْلَ والبَغَالَ والحميرَ مع قوله ويخلُقُ مالا تَعْلَمُون وإذا قيل له في أية آية أستكشاف المكروب وما ترتب عليه من الجدري قال من قوله تعالى وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فان الطين هو الحجر الصلب مثل طين المستنقعات المنتنة وإذا قيل له من أين أخذ الصور في التصوير الشمسي امساك الظل قال من قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً . وإذا قيل له من أين يؤخذ ما اكتشفته الطبيعة من ان الكائنات كلها في حركة دائمة . قال

من قوله تعالى وآية لهم الارض الميتة احييناها مع قوله تعالى فأذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أي تحركت ونمت فاذا قدر العالم علي استخراج ما اكتشفته الطبيعة في الماضي وعلى استخراج ماينكشف فى المستقبل كان ذلك برهاناً قوياً على ان اعجاز القرآن دائمي ولكن كثير من أهل العلم يجمد على المعني الحقيقي الموضوع له اللفظ ولا يرضي ان يكون تلويحاً لغيره

وما المانع من ان يكون للفظ معنى موضوع له ومعني اشاري ينطبق على الاشياء المستحدثة وقد فسر علماء الحقيقة الفاظ القرآن بما ينطبق على احوالهم ومقاماتهم واصطلاحاتهم ولم يكن عليهم فى ذلك عيب وقد قال الامام على كرم الله وجهه لو ضاع مني عقال بعير لوجدته فى القرآن ووجود العقال فى القرآن ماهو إلا من ذلك القبيل (هذا) ومن المستحسن ان عالم الدين الاسلامي يذكر مع الاحكام حكمتها لتقبلها نفس الجاهل مثلاً اذا قال يستحب لمن أراد السفر أن يبتدىء بصلاة ركعتين في المسجد ويختم بهما السفر في المسجد قبل دخول بيته فأنه يجد في الجاهل نفوراً فأذا ذكر له الحكمة زال منه ذلك النفور . وهذه الحكمة هي مخالفة عباد الاصنام

فانهم كانوا يتمسحون باصنامهم قبل السفر وبعده فأبدل الاسلام تعظيم المعبود بالباطل بتعظيم المعبود بالحق قال في الرساله الحميديه من نظر الى ظواهر العبادة وغفل عن حكمها واسرارها كان كمن نظر الى صدفة مملوءة بالدر فيحسبها قطعة حجر فلا يلتفت لها بالا ولا يروق منظرها في عينه حسناً وجمالاً وقال فيها أيضا لايمكن بل يستحيل أن يكون في القران معني ينافيه العيان المحسوس الذي هو من اجلى البديهيات فاذا وجد من الالفاظ القرآنيه ما ظاهره التنافي بينه وبين ذلك المحسوس وجب تأويل اللفظ حتي لا يخالف العيان

وقبل أن نشرع في رد ما أدعاه صاحب الذيل نستحسن أن نبين اعتقادنا في التوراه والانجيل اللذين هما بيد اليهود والنصاري . فنقول اعتقادنا فيهما التبديل والتحريف وانهما كلام الله من قبل ان يحرفا وعدم وثوقنا بهما لذلك وهاك أيها القارىء أدلة وبراهين عددها ١٣ – (١) وجود الاختلاف الذي نراه في السفر الواحد اختلافاً لايمكن فيه التأويل فقد رأينا في موضع من التوراة ان الذنب يفعله الأب فيعاقب عليه الابن وابن الابن وفي موضع آخر ان الذنب لا يعاقب

عليه إلا فاعله وحده وهذان النصان المختلفان لا يمكن التوفيق بينهما الى غير ذلك من الاختلافات التي يجدها قاريء التوراة (٢) ان التوراة التي بايديهم تشتمل على قصص لم تقع وقائعها إلا بعد وفاة موسى عليه السلام بمئات من السنين كقصة جالوت وقتل داوود له وحينئذ فلا معني لكون ذلك من توراة موسى (٣) لم يرد في التوراة التى بايديهم ذكر موسى عليه السلام بطريق التكلم أو الخطاب ولو مره واحدة بل كلما ذكر موسي يؤتي بطريق الغيبة وهذا يظهر منه انها الفت بعده وانها تاريخ له مؤلفة من غيره (٤) ان التوراة مفقودة السند الذي يوصلها الى موسى عليه السلام بمعني انها ليست مروية عنه برواة ثقات متسلسلين الى موسي عليه السلام اذ لو كان لها سند متصل لابرزته علماؤهم الى العيان ليقنعوا خصومهم الذين لا يزالون يطالبونهم به في كل زمن وان ادعوا وجوده فهي دعوي كاذبة كيف لا وقد تواترت عليهم كل المصائب والحوادث سنين عديدة نسوا فيها التوراة والعمل بها خصوصاً فى حادثة قسطنطين الذى لما اعتنق النصرانية قهر اليهود على اعتناقها والعمل باحكامها وخصوصاً في حادثة الافرنج الذين

حرقوا نسخ التوراة بعد ما جمعوها من كل جهة وتوعدوا بالقتل كل من عمل بها (٥) ليس للانجيل ايضاً سند صحيح متصل بالمسيح ولا باصحاب الاناجيل الاربعة قال صاحب اظهار الحق اتفق قدماء المسيحيين كافة وغير محصورين من المتأخرين على ان انجيل متي كان باللغة العبرانية وانه فقد والموجود الآن ترجمته وانه ليس لهذه الترجمة سند متصل بالمترجم بل لا يعلم اسمه فضلاً عن ان تعلم احواله ثم نقل صاحب الاظهار عن احد علمائهم انهم كانوا يشكون في الباب الاخير من انجيل مرقص وفي البابين الآخرين من انجيل لوقا (٦) والذى عندنا من الوثوق بالاناجيل أيضاً ما يراه المطلع بعينه من الاختلاف فانه اذا قرأ في انجيل لوقا يجد ان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام من اولاد ناثان بن داؤد واذا قرأ في انجيل متي وجده من ذرية سليمان عليه السلام وكذلك يجد في متي ان آباء المسيح من داود الى جلاء بابل كلهم سلاطين وفي لوقا أنهم ليسوا سلاطين (٧) ويري في متى أيضا ان بين داود والمسيح ستة وعشرون جيلا وفي انجيل لوقا يجد واحدا واربعين جيلا وهذا الاختلاف لا يمكن فيه

التأويل (٨) ومن اسباب الشك اطلاعنا على قول بعض علمائهم هذه الكتب المقدسه لايراد بكونها الهامية انها كلها كذلك بل هي متنوعه على حسب الطباع والعادات وقول آخر ليس من الضروري انهم كانوا يلهمون في كل امر وفي كل حكم وانما يلهمون في بعض الاوقات وقول آخر ان متي ومرقص قد يتخالفان في التحرير فاذا اتفقا يترجح انجيلهما على انجيل لوقا (٩) ونقول حسبنا في الشك وعدم الوثوق اختلاف الفرقتين الكاثوليك والبروستانت (١٠) وأعظم سبب للشك علمنا بان الاناجيل سبعون كما هو مشهور نفوها كلها واخرجوها عن دائرة الاعتبار الا هذه الاربعه وان هذا الاتفاق ليس بوحي بل هو اختياري (١١) كيف تنسب الاناجيل الحالية الى عيسي عليه السلام وفيها ذكر صلبه اذ يبعد كل البعد ويستحيل ان يحكي عن نفسه حكاية الصلب بعد موته على زعمهم (١٢) وقال صاحب الاظهار نقلاً عن احد مفسري الانجيل ان اليهود ضيعوا كتبا من كتب النصارى لاجل هدم ديانتهم ومزقوا بعضها واحرقوا بعضها لما راؤا ان الحواريين يتمسكون بهذه الكتب في اثبات الملة المسيحية وقال ايضا نقلا عن

بعض آخر ان اليهود اخرجوا الكثير من العهد العتيق ليظهر ان العهد الجديد ليس له علاقة بالعهد العتيق

(١٣) شاهدنا عدم الامانة منهم على كتابهم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقد ورد انهم انكروا ان في التوراة رجم الزاني فكذبهم النبي وامر باحضار التوراة فقرأ فيها واحد منهم وهو عبد الله بن صوريا فوضع يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها ولما أمر بزحزحة يده ظهرت اية الرجم وبانت خيانة القاري فهذه ثلاثة عشر دليلا على عدم الوثوق بما في ايديهم من الكتب المقدسة

أسئلة في ذلك (١) ان قيل متى كان الانجيل الصحيح قلنا كان في عهد الحواريين انجيل حتى يسمى انجيل المسيح (٢) وهل كان التبديل في زمن نبينا أو قبله . قلنا كان قبل زمانه صلى الله عليه وسلم بدليل قوله في النهي عن قراءة نحو التوراة ما معناه جئتكم بكتاب تقرأونه محضاً لم يُشَب أي لم يبدل ولم يغير (٣) فان قيل ان التبديل بعيد فانا نرى المحافظة من المطابع على الحرف الواحد . قلنا انا لا ندعيه الآن ولكن ندعيه في الازمنة السالفة حين كان التحريف سهلاً خصوصاً وقد

أخذت أوائل اليهود عن الفلاسفه مقالة اتخذوها قاعدة للتبديل وهي ان الكذب والخداع لتزداد عبادة الله ليسا جائزين فقط بل هما مستحسنان (٤) فان قالت اليهود توراتنا كانت في عهد المسيح وقد شهد لها المسيح بالصحة. قلنا المسيح لا يكون شاهدا بصحتها إلا اذا شهد بالصحة لكل جزء من اجزائها ولكل حكم من احكامها بانه من عند الله وانه منسوب الى موسى عليه السلام على طريق التواتر ولم يثبت ذلك عن المسيح (٥) فان قالوا ان الكتب المقدسة انتشرت شرقاً وغرباً فلا يمكن فيها التحريف كما لا يمكن في القرآن. قلنا هذا قياس مع الفارق فان اشتهار القرآن وتواتره في كل قرن وحفظه في الصدور وتقييده في السطور وتلاوته في الخلوات والجلوات وكثرة الحفاظ في الامصار والقرى يمنع من التحريف ولا كذلك تلك الكتب فانها لم تشتهر في كل القرون بل لم يعلم في اى قرن كتبت بل لم يعلم من احد النساخ في اي وقت فرغ منها الناسخ كما يقال في آخر الكتب الاسلاميه وغاية الامر ان علماءهم يقولون رجماً بالغيب لعلها كتبت في وقت كذا ومجرد الظن لا يكفى

وكما نعتقد ان في تلك الكتب تحريفاً لفظياً كذلك نعتقد
ان فيها تحريفا معنوياً بان يحمل اللفظ على غير المراد منه
كأن يكون المراد معنىً مجازياً وهم يحملونه علي المعني الحقيقي
الذي لا تصح ارادته وكم في آيات الانجيل من مجازات
واستعارات يستحيل فيها المعنى الحقيقي ومع ذلك حملوا اللفظ
عليه وبنوا علي ذلك بعض عقائد ومثال ذلك من التوراة في
سفر الخروج ما نصه (وكان الرب يسير امامهم ليريهم الطريق)
حيث فهموا ان الحق تعالي بذاته هو الذي يسير امامهم
فاعتقدوا التجسيم مع ان المراد به الملك لقول التوراة في السفر
بعينه (وانطلق ملاك الرب الذي كان يسير امام عسكر
اسرائيل) ومن هذا في القرآن كثير نحو وجاء ربك ونحو
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله) ومثال ذلك التحريف من الانجيل
قوله (فبينما هم يأكلون اخذ يسوع الخبز وبارك فيه وكسر
واعطي التلامذة وقال كلوا هذا جسدي واخذ الكاس وسكر
واعطاه لهم قائلا اشربوا منها لان هذا هو دمي) حيث قالوا
ان الخبز استحال جوهره الي جوهر عيسى ولذلك صحت
الاشاره من عيسى بان الخبز جسد اذ لو كان جوهر الخبز

باقيا لما اخبر عنه بانه جسده وبناءً على ذلك الفهم اعتقدوا ان الخبز الذى يتكلم عليه الكاهن في ايام اعيادهم هو المسيح بنفسه اخذاً بحقيقة اللفظ ورغماً عن مشاهدة الحس ومن الامثلة ايضا قول عيسى عليه السلام كما في الانجيل تحرزوا من خمير الفريسيين وهم كتبة اليهود حيث فهموا ان المراد الخمير الحقيقي فانكروا وقالوا ما اخذنا منهم خميراً وانما اراد عيسى عليه السلام ان تتعلموا منهم

ومما قالوا به وهو مخالف للحس والعقل ان الاله واحد حقيقة وثلاثة حقيقة وجوزوا ان الواحد والثلاثة يجتمعان معاً في شخص واحد في زمن واحد ولم يبالوا بالتضاد بين الوحدة والكثرة ومن ذلك ايضا قولهم ان اللاهوت وهو المسمى بالابن اتحد مع الناسوت وهو الجسم مع العلم بان الحالّ في الجسم لا يكون الا جسما وبيان ذلك ان حلول اللاهوت بالناسوت على زعمهم ان كان كحلول ماء الورد في الورد والدهن في السمسم والنار في الفحم ادي ذلك الي ان اللاهوت جسم وهم لا يقولون به وان كان كحلول الالوان في الاجسام فان ذلك ايضا يفيد الحدوث وان

كان من قبيل الصفات الاضافيه التي يتوقف فيها احد
المتضايفين على الآخر كالابوه والبنوه لزم ان يكون اللاهوت
محتاجا وكل محتاج ممكن وهم لا يقولون بامكان اللاهوت ولا
بحدوثه ثم ان هذا وان كان مخالفا للحس والعقل الا انهم
اعتقدوه تقليدا حتى اذا قيل لهم صوروا لنا دينكم فلا جواب
لهم الا ان يقولوا نحن ندين بديننا وان عجزنا عن تصويره
وهذا اوان الشروع في الرد على صاحب الذيل حيث قال

(تذييل الفصل الاول)

اقول افتتحه بتكذيب قصه

عاد وثمود التي ورد القرآن بها مستدلاً بان عاداً وثمود
من العرب البائده والنقل عنهم غير صحيح وبان التوراة لم
تذكر فيها تلك القصه ونحن نقول من المعلوم ان العرب البائده
كانت بعد الطوفان وكانت الارض مملوءة من الاجناس
المعاصرين لهؤلاء العرب وبالضرورة عرفوا بعض احوالهم
وقصصهم فلا مانع من ان يتوارثوا الروايه عنهم على الوجه
الصحيح واو في البعض وكثير من احوال هؤلاء العرب
مذكورة في اشعارهم المرويه بالتواتر عنهم وذلك مثل

قول مرثد بن سعد احد المؤمنين بهود من قوم عاد حين سلط الله عليهم العطش ثم نظروا سحاباً فظنوه حاملا ماء اذا هو مملوء عذابا

عصت عاد رسولهم فامسوا	عطاشاً لا تبلهم السماء
الا قبح الاله حلوم عاد	فان قلوبهم قفرٌ هواء
فبصرنا النبي بنيل رشد	فابصرنا الهدى ونأى العماء

الى آخره وقول شاعر ثمود

كانت ثمود ذوي عزٍ ومكرمة
ما إن يضام لهم في الناس من جار
فاهلكوا ناقة كانت لربهم
قد انذروها وكانوا غير أنذار

الى آخره : ولا يعقل نقل مثل ذلك الشعر على وجه الكذب اذ لا داعي اليه كما لا يعقل ان مثل هذا الشعر من خرافات اليهود ومن الاضاحيك التي يضحكون بها على العرب واما استدلاله بان التوراة لم تذكر قصة عاد وثمود فهو استدلال باطل لانها اعجمية واهلها اعجميون فلا علاقة بينها وبين العرب بائده او غير بائده

ادعى هذا الطاعن ان العرب ليسوا من ذرية اسماعيل واستدل بان التوراة لم تذكر ذلك وأن اعتقادنا ذلك يناقض الحديث والقرآن مع انه لم يبين حديثاً ولا آية حتى نرى كيف المناقضة فبقيت دعواه بلا سند واما نحن فسندنا في ذلك اتفاق علماء الانساب على ان العرب من ذرية اسماعيل ويكفينا في الرد عليه قول الكونت هنرى الفرنساوي الذي هو الاستاذ في المسيحيه حيث قال ان الاسلام قد سري فى العالم من ذرية اسماعيل كما سرت النصرانية من ذرية اسحاق وقد بارك الله في ابناء الجاريه (اي هاجر) كما بارك فى ابناء السيده (ساره) ويكفينا ايضاً ما نقل في الباب الثاني والاربعين من كتاب اشعيا من أن الدين الجديد في بيوت قيدار ومن المعلوم ان العرب من ذرية قيدار وهو من اولاد اسماعيل وحجتنا عليه ايضاً ما ذكره جرجيس في مواضع شتى من كتابه حيث قال اختارت ذرية اسماعيل الرحلة في طلب العيش لانه اشبه بما كان ابوهم عليه وقوله انما كانت لغة قريش فصحي لان اسماعيل تعلمها من جرهم ثم طعن علينا في اعتقادنا ان شداد بن عاد متقدم على اسماعيل عليه السلام

يصاهي بها الجنة عند سماعه بها

ولادة ووفاة واقام علينا الدليل بنسختين من التوراة احداهما
مصرحة بان شداداً تأخر عن اسماعيل بزهاء ثمانمائة
والثانيه وهي الصحيحه مصرحه بان شداداً عاصر اسماعيل
في كل حياته ومات اسماعيل قبله بزهاء خمسين سنه
ونحن نقول حيث كذبت احدى النسختين الاخري فقد
وقع الشك في كل منهما فلا ينهضان حجة على ابطال ما اعتقدناه
وقد استفدنا من ايراده النسختين المتناقضتين اعترافه بوجود
التناقض في نسخ التوراه فلا لوم علينا اذا طرحنا كل دليل
اتى به منها واستفدنا ايضاً ان هذا الطاعن غير سياسي الذوق
حيث اتي بما يجب اخفاؤه عن الخصم وهو ظهور التناقض
في التوراه ثم اتهمنا بانا نعتقد ان شداد بن عاد بنى مدينه
اسمها إرم ذات العماد يضاهي بها الجنة عند سماعه بها وباوصافها
وأن عبد الله بن قلابه رآها وصادقه عليها كعب الاحبار وان
القرآن لم يصب في تلك العقيده حيث يقول : الم تر كيف
فعل ربك بعاد ارم ذات العماد ثم اجاب عن الآيه جواب
استهزاء قائلاً لعل مصنف القرآن لما علق بذهنه ما رآه من
قصور بعلبك وتدمر وغيرهما الى آخر ما ذكروا واقول انه بني

هذا الكلام الفاسد على اساس فهمه السقيم من ان ارم ذات العماد علم مركب كبعلبك وان المراد بالعماد الاساطين الحاملة للبناء وهو فهم باطل اذ لا ارتباط بين عاد اسماً للقبيلة وبين ارم ذات العماد اسماً للمدينة وصواب الفهم الذي عليه المحققون ان عاداً اسم للقبيلة وان ارم ابوها جيء به لتمييز عاد الأولى من عاد الثانية ومعنى كونها ذات العماد انها ذات القدود الطوال أو ذات الخيام لانها كانت ترحل في الربيع فاذا هاج النبت رجعت الى منازلها . وأما استهزاؤه بما ذكره من أن هذا منه صلى الله عليه وسلم تخيل فالله يكافئه عليه وقد صدق الكونت هنري حيث يقول نحن معاشر الغربيين لا يسعنا ان نفقه معاني القرآن كما هي لمخالفته لافكارنا ومغايرته لما ربيت عليه الامم عندنا

ثم طعن علينا في اعتقادنا أن الله اهلك عاداً وثمود عن آخرهم بان التاريخ الصحيح يدل على ان ديار ثمود المسماة في القرآن بالحجر كانت مسكونة في صدر القرن الثاني للميلاد بقوم من ثمود لم يهلكوا الا بمحاربة الروم وبنى على ذلك ان ما قاله مؤرخوا الاسلام من انها اهلكت قديماً قبل الميلاد بالفي

منه تخيل

سنه باطل وان ما في القرآن من قوله تعالى وانه اهلك عاداً
الاولى وثمود فما ابقى وقوله تعالى فدمدم عليهم ربهم بذنبهم
فسواها في حق ثمود معترض عليه بذلك والجواب
أن نقول ليس التاريخ الذي زعمه صحيحاً صحيحاً قطعي الصحة
لاحتمال تطرق الكذب اليه ولو فرضنا صحة التاريخ وانها كانت
مسكونة في ذلك العهد فاين الدليل على ان الساكنين كانوا من
بقايا ثمود واي حافظ يحفظ ذلك النسب واي ناشد ينشد
تلك الضالة مع الزمان المتطاول بين ثمود وبين المسيحي القائل
بذلك ولكنا نقول ان هذه الديار واقعه بين الشام والحجاز
فمن الجائز ان يسكنها بعض المارين الى احد القطرين للراحة
ويكون ذلك مصداق قوله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا ثم ان على هذا الطاعن مؤاخذتين اقراره
بان عاداً وثمود لم يفقدا حيث كانت ذرية ثمود في صدر القرن
الثاني للميلاد وذلك بالضرورة في زمن العرب المستعربه
الذين هم من ذرية اسماعيل فتجتمع العاربه مع المستعربه ولا
قائل به والثانية استدلاله بالتاريخ وقد قال ان النقل لا يصح عنه

واقول طالما يجعل هذا الطاعن الخبيث السيره التاريخ حجة على القرآن حتي انه ينكر ما يذكره القرآن لعدم ذكر التاريخ له وذلك من الحماقة العظمي التى سببها الجهل بعيوب التاريخ وهي كثيرة منها ما ذكره صاحب اتحاف الملوك حيث قال أى فائدة في التاريخ اذا حاد عن طريق الانصاف واهمل حكاية الحوادث كما هي ومال الى غرض نفساني فرأي جميع ما في وطنه حقاً سواء كان كذلك أو لا ومدح قومه وذم ما عداهم وجعل رزائل بلاده فضائل وفضائل غيرهم رزائل حتى كأن التاريخ ديوان مدح او ذم لاديوان حوادث واخبار وذلك أمر عام في سائر المؤرخين وذلك فضلا عن عدم تعرضهم للمواعظ والاعتبارات الناشئة عن الحوادث مع ان المواعظ هي المقصودة بالتاريخ وفضلا عن عدم تحري المؤرخ في كتابة الاخبار وعدم إرخائه العنان في القول خوفا من تعصب المتعصب وفضلا عن كون الكثير منها محشواً بالاوهام والخرافات الي غير ذلك من العيوب وعلى فرض السلامة من العيب فلا تقبل شهادة نحو هذا الطاعن في التاريخ لا له ولا عليه لانه بالنسبة للتواريخ العربيه اجنبي لاختلافه معها

ملة ولغة فهو يميل بالتاريخ الي ما يوافق ملته وبمعاني الالفاظ
الى ما يناسب لغته ولو فرضنا سلامة التاريخ وسلامة المؤرخ
من كل عيب فلا يجوز ان يقارن بالقرآن فضلاعن كونه
حجة عليه لانه فرق بين الكمالين الكمال المقيد والكمال
المطلق ومن احمق الحمق انه يرد علي القرآن
بالتاريخ مع تصريحه غير مرة بذم تواريخ الاسلام ونسبتها
الى الاوهام والاغلاط وقد استدل على غلط التاريخ بمخالفته
للقرآن لانه مع ما يلوح له لامع الحق حيث دار وربما شنع
على الاسلام واهله ببعض ما يراه من الاوهام في بعض
التواريخ الاسلاميه التي تنقل امثالها عن تواريخهم فلا نعيرها
جانب الصدق ولا نخدش بها اعراض المسيحيين مع انها من
الشناعة والفضيحة بمكان عظيم ومن ذلك ما نقله صاحب
الاتحاف في المبحث الحادى عشر من القسم الثاني من كتابه
عن تاريخ كنيسة رومه انه كان بها محفل مضحك في
شأن فرار السيده مريم الى بلاد مصر وهذا المحفل كان
يسمي بمحفل الحمار وصورة هذا المحفل انهم كانوا يصورون
بنتاً شابة مزينة بافخر الملابس حاملة طفلا راكبة علي حمار

والناس يسوقونه الى المحراب مع الزفاف والاحتفال ثم يصلون وقد عودوا الحمار أن يجثو على ركبتيه وقت الصلاة وبعد الصلاة ينشدون اشعاراً مضحكة وبعد هذا المحفل يصرف القسيس الناس بكونه ينهق كالحمار ثلاث مرات عوضاً عن ان يصرفهم بالكلام المعتاد وكذلك الحاضرون عوضاً عن ان يردوا عليه بالكلام المعتاد ينهقون مثله ثلاث مرات ثم قال صاحب الاتحاف وهذا الموسم المضحك لم يعمل فى الكنيسه على سبيل الاستهزاء واللعب بل على سبيل انه أمر تعبدي يعمله القسيسون على سبيل العبادة الا ان هذه العوائد الذميمه بطلت بدخول العالم فى التمدن الحاضرى وانما ذكرنا هذه الحكاية وان كانت لا تليق مكافأة لمن يقول من المسيحيين ان دين الاسلام دين الجاموس فجزاؤه ان يسمي بعض دينه دين الحمار

ثم طعن علينا في اعتقادنا ان طسماً وجديساً قبيلتان قد هلكتا قبل اسماعيل بزمان كثير واقام علينا البرهان على عدم قدمهما بدليل خرافي وهو ان بعض المؤرخين ذكر انه لم يسمع قبل اسماعيل الذي هو اول ناطق بالعربية شعر عربي

يكون سبعة ابيات وقد ثبت ان عفيره الجديسيه قالت شعراً نحو سبعة ابيات فكيف تكون جديس قديمه قبل اسماعيل عليه السلام وقد كذب هذا الطاعن في قوله لم يسمع قبل اسماعيل سبعة ابيات لان شاعر عاد قال قصيده نحو خمسة عشر بيتاً مطلعها :

ألا يا قيل ويحك قم فهينم
لعل الله يسقينا غماما
ويسقي قوم عادٍ ان عاداً
قد امسوا لا يبينون الكلاما

والابيات التي قالتها الجديسيه تحريضاً لقومها ان يفتكوا بطسم حيث كان ملكها لا تمر عليه عروس من قبيلة جديس الا ازال بكارتها رغماً عنها وعن اهلها وقد قالتها بعد ازال هذا الملك بكارتها وصارت غريقة في دمها هي :—

أيجمل مايؤتي الى فتياتكم
وأنتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشي في النساء عفيرة
جهاراً وزفت في النساء الى بعل

ولو اننا كنا رجالاً وكنتم
نساءً لكنا لا نقر بذا الفعل
فموتوا كراما أو اميتوا عدوكم
وزينوا الينا الحرب بالحطب الجزل
والا فحلوا بطنها وتحملوا
الي بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من مقام علي اذي
وللبين خير من مقام على الذل
وان انتموا لم تغضبوا بعد هذه
فكونوا نساءً لا يفروا من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما
خلقتم لا ثواب العروس وللغسل
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً
ويختال يمشى بيننا مشية الفحل

فكانت هذه الابيات التسعه (لا السبعه كما قال) سبباً لتقاتل القبيلتين حتي هلكتاهما ولم تبق من أيي واحدة عين تطرف

ثم طعن في اخبار اسماعيل كلها من سكناه مكه ومن مصاهرته لجرهم ومن كون اسماعيل هو الذبيح وقد استدل في انكاره سكني مكه بثلاثة مواضع من التوراة اولها مصرح بان سكني اسماعيل كانت بفاران وهي برية بين بلاد مصر وديار ثمود وثانيها مصرح بانه سكن امام اخوته بالشام بارض كنعان وثالثها مصرح بانه لما مات ابوه دفنه بقرية المكفيله بارض كنعان وبين هذه القرية وبين مكة مسافة لايقطعها الراكب المجد في اقل من عشرة ايام فلو كان اسماعيل في مكة عندما اتاه نعي ابيه لما استطاع ان يدفن اباه الا بعد عشرة ايام اقول انت ترى ايها القارئ ان هذا الاختلاف في النسخة الواحده من التوراة في الواقعة الواحدة يرفع الثقة بها ويمنع الاستدلال بنصوصها فالدعوى باقية بحالها واما نحن فلنا دلائل صحيحه وشواهد كذلك منها قول جرجيس صال في الفصل الاول من كتابه ان العرب سموا عربا لسكناهم العربة وهي ارض تهامه والمراد بها مكة لأن اسان العرب فسرها بذلك واستشهد بقول بعض شعراء العرب يمدح مكه والنبي صلي الله عليه وسلم * وعربة ارض لايحل حرامها

من الناس الا اللوذعي الحلاحل * يريد بالعربة مكة وباللوذعي الحلاحل النبي صلي الله عليه وسلم لانها حلت له لا لغيره (اي احل الله القتال فيها) ساعة من نهار وقد قام الدليل على ان العرب اولاد اسماعيل فبالضرورة يكون المسكن واحداً والموطن واحداً ومنها قول جرجيس ايضاً ليس لذرية اسماعيل وجه في دعواهم انهم عرب خلص لان جدهم اسماعيل كان عبرانياً مولداً وانما صاهر جرهما اذ تزوج بابنة مضاض احد ملوكهم فاختلطت ذريته بهم وصاروا معهم أمة واحده ومن المعلوم ان جرهما كانت في مكه ومنها قوله ايضاً ان التسميه بمكة لا تجهلها العرب وظني انه ماخوذ من اسم واحد من اولاد اسماعيل ومنها ما ذكرته التوراة في الباب السادس والثلاثين من سفر الاستثناء ونصه هكذا (جاء الرب من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبل فاران) وتوضيح ذلك ان مجيء الرب من سيناء كناية عن اعطائه التوراة لموسى عليه السلام وان اشراق الرب من ساعير كناية عن اعطائه الانجيل لعيسي عليه السلام وان استعلانه من فاران كناية عن انزاله القرآن على سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم لان

فاران جبل من جبال مكة فهي المرادة بقول التوراة سكن اسماعيل في برية فاران لان استعلان الله بالقرآن لم يكن الا بمكة وما جاورها واما الادلة علي سكنى اسماعيل من القرآن والاحاديث النبويه فمعلومة عندنا معشر المسلمين فلا نطيل بذكرها . واستدل هذا الطاعن على عدم زواج اسماعيل عليه السلام من جرهم بدلائل الدليل الاول ان جرهما كانوا أهل عز وثروة وانفه وكان اسماعيل فقيراً لا يملك الا سبعة اعنز وكان عبدا هجيناً لكونه ابن هاجر التي هي امة لساره وعادة العرب خصوصاً الجرهميين يأنفون من زواج العبيد واقول هذا الدليل باطل من وجهين اما الاول فلان اسماعيل حر تبعاً لابيه وامه هاجر صارت أيضا حرة بولادتها له لان الامة في الشريعة الابراهيميه كالشريعه المحمديه تصير حرة باستيلاد الحر واما الثاني فلان جرهما لما ارادت السكنى بجوار هاجر لاجل ماء زمزم ورأوا عدم رغبتها قالوا لها نسكن جوارك ولهذا الغلام الحق متي كبر في ابقائنا واجلائنا وله المساواة في اموالنا فقالت هاجر نعم ان وفيتم فلما ترعرع الغلام ووجدوه افصحهم لسانا واكملهم عقلاً قاسموه اموالهم

وفاءً بالشرط وصار اكثرهم مالا ذكر ذلك الكامل وغيره فكيف يأنفون من مصاهرة من لو شاء ابقاهم أو اجلاهم وهم محتاجون اليه اشد الحاجه واما دليله الثاني على انكار تلك المصاهره فهو ان بعض المؤرخين قال ان جد هذه الزوجه الجرهمية اسمه عبد المسيح مع ان اسماعيل قبل المسيح بالفي سنه فاما ان الزوجيه مكذوبة واما ان يكون اسماعيل المتقدم على الميلاد بالفي سنه قد تزوج بامرأة ما ولدت ولا ولد جدها الا بعد المسيح واقول ان هذا من عبث الوليد اما اولاً فلانه ليس كل تاريخ صحيحا واما ثانياً فلان المسيح في الاصل معناه المبارك او الممسوح بالزيت الذي بارك الله فيه وهو وصف يصح ان يتصف به كل نبي تمسح بهذا الزيت بل وغير الانبياء ايضاً وان لم يكونوا مباركين كما كان طالوت ملك بني اسرائيل مسيحاً مع انه على زعم النصارى صار في آخر ملكه مفسداً شريراً بسبب غيرته من داؤد عليه السلام عند قتله جالوت الفلسطيني واصراره المداوه له ثم غلب هذا الوصف علي المسيح عيسى صلوات الله عليه ولذلك يذكر لفظ المسيح في القرآن مقروناً به ما يعينه من ذكر الاسم او النسبة

للام فاذا قلنا بصحة التاريخ فالمراد بالمسيح الذي هو من
جدود زوجة اسماعيل مسيح آخر نسب ذلك الجد اليه على
حد قولهم عبد مناف وعبد الكعبة ثم استدل على عدم
مصاهرة اسماعيل عليه السلام بقوله تعالى لتنذر قوما ما أتاهم
من نذير من قبلك حيث قال لو كان اسماعيل صهراً للعرب
لكان نذيراً لها مع ان الآية نافية وجود نذير قبل محمد صلى
الله عليه وسلم واقول هذا الاستدلال أيضاً باطل لان المراد
بالقوم في الآيه قريش خاصه وهذا لا ينافى ان غيرهم من
العرب كالجرهميين ارسل اليهم اسماعيل عليه السلام
ثم استدل على ان الذبيح اسحاق لا اسماعيل بما فى التوراه من
ان الذبيح اسحاق عليه السلام واقول هما قولان في الدين
الاسلامي الا ان لاصحاب القول بان الذبيح اسماعيل دلائل
عقليه ونقليه فالعقليه منها توارث الامم النحر بمنىً من
زمن ابراهيم عليه السلام واتخاذهم له شعاراً من شعائر الحج
ولو كان الامر بالذبح لاسحاق لكان بالشام ولكانت
القرابين هناك ومنها ان أمر ابراهيم بذبح ولده اسحاق
تدعو اليه الخلة التي لا يناسبها حب الولد وقد جرت العاده

بان الحب يكون لاول الاولاد والاول هو اسماعيل فالامتحان
به ومنها ان اسحاق هو ابن السيدة اعني ساره واسماعيل
هو ابن الجاريه اسمها هاجر وقد رحم الله تعالى الغيرة التى
حصلت للسيدة ساره بابعاد الجاريه وولدها رحمة بغيرتها والامر
بذبح اسحاق ينافي تلك الرحمة واما النقليه فمنها قول القرآن
في شأن ابراهيم عليه السلام . وبشرناه باسحاق نبياً من
الصالحين بعد قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم فانه تعالى ماذكر
البشارة باسحاق الا بعد تمام قصة الذبيح فلزم ان يكون غير اسحاق
وما هو الا اسماعيل وقوله تعالى ايضا في شأن ساره فبشرناها
باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ووجه الدلالة انه تعالى
بشر سارة باسحاق وبانه يعيش حتى يلد يعقوب فلا يصح
الامر بذبح اسحاق والا فاتت البشاره بيعقوب ومنها ما
روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال والذي نفسي بيده
ان قرن الكبش الذي فدي به اسماعيل عليه السلام كان
معلقاً بالكعبة أول الاسلام

وقد تمسكت النصاري في كون الذبيح اسحاق بالتوراة
التي في أيديهم فان فيها التصريح بان الذبيح اسحاق

وهو تحريف قطعاً لمناقضته بالنص الاخر من التوراه وهي
ان الذى أمر بذبحه البكر والوحيد مع اتفاق المسيحيين
على ان البكر والوحيد هو اسماعيل واما اسحاق فليس بكراً
ولا وحيدا الولادة اسماعيل قبله

ولما استدل على ان الذبيح اسحاق بالتوراه وتوهم انا لانقول
بصحتها استدل على صحتها بشهادة القرآن حيث قال تعالى
وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله واقول لا
دليل له في ذلك لان المراد بالحكم الذي فيها حكم مخصوص
وهو رجم الزانيين المحصنين لا جميع الاحكام وهذا لا ينافي
التحريف في احكام أخر

واقول من اطلع على كتاب جرجيس في الصحيفه ٦٤
وما بعدها جزم جزما اكيدا بوقوع التحريف في التوراه
والانجيل ودونك فاسمع عباراته المتنوعه فمن تلك العبارات
قوله كانت دعاة الكنيسه في القرن الثالث للميلاد مشتغلين
بالمطامع الشخصيه يتخذون العويص من مسائل الدين ذريعة
للمشاجرات والمماحكات حتي انهم بينما كانوا يتماسكون
اضاعوا جوهر الدين وكادت مشاجراتهم تستأصل الدين الى

ان قال يتماحكون ليعلي كل واحد منهم كلمتة ويحيل القضايا
الى هواه ثم قال فى عباره اخري ان القيصر لم يقدر ان
يميز بين صحيح الدين المسيحي وخرافات العجائز فان منهم
من يقول بألوهية مريم وانها تألهت وتجردت الي آخر ما
قال ومن تلك العبارات أيضا قوله كأن الله جلت حكمته رام
ان ينتقم من نصاري المشرق لتنكبهم عن نهج الدين الذي
وضعه لهم فارسل عليهم هؤلاء العرب ضربة يضربهم بها اليس
كل ذلك يرفع الثقة بالتوراه خصوصا وقد مضي على شتاتها
بسبب بختنصر وقسطنطين قرون وها نحن نجد اختلافا في مواضع
متعدده بين نسختين وبين نسخة وبعضها اختلافا حقيقيا عد
منه صاحب الاظهار ما يقارب الالف ولو انه اختلاف
بالتأويل كما يقول الطاعن ما قال تعالي في حق المحرفين
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من
عند الله لان كاتب اللفظ بعينه لا يسمي كاتبا بيده اذ لا يقال
ذلك الا في مقام التحريف ولا يلام اذاً علي نسبة اللفظ لله تعالي
ومن الحماقة استدلاله على صحة التوراة بمختصرها الذي
الفه يسفوس مع ان المختصر لم يصنع شيئا الا حذف بعض

الالفاظ ولا مدخل له في التصحيح واحمق من هذا الحمق
قوله ها هي التوراه فتشوا لنا عن موضع ذكر فيه انا سماعيل
سكن مكة وكيف لا يكون من احمق الحمق وهو يعلم أننا لم
نحتج بالتوراه ولم ندع ان ذلك فيها وكأنه اختلط عليه الامر
فظن انه يخاطب اهل التوراه نعم نحن ندعي ان التوراه صرحت
بسكنى اسماعيل عليه السلام فاران ونريد منها مكة وارض الحجاز
ولا اعتبار بتفسيره لها ببرية بين طور سينا ومصر وان سلمنا
له هذا التفسير فما المانع من انها اطلقت كلمة فاران على ارض
الحجاز كله كما نطلق الآن لفظ مصر على بلاد السودان واعظم
من الحماقات كلها اقامته علينا دليلا منطقيا قائلا اما ان يكون
تبديل اسماعيل باسحاق واقعا من التوراه قبل الاسلام واما
ان يكون بعده فان كان قبل الاسلام فلا داعى لتواطئ اليهود
والنصاري لانهما لم يعلما أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) سيخالفهما
وان قلنا بعد الاسلام فمن المستحيل تبديل اسماعيل باسحاق
وقد انتشرت نسخ التوراة في ايدى المسلمين انتهي كلامه
والجواب عن هذا المنطقي الفيلسوف ان التبديل واقع قبل
الاسلام بدون تواطئ الطائفتين اليهود والنصارى لشتات

احوالهما حتي نسيت التوراه وانقطع سند حفاظها ووقع التبديل قهراً بحكم الضروره لا بحكم الاختيار علي ان الطاعن لو علم ان لنا قولا بان الذبيح اسحاق موافقاً لما في توراتهم لما دندن كل هذه الدندنه ولا ارتكب كل هذه التعاسيف ادعي ان نبينا سيدنا محمداً صلي الله عليه وسلم ليس من ولد اسماعيل وذكر دليلا أوهن من بيت العنكبوت حيث قال ان المؤرخين ذكروا ان بين النبي صلي الله عليه وسلم وبين اسماعيل ثلاثين أباً واسماعيل قبل النبي صلي الله عليه وسلم بالفي سنه ولو قسمت هذه السنوات على الثلاثين اباً لكان بين كل من الآباء ما يزيد على ثمانين سنه وهو غير مالوف في اعمار الناس ثم أقام برهانا آخر اشد من ذلك في الضعف على ان اسماعيل لم يصاهر جرهما قائلا لو كان مصاهراً لجرهم وأحد الثلاثين قحطان الذى جرهم من ذريته لكان اسماعيل متزوجا ببنت ابنه قبل ان تولد بل قبل ان يولد ابوها وذلك مستحيل

واقول هما دليلان باطلان يضحكان الحزين اما الاول فما المانع من ان يكون العمر أكثر من ثمانين سنه مع ان

ذلك مشاهد في بعض افراض وقتنا الحاضر . واما الثاني فمبني على الخلط بين العدنانين الذين ينتسبون الى اسماعيل وبين القحطانيين سكان اليمن المنسوبين الى قحطان اذ ليس في العدنانين المنسوبين الي اسماعيل من يسمي بقحطان اذ من المعلوم ان أول السلسله بعد اسماعيل ابنه قيدار ثم نابت ولم يذكر فيهم قحطان ثم تصدي هذا الطاعن لأ بلغ ما يكون من السفه حيث ذكر ان نبينا صلي الله عليه وسلم اخطأ في نسبه خطاء ردته العرب عليه فلما تبين له الخطأ قال كذب النسابون بعد عدنان معتذراً بانه تابع لقومه ثم نهى قومه ان يتجاوزوا بالنسب عدنان واقول عليه ان يعين الخطأ ومن الذي رده عليه من العرب وفي أي تاريخ ذلك والا كان كاذباً بل معني قوله صلي الله عليه وسلم كذب النسابون بعد عدنان ليس الا النهي عن الخوض في النسب مخافة الخطأ فيه على انه قيل انه من كلام ابن مسعود ولم يصح حديثاً ثم قال هذا الطاعن بعد ذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يجهل اسم ابي ابراهيم فدعاه آزر مع أن اسمه تارخ ولا يليق بالنبي الموحى اليه ان يجهل اسم البيت الذي نشأ فيه واقول ان

هذا الطاعن لا علم له باصطلاح العرب اذ من اصطلاحهم
تسمية العم أباً وقد نطق القرآن على اصطلاحهم حيث قال
وإذ قال ابراهيم لابيه آزر اسي عمه كما صرحت بذلك جميع
المفسرين ثم استغرب من المؤرخين ما ذكروه في عمر اسماعيل
من أنه مئة وتسعة وثلاثون سنه مع انهم أعطوا ابنه قيدار
ثلاثمائة سنه قائلاً كيف يعطون الابن اكثر من الاب واقول ان
الاعمار بيد الله ولو كانت بايدينا ما اعطيناك ايها الطاعن
سنة واحده

ثم ادعي في صحيفة ١٨ اننا كذبنا في النقل عن التوراة
حيث قلنا عنها ان ابراهيم تزوج هاجر بالنكاح الصحيح وأن
ساره اعتقتها وصارت حره مع أن التوراة قالت ببقائها امة
فيكون اسماعيل عبداً هجيناً واقول هو الذي كذب على التوراه
فانها لم تتعرض بعد ميلاد اسماعيل للرق والحريه نعم ذكرت
التوراه أن هاجر هربت من ساره ولكن ليس لكونها
رقيقه وانما هو للاذي المترتب على الغيره وعلى فرض ان
هاجر امة وان الخليل عليه السلام تسر بها فما المانع من ان
شريعته عليه السلام كشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم في ان

الامه اذا ولدت من حر تصير حرة بلا تحرير كما صارت ماريه سريه النبي (صلى الله عليه وسلم) حرة بولادتها ابراهيم ولد النبي عليه الصلاة والسلام

ثم رجع هذا الطاعن وقال ان نسبة العرب الى اسماعيل عليه السلام غير صحيحه وانما انبأتهم بها اليهود تحبباً اليهم واستجلاباً لنصرتهم وقد كانت اليهود تقول لهم نحن وانتم من ذرية ابراهيم وما زالت تكرر لهم الاكاذيب وكانت العرب اجهل من ان يردوا الاكاذيب هذا كلامه

اقول من علم حالة العرب وشهامتها ومعرفتها لخفيات الامور لم يجوز عليها الجهل بالنسب حتي يتعرفوه من اليهود وكيف وهم أعلم الناس بالانساب فقد كانوا يتكاثرون ويتفاخرون بها في اشعارهم واذا كانوا يعرفون انساب خيولهم وابلهم ونسبة سيوفهم ورماحهم الى صناعها افلا يعرفون انسابهم ولما استأذن حسان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم أن يهجو قريشا قال عليه الصلاة والسلام وكيف نسبي فيهم فقال حسان لاسلنك منهم سل الشعرة من العجين وقد قال صلي الله علية وسلم إعرفوا انسابكم تصلوا ارحامكم

ولو قرأ هذا الطاعن كتاب قطف الزهور تاليف يوحنا أنكريوس لانتظر من فضل العرب ما يردع عن مثل هذه الخرافات ولو اطلع على كتاب العالم سل الانجليزي الذي الفه في الاسلام لرجع طرفه خاسئاً وهو حسير حيث قال عند الكلام على الحنفاء أي العرب الذين آمنوا بالاخرة في زمن الجاهليه ما ترجمته أن اليهود لم تخالط العرب بمكه ولكنهم لما هاجروا الى المدينه خالطوهم وضايقوهم بالجلاء من المدينه وخيبر وقتل بني قريضة وبني النضير ثم خففوا عنهم بطلب الجزيه وكان المسلمون يقولون لهم ان ابانا واباكم ابراهيم ونحن على دينه فكونوا معنا إخوة في الدين كما نحن إخوة في النسب ويتلون عليهم قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه وبذلك يبطل قول صاحب التذييل أن العرب لما رأوا تعظيم اليهود والنصارى لابراهيم عليه السلام واستوى عند هؤلاء العرب الانتساب له ولغيره إختاروه للانتساب حيث كان معظما عند هاتين الطائفتين ويبطل قوله أيضاً أن اليهود في أيام الاسر

المصري والبابلي تلقنوا من المصريين والكلدانيين ببابل تلك الخرافات فلما خلصوا واقاموا بجزيرة العرب لقنوهم ذلك

ادعي ان اصل العرب قوم من الحبشه بدليل ان جماجمهم مثل جماجمهم وبان في لغتهم الفاظا من الفاظ الحبشه كلفظة حمير الذى معناه الاحمر واقول ان ذلك باطل لان العرب من ذرية سام وان الحبشه من ذرية حام فلا اتحاد بينهما في النسب وفي التوراه ان نوحا عليه السلام لعن كنعان بن حام وسبه واخبر انهم يكونون عبيداً لاولاد سام ويافث ولم يعهد ان العرب الذين هم أولاد سام صاروا عبيدا لاولاد حام ولا لاولاد يافث وقد ذكر يوحنا في كتابه ان اصل العرب هم الرعاه الذين ملكوا مصر والحجاز وغيرهما على انا لم نجد في تاريخ دخول نسب الاحباش في نسب العرب ومن العجب على زعم هذا الطاعن ان العرب لم يتذاكروا فيما بينهم هذه القرابة الحبشيه ولم يذكروها في اشعارهم مع كثرة خوضهم في انسابهم ومن الحماقة استدلاله على هذه القرابه بان الجماجم كالجماجم وانهم تلفظوا بنحو تبع وحمير اللذين هما من كلام الحبشه فان ذلك ليس قطعياً فى الدلالة اذ الخلقة قد تتشابه

مع الاختلاف في النسب والنطق بالفاظ لغة من اصحاب
لغه أخرى ليس دليلا ايضاً علي الاتحاد فى النسب فكم في
لغة الافرنج من الفاظ عربيه خصوصا في العلوم الاصطلاحيه
وفي المساحات والمكاييل والموازين مع انهم ليسوا بعرب
ادعي ان اهل اليمن ما زالوا قاهرين حتي نبغ في العرب
كليب رئيس قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل فسار بهاتين
القبيلين وغيرهما حتى هزم اليمن وكسرها فسودته العرب
عليهم أقول اشار بذلك الى واقعة يوم خزاز الذي كان
بين بعض ملوك اليمن وبين العرب الذي اجتمعت فيه معد
كلها علي كليب فقاتل بهم وكانت الغلبه له ولقومه ولكن ابن
الاثير في الكامل انكر سيادة كليب على العرب في هذا
اليوم وقال لم يعلم من كان الرئيس فيه مستدلا بقصيدة عمرو
ابن كلثوم بن ابنة كليب حيث لم يذكر فيها كليبا جده
بعنوان السيادة مع ان المقام مقام الفخر وعلي فرض سيادة
كليب فليس ذلك مختصاً به بل اولي منه بها من اسره واسر
مهلهلاً اخاه وهو زهير بن جناب الكلبي في الحرب الذي
بينه وبين بكر وتغلب ثم من ضمن دعواه الكاذبه أن

العرب صارت فوضى بعد مقتل كليب وحاشا ان تكون في العرب فوضويه وكل قبيلة تقول بلسان حالها

إذا مات منا سيد قام سيد

قؤول بما قال الكرام فعول

وما ذلك كله الا من جهله بالتاريخ ومن جهله به ايضاً ماقاله من ان قريشا بمكرها وخداعها احتالت على خزاعة حتى اخذت منها سدانه (اي خدمة) الكعبة واقول ان قريشاً لم تمكر ولم تخدع ولكن لما رأت ان خزاعه قد بغت وظلمت بمكه حذرتها عاقبة البغي والظلم فلم ترجع فاقتتلوا حتي اصطلحوا على ان يحكموا حكما فاختاروا عمرو بن عوف للحكم فحكم بان يأخذ قصى السدانه فاين المكر والخديعه وما كان ذلك الا انتقاما الهيا من خزاعة لأنها اخذت السدانة وإمارة مكه من جرهم بلا حق كما يعلم من التاريخ

ثم ان للطاعن هنا ثلاث جمل الأولي غير مفهومة والجملتان الاخريان باردتان اما الأولى فقوله ان العرب تنتسب الي عدنان ولهم علي عمود النسب تسعة اصول احدها عبد المطلب واما الباردتان فقوله (نبي المسلمين) وقوله عند ذكر

مدفنه صلى الله عليه وسلم دفن في المدينة وقبره ثم الى اليوم
وارد من ذلك تسميته ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم وهو
عند مرضعته حليمة اغماء وانه تواتر عليه الاغماء بعد ذلك
وعذره انه محجوب القلب لا يفرق بين الاغماء الجسدي
والجذب الروحاني وارد من ذلك قوله ولما بلغ خمساً وعشرين
سنة خدم خديجة وأورد وارد قوله عامله الله بما يستحق
انه كان صلى الله عليه وسلم سواقا لجمال خديجة وما ذلك الا
لانه قد عمي عن صورة الجمال بنسب سيد الكونين الى
سوق الجمال ثم ختم الكذب بقوله انه كان تجر لخديجة
بمكة مع انه صلى الله عليه وسلم لم يتجر لها الامرتين ولم يسافر
بالتجارة للشام الا سفرتين وسننقل عبارة العلامة هنري
فيما بعد فانها يرقص لها القلب طرباً قال الطاعن

تذييل الفصل الثاني

هذا التذييل ما هو الا عبارة عن الطعن في الحضرة
النبوية صلوات الله وسلامه عليها زعن الطعن في نبوته

صلى الله عليه وسلم وقبل ان نبطل ما افتراه نسأله اهذه المطاعن التي طعنت بها اعاينتها او نقلتها اما العيان فانك لا تقدر على ادعائه واما النقل فقل لنا عن اي توراة واى انجيل واي تاريخ وحيث لم تقدر علي اسناده بشيء من ذلك فهو محض زور دعا اليه التعصب الاعمي والوقاحة الغليظه وها أنا انقل عبارة هنرى كما وعدت فانها تطير كلام صاحب الذيل ادراج الرياح . وهي تشتمل على احد عشر دليلا على صدق نبوته صلي الله عليه وسلم قال (١) لسنا نحتاج في اثبات صدق النبي صلي الله عليه وسلم الي اكثر من اثبات انه كان موقناً في نفسه بصدق رسالته وما الغرض من رسالته الا اقامة عبادة اله واحد مقام عبادة الاوثان التي كانت عليها قبيلته في ابتداء ظهوره (٢) لما كانت نفس ذلك النبي مفطورة على التشبع بالدين تكيف هذا المذهب في وجدانه حتى صار عقيدة لم تصل اليه نفس قبله وهو ذلك الاعتقاد المتين الذى احدث انقلابا كليا في النوع البشرى وكان محمد عليه الصلاة والسلام لا يقرأ ولا يكتب بل كان كما وصف نفسه مرارا نبيا أميا وهو وصف لم يعارضه فيه احد

من معاصريه لم يقرأ كتاباً ولم يسترشد في دينه بمرشد

متقدم عليه (٣) لقد نعلم انه مرت به متاعب كثيره وقاسي

آلاما نفسيه كبري لان الله خلقه ذا نفس تمحضت للدين

من اجل ذلك احتاج للعزله من الناس لكى يهرب من

الاوثان ومن مذهب تعدد الالهة وكان هذان المذهبان

اشبه بابرة في جسمه صلوات الله عليه ولكى ينفرد بما انزل

عليه من توحيد الله اعتكف في غار حراء (٤) العقل يحار كيف

يتاتى أن تصدر تلك الايات عن رجل أمي وهي آيات يعجز

فكر بنى الانسان عن الاتيان بمثلها لفظا ومعنىً

آيات لما سمعها عقبة بن ربيعه حار في جمالها وآمن

برب قارئها وفاضت عين نجاشى الحبشه بالدموع لما تلا

عليه جعفر بن أبي طالب صورة (زكرياء) وماجاء في

(يحي) فلما كان اليوم الثاني اشارعليه بتلاوة ما في القرآن

عن المسيح ففعل واستغرب الملك لما سمع ان المسيح عبد الله

ورسوله وروح منه ثم تناول قضيباً دقيقاً كان امامه وقال لجعفر ان الفرق بين ما سمعنا به منك الآن وبين ماتقوله ديانتنا عنه لا تزيد عن سمك هذا القضيب واقول قد قوي ذلك القضيب فمنع الحبشة من الاسلام وجعلها مسيحيه الي الآن (٥) من الصعب ان يظن الانسان أن الفصاحة الانسانية تؤثر ذلك التأثير كيف وهي فصاحة تصدر بغير ضعف ابدا وتجدد رفيعة معجزة يقصر دون تمثيلها رجال الارض وملائكة السماء فهي الهيه (٦) اتى محمد بالقرآن دليلا على صدق رسالته وهذا لا يزال الى يومنا سراً من الاسرار التى لا يقدر على فك طلاسمها ولن يسبر سرها المكنون الا من صدق بانه منزل من عند الله (٧) سواء توصلنا الى معرفة القرآن وحقيقته أم لا فلا ينكر احد ان مظهر محمد كان مظهر نبوة بالفعل لان النبوة من حيث هي عبارة عن قيام رجل من الناس بامر ربه وازيه تقد أن

ما يقوله من عند ربه حق فمحمد صلي الله عليه وسلم يعتقد ان روحا

من الله استولت علي لبه فلم يعد يعتقد ان له فكراً خاصاً

بل انه أوتيه من عند ربه واختفت فى نظره انانيته ومن

الصعب ان نقف على معرفة ساعه للصوت الالهي هل كان

في الحلم او في غيبته عن عالم التصورات والصدق حاصل علي

كل حال (٨) كانت الانفعالات تظهر على وجهه بادية فظن

بعضهم ان به جنة وهو ظن باطل لأنه بدأ رسالته بعد

الاربعين ولم يشاهد عليه قبل ذلك أي اختلال في

الجسم ولا ادني ضعف في القوه الماديه وليس فى الناس من

عرف الناس جميع احواله في حياته كلها مثل النبي فقد وصل

المحدثون عنه الي انهم كانوا يعدون الشعر الابيض في

لحيته ولو انه كان مريضاً لما خفي مرضه فليست حالة محمد

في انفعالاته وتأثراته حالة ذى جنة (٩) اذن ليس محمد من

المبتدعين ولا من المنتحلين لكتابه نعم نري تشابهاً بين

القرآن والتوراه في بعض مواضع الا ان سببه ميسور المعرفة اذ لا عجب اذا تشابهت تلك الكتب في بعض المواضع خصوصاً اذا لاحظنا أن القرآن جاء متمما كما جاء النبي خاتما لا سيما ونفس محمد كانت متأثرة بما تأثرت به نفوس الانبياء من بنى اسرائيل وكان يعبد الله الذي يعبدونه فلا عجب اذا تشابهت الفاظ التصرفات وتجانست اصوات الدعاة (١٠) ما كان محمد يميل الى الزخارف ولم يكن مستكبراً ولا شحيحا بل كان يستدر اللبن من نعاجه بنفسه ويجلس على التراب ويرتق ثيابه ونعله بيده وكان قنوعا خرج من هذه الدار ولم يشبع من خبز الشعير مرة في عمره ولم تكن له حاشيه ولم يتخذ وزيرا ولا حشما قد احتقر المال وقد بلغ من السلطان منتهاه ولم يكن له من علامة الملك سوى قضيب (١١) اتي محمد صلوات الله عليه) فهدم الوثنيه بعزم واحد طول الحياه ولم يتردد لحظة واحده بينها وبين عبادة الواحد الاحد وايمانه كان حقا ثابتا على الدوام بذلك لم تفتر حميته فقد انتهى كما بدأ لم يرغب طول حياته في المال بل كان كلما جمع اليه شيء منه انفقه في الصدقات ولقد اعطى عائشة رضي الله عنها مالا

يسيرا التحفظـه فلما حضره المرض أمر بانفاقه على المعوزين لساعته فلما وزع عليهم قال الآن استراح قلبي لاني كنت أخشى ان الاقى ربي وانا املك هذا المال ولقـد خطب في امته قائلا ايها الذين يسمعون قولى ان كنت ضربت احدكم على ظهره فدونه ظهري وان كنت اسأت سمعة احد فلينتقم من سمعتي وان كنت سلبت احدا ماله فليقض دين مالي وهو في حل من غضبي فان الغل بعيد عن قلبي ولما اراد الانصراف أمسك به رجل من ازاره وطلب منه ثلاثة دراهم دينا فاداها على الفور قائلا لخزي الدنيا اهون من خزي الآخره انتهي كلام الرجل المنصف هنري = ولعمري انه كلام يتفجر الصدق منه وتلوح النزاهة على صفحاته لو لم يكن الا هو في المحاماه عن النبوة لكان كافيا ومن تأمل في كلام جرجيس صال رآه مقراً بصدق النبوه والامانه والصدق في كل ما يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال في صحيفة ٢١٢ جاء فى الحديث ان محمدا (صلى الله عليه وسلم) قال لن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا غير مسيلمه والاسود العنسي كل منهم يزعم انه نبي ولولا خوف الاطالة لعددت

هؤلاء الثلاثين الذين انبأ بهم محمد اقول وذلك بعد ان عد
الحاكم بن هاشم الملقب بالمقنع والمبرقع لاتخاذه قناعاً
يستر به وجهه وبابك الذي ادعي النبوة بأذربيجان ورجلا
اسمه محمود بن فرج الذى ادعي النبوة وزعم انه موسى الكليم
والحسن بن صباح بالعراق العجمي وابا الطيب احمد المتنبي
الشاعر ورجلا تركمانياً يدعي بابا الذي كان يامر اتباعه
ان يقولوا لا إله الا الله بابا رسول الله فانظر ايها القارئ
كيف اعتقد جرجيس صدق الحديث وشهدان العدد
الذي اخبر به النبى صلى الله عليه وسلم صدق وانه يحفظ
الثلاثين تماما طبق الحديث وليت صاحب الذيل تعلق
بذيله حين ترجم كتابه

ادعي هذا الطاعن أن النبي صلي الله عليه وسلم نشأ
طامعا في الرفعه والسؤدد فاحتال بادعاء النبوه وبما شرعه
من دينه فهى نبوة ادعائيه اقول بعد الشهاده السابقه التى شهد
بها الكونت لا يري لهذا الكلام قيمة وكأن هذا الطاعن
لم تبلغه شهادة قيصر ملك الروم وذلك ان قيصر احضر ابا
سفيان وهو يشتري بضائع من بلاده وقال له بماذا يأمركم

نبيكم الذى ظهر فيكم فقال يأمرنا بالصلاة والعفاف عن شهوتي البطن والفرج وينهانا عن الظلم والبغي . فقال هكذا أوامر الانبياء وما زال سائلا وابو سفيان يجيب حتي افضى الامر بقيصر الى ان قال لو كنت عنده لغسلت عن قدميه الي آخر الحديث وكيف الطمع وحب الرئاسه والتحيل على الحصول عليها وقد ثبت ان قريشا عرضت عليه صلي الله عليه وسلم فى ابتداء النبوه ان يملكوه عليهم بشرط ان يترك ما يدعو اليه من التوحيد فما كان جوابه صلى الله عليه وسلم الا أن قال لو وضعتم الشمس فى يمينى والقمر في شمالي ما تحولت عما أدعو اليه ومن قرأ السيرة التي ذكرها الكونت سابقا والتى كشفت عن حقيقة التواضع النبوي ومثلت زهده صلى الله عليه وسلم لرمي بكلام هذا الطاعن ظهريا

ادعي انه صلي الله عليه وسلم كان يتلهف على فوات ما كان فيه جده عبد المطلب من السيادة فتوصل اليها بالسعى في تغير دين العرب وكان ذلك سهلاً عليه لانهم سئموا من عبادة الاصنام ونزعت نفوسهم الي دين آخر كائنا ما كان ولو مختلقاً ومفتعلا وكان منهم حنفاء ينهون عن الشرك

وعبادة الاصنام فانتهز النبي الفرصه وحـذا حـذوهم الا
أنه ليس عنده شئ من الدين فاتحد مع يهودي الي آخر ما
قاله من الهوس اقول زيادة على ما سبق من كلام الكونت
ما معنى التلهف على سيادة جده وقد ثبت انهم عرضوا عليه
أن يملكوه عليهم مراراً وكيف تفوته السياده وان السيد
سيد اذا صحبه الزكاء والفصاحة ثم ما معني سآمه العرب من
عبادة الاصنام وهو صلي الله عليه وسلم كلما نهاهم عنها جحدوا
جحوداً شديداً وقالوا (لن نترك ما يعبد آباؤنا وهذا ما وجدنا
عليه آبائنا) وهو يقول (أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه
آباءكم) وهم يقولون ولو كان ذلك وكيف سئموها
وهم يرونها مجدا وفخرا حتي قال أبو سفيان فى غزوة أحد
وهو اذ ذاك رئيس المشركين يفتخر علي المؤمنين
بالاصنام قائلا (لنا العزى ولا عزى لكم) حتي قال
صلى الله عليه وسلم للصحابة قولوا له (الله مولانا ولا مولي
لكم) أي لا ناصر لكم وحسب الطاعن خزيا ما ذكره
جرجيس صال في كتابه ونصه وجه محمد المغيره واباسفيان
بعد ان اسلم لهدم صنم اللات وذلك في السنة التاسعه

من الهجره فكسر الصنم فحزنت السقفيون أهل
الطائف أشد الحزن واشدة تعلقهم بصنمهم سالوا محمداً
(صلى الله عليه وسلم) عند عقد الصلح أن يدع لهم
اللات ولا يهدمها الى ثلاث سنين فابى محمد الشرط فنزلوا
الى شهر فابى (صلي الله عليه وسلم وقال جرجيس ايضاكان
لهم بالكعبة وما حولها ثلاثمائة وستون صنماً على عدد سنتهم
الي ان كسرها محمد سنة ثمان من الهجره حين فتح
مكة أبعد هذا يتخيل متخيل سآمة عبادة الاصنام

ثم ان في كلام هذا الطاعن شهادة من حيث لا
يشعر بصدقه صلي الله عليه وسلم حيث اعترف انه حذا
حذو الحنفاء اذ الحنيف عند العرب وعند النصارى هو
المتمسك بشريعه ابراهيم علي نبينا وعليه الصلاة والسلام
علي ان هذا الطاعن كاذب فى ادعاء حنفاء قامت تدعو
قبله وما كانوا الا بعض عرب تمسكوا ببعض آثار
الشريعه الابراهيميه وبما رأوه من الايات الكونيه الداله
علي وجود الصانع ولم يكونوا دعاة ولا سائحين في الاوديه
طلبا للهدايه قال سل الانجليزى فى كتابه مباحث

الاسلام يثبت التاريخ أنه قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وجدت أناس غير راضين عن العباده الوثنيه تسمى اؤلائك الرجال بالحنفاء اشهرهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو وعبد الله بن جحش وعثمان بن الهويس قالوا لبعضهم تعلمون ان امتكم قد حادت عن الدين القويم وافسدت دين ابينا ابراهيم فهلموا نبحث عن دين آخر فطافوا الارض طالبا للدين فاما ورقة بن نوفل فقد درس دين النصرانيه ولم يعتنقه واما عبد الله فاعترف بالدين المسيحي وذهب الى الحبشه واما عثمان فاعتنق دين المسيحيه ايضا واما زيد بن عمرو فمع انه لم يعتنق المسيحيه ولا اليهوديه اقلع عن عبادة الاصنام وقال اني اعبد إله ابراهيم ويظهر منها انهم طافوا الارض طالبا للهدايه لا للدعوه وهداية الناس وقد نقل (سل) ايضا عن احد علمائهم قوبين لم تسمي الحنفيون حنيفيين الا لمجرد ورود ابراهيم في القرآن بهذا الوصف وهذا القول صريح في عدم وجود هذا الوصف قبل بعثة النبي صلي الله عليه وسلم حتي يكون تابعا لاحد ممن ذكر

ادعي انه عليه الصلاة والسلام اشتاق جداً الي من يوقفه على

شيء من الدين يدعو اليه فساعدته المقادير ان جاء يهودي طردته النصارى من بلادهم بجنايات جناها فدخل مكة واتحد مع النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه ما يمكن تعليمه اقول ان هذا الطريد الشريد الذي جاء ليعلم سيد العرب والعجم لابد وان يكون قدومه ودخوله مكة من الاعاجيب التي تكون النفوس مولعة بها فكان من الواجب ان يشتهر بين عامة العرب وخاصتهم فما لنا لا نسمع من العرب فى ذلك شيئا فهل كان ذلك التعلم والتعليم في السنين المتطاولة خفيا في نفق او سرداب وعلى فرض انه علمه علم اليهوديه والنصرانيه فهل علمه علوم الغيب كاخباره صلى الله عليه وسلم بان فارس تكون نطحة او نطحتين كناية عن اضمحلالها وفنائها قريبا وكاخباره بان الروم كلما كسر لها قرن خلفه قرن آخر كناية عن بقائها ودوامها وكاخباره بان اليهود لا تتمنى الموت حيث قال عن الله تعالى خطابا لليهود (إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصةً من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبداً بما قدمت ايديهم) وكاخباره عليه الصلاة والسلام بان الخلافة بعده ثلاثون سنه ثم تصير ملكا لمن

غلب فصار كل ذلك وهل بعد قول الكونت السابق مانصه يستحيل ان يكون النبي اخذ دينه من التوراة والانجيل ولو اخذ منهما لردهما لاحتواء الانجيل على مذهب التثليث الذي هو مناف لفطرته مخالف لوجدانه من منذ خلقته وهل يعقل انه صلي الله عليه وسلم يأخذ من يهودي لا يعلم من التوراه الا قليلا على فرض وجوده وقال (سل) في كتابه مباحث الاسلام في الرد علي تلك الشبهة لم لم يعلم ذلك اليهودي غير محمد (صلي الله عليه وسلم) وهو رد حسن

ادعي انه صلي الله عليه وسلم مدح في القرآن النصاري حيث يقول القرآن (ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصاري) ومامدحهم الا كرامة لذلك اليهودي الذي علم النبي اقول ان اليهود اعداء النصارى فلا تكافأ النصارى بالمدح كرامة لعدوهم ولكن الآيه مسوقه لمدح قوم من نصاري الحبشه حين تلي عليهم القرآن فقالوا حين سمعوه ما اشبهه بالذي كان ينزل على عيسى ثم اسلموا وفاضت اعينهم من الدمع بما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا بمحمد عليه السلام وبكتابه فاكتبنا مع الشاهدين ومن كان من

النصاوى بهذه الصفة فجدير ان يمدحه القرآن ولكن غالط
صاحب الذيل على عادته فعمم النصاوى بالمدح في القرآن

ادعى انه صلى الله عليه وسلم كان يعتزل بغار حراء مع
زوجته وكان من عادته ذلك وانه اعتراه في الغار اغماء وتشنج
عصبي وانه تواتر عليه بعد ذلك فكان يخبر بالوهميات حتي
اخبر بالاسراء من مكة الى الشام وبالمعراج الي السماء وبارم
ذات العماد اقول ما الداعي الي اعتزاله في الجبل بزوجته
وهي حليلته ولها بيت بل بيوت واعتبار فوق اعتبار جميع
النساء عامة لمزيد ثروتها بل وما الداعي الي اعتزاله بنفسه ويا
ليت شعري هل كان المعلم اليهودي ثالثهما أو تركوه بمكة
فعليه البيان وادخال قوله في المعقول ثم انا نقول لهذا الطاعن
هلما بنا ننظر في الالفاظ التي صدرت من لسانه صلى الله عليه
وسلم وهو في الغار لنعلم هل تصدر من ذي اغماء وتشنج
اولا وهي (إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من
علق إقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم)
نجد في هذه الالفاظ انه اثنى على مولاه بالتربية التي هي اعطاء
كل شيء ما يتم به صلاحه ثم بنعمة الخلق والايجاد الشاملة

للجماد والحيوان والجواهر والاعراض والمعقول والمحسوس
ثم بنعمة خلق الانسان مع دخوله فيما قبله لتمييزه بالنطق والفكر
وسائر القوي باقسامها من القوة المدركة والقوة الغاذية
والهاضمة والنامية وغيرها ثم بذكر كونه مع ما اشتمل عليه
من الصور والمعاني مخلوقا من علق اى ديدان صغيرة جداً
تكاد ان لا تظهر للحس استدلالاً على قدرته تعالى التامه
حيث انشأ من المادة الضئيلة جداً اجساما هائلة ولذلك لم
يذكر المضغة وغيرها من اطوار الخلقة ثم يذكر الكرم الذي
منه تعلم القراءة المأمور بها في صدر الجمله ثم بذكر الكتابة
بعد القراءة ليتم الجمع بين الوجودين اللساني والبناني كما اشار
للوجود الخارجي بقوله خلق وكما اشار لوجود الذهن بقوله
علم الانسان ما لم يعلم) من كل ما كان مجهولا له من العلوم
والمعارف والحرف والصنائع فان التعلم هو ادراك الذهن
وبذلك تمت الوجودات الاربع فاناشدك الله ايها السامع
أهذا كلام مغمي عليه افاق وهو فاتر العقل ناقص الادراك
أو كلام عليم حكيم قدر الاشياء قدرها وهل يعهد من
المتشنجين مثل ذلك كلا بل المعهود منهم الشكوى من

الآلام وطلب الاطباء وهل هذة المعاني التي سمعتها وهميات او حقائق ثم نقول ان تمثيله بالوهميات بارم ذات العماد وهم منه بناه على فهم انه كلمة واحده اريد بها مدينة بناها شداد تقليداً للجنه والصواب ان إرم اسم لرجل لقبت به عاد الاؤلى التي هي قوم هود لكونه اباها تميزاً من عاد الثانيه التى هي قوم صالح ولعله في شدة غباوته فهم انها مدينة من قوله تعالي التي لم يخلق مثلها في البلاد ظنا منه ان الذي يخلق فى البلاد مدائن وقري واما تمثيله للوهميات بالاسراء والمعراج فباطل ايضاً لانها من مقدورات ألله تعالى الذى انزل مائدة عيسي من السماء واصعد ايلياء اليها كما فى التوراه ثم ان عليه أن يسأل الفلكيين القائلين بان الفلك الاعظم يتحرك من ابتداء طلوع الشمس الى تمام طلوعها من الافق مسافة قدرها تسعة عشر الف فرسخ وستماية فرسخ مع سؤاله الحكماء القائلين بان الاجسام من حيث هي متساوية مماثلة ماجاز على احدها جاز على الآخر وعلى ذلك نقول ما جاز على الشمس في مسيرها يجوز على نبي الله في سيره

ولما رأي هذا الطاعن ان دليله علي نفى الاسراء والمعراج

باطل ادعي ان ذلك منامي مستدلا بقوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى اريناك إلا فتنة للناس) إذ الرؤيا ما كان في النوم وهو استدلال باطل من وجهين اما اولاً فلان الكفار تعجبوا من الاسراء ولا محل للعجب اذا كان مناميا واما ثانيا فما المانع من ان يراد بالرؤيا الرؤية البصريه كما في قول الراعي في صائد رأي صيده بعينه

وكبر للرؤيا وهش فؤاده

وبشر قلبا كان جما بلابله

فان كان هذا الطاعن متمسكا بقول من قال من المسلمين ان المعراج ليس فى حال اليقظة فانا نقول ليس مراد ذلك للقائل انه في النوم بل مراده انه بالروح بمعنى ان الروح الزكيه انفصلت عن الجسم الطاهر انفصالا حقيقياً وعرج بها الى حيث شاء الله واطلعت على الملكوت اطلاعا حقيقياً كحالة الارواح التي فارقت الاجسام بالموت بل اطلاع هذه الروح القدسيه أشد والله تعالى قادر علي ان يحفظ حياة جسمه الشريف بعد انفصال الروح منه خصوصية ومعجزة له صلى الله عليه وسلم ومن العجب انه استدل على كون

الاسراء وهميا خياليا بقول اعدائه انه ساحر اوذو جنة مع انا لم نر من العقلاء من يجيز شهادة الأعداء فان من اللازم على ذلك نفي النبوة عن كل نبي له اعداء منكرون لنبوته حتى عيسي وموسى فقد قيل فيهما من اعدائهما ماقيل (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الاقالوا ساحر او مجنون)

ادعي انه صلى الله عليه وسلم وعدهم بالجنة ذات الفواكه والفرش وجاءهم من الباب الذى يحبونه إذانهم في غاية الشوق الي الاشجار المظله والمياه الدافقة والقصور المشيدة وغير ذلك من النعيم الذي لم ينالوه في الدنيا فوعدهم ان ينالوه في الاخرة اذا آمنوا به اقول ان الميان يكذب ذلك فانا نعرف من العرب العصريين فضلا عن السالفين انهم ميالون الى الخشونة والبداوة وشن الغارات ولا يميلون الى الحضارة وكان ميل السالفين الى الخشونة اشد حتي قالت ميسون حين تزوجها معاوية رضي الله عنه وقد نقلها الي الحضر والبسها الحرير

لبيت تخفق الأرواح فيه * احب الي من قصر منيف

واكل كسيرة فى كسر بيتي * احب الى من اكل الرغيف

ولبس عباءة وتقر عيني * احب الي من لبس الشفوف

وكلاب ينبح الطراق دوني * احب الي من قط الوف

وخرق من بني عمي نحيف * احب الي من عجل اليف

ومن شواهد كراهتهم للحضارة امتناعهم من مصاهرة كسري ملك الفرس حين خطب لنفسه بنت عظيم من عظمائهم وهم يعلمون انهم بتلك المصاهرة يخرجون من البؤس الى النعمة والترف ومنها ايضا امتناع هاشم احد جدوده صلي الله عليه وسلم ان يتزوج بابنة القيصر بعد ان كاتبه القيصر فيها لما بلغه من شدة جماله فظهر ان وعده صلي الله عليه وسلم لهم بالجنة ليس لمجرد التشويق الى النعيم الذي لم ينالوه في الحياة الدنيا ويحسن بنا ان نورد عبارة الكونت هنري فى ذلك ونص عبارته ان ما ذكره محمد (صلى الله عليه وسلم من نعيم الاخرة كرره القرآن حيناً بعد حين تكراراً ربما تعبت منه عقول الغربيين لعدم تعودهم عليه وهو اشارات واستعارات للعشق الروحاني وضرب من ضروب الكناية عن ذلك العشق وفي الذبور كثير من ذلك وهو وسيلة الى تمكين العقول المادية من تصور السعادة المحضه التي ليست من الماديات اذ لا يمكن العقول ان تتصور اللذائذ

الروحانية بدون تشبيه فالعرب فى ذلك استتروا باستار
اللذائذ الماديه والنعيم البدني وهم يريدون السعادة الابدية
واللذائذ الروحانيه ولذلك لما اراد النبي ان يعرفهم مشاهدة
الذات العليه ضرب لهم الامثال القريبة المنال من
المدارك الي ان قال ان ذوي العقول الضعيفة اذا سمعت ايات الجنات
في القرآن اخذت بظاهر اللفظ واما الاقوياء فيرون منه معني
يميل بهم الي مرامي سامية فيذوقون فيها حلاوة التلاقي بين
العبد وخالقه علي ان في القرآن نفسه آيات وردت فى السعادة
الروحانيه خالية من التشبيه نحو قوله تعالي (ورضوان من
الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم) ولا شك ان رضوان الله
من السعادة الروحانية لا الماديه انتهى كلامه وهو كلام نفيس
اشبه بكلام اهل التصوف عندنا أقول ولا يؤخذ منه انه لا
يقول بالنعيم البدني ايضاً فانه انما جعله كناية عن النعيم
الروحاني وشأن الكناية كما هو معلوم من علم البيان ان
يجوز فيها ارادة المعني الحقيقي مع المعنى الكنائى

ادعي ان النبى صلى الله عليه وسلم او اقتصر على ادعاء
النبوة والوعد والوعيد ربما اجابوه ولكنه تجاوز الى سب

معبوداتهم نقول له تذكر أيها الناسي أنك قلت قريباً أنهم سئموا دينهم الذي هو عبادة الاصنام ونزعت نفوسهم الى أي دين فما أسرع التناقض في كلامك

ادعي أنهم طالبوه بالمعجزات الدالة علي الصدق كعادة الانبياء فلم يجبهم الي مايطلبون الا بقوله (إنما الآيات عند الله) أي لاعندي وأنه مضى زمان لايدعي فيه معجزة بل كان ينهى عن نسبة المعجزات اليه وانه لما عجز عن إجابة مطلوبهم من المعجزات أضطر الى أن يقول أن القرآن معجزتي مع أنه في مواضع متعددة نفي أعجاز القرآن فناقض نفسه بنفسه وانه لو رأي ان القرآن معجزة لتحدي به من اول الامر ولم يسكت السكوت الطويل عن تحديه به وانهم مع ذلك لما لم يروا في القرآن اعجازا ردوه عليه وهم عرب فصحاء وقالوا أي اعجاز فى قوله (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) وفي قوله (هل أتاك حديث الغاشية) وانهم يقدرون على الاتيان بمثله لقولهم (لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين) وانه ان أصاب فى البعض فهو من تعليم اليهودي الطريد انتهى هذيانه

اقول نعم طالبوه بالآيات ونعم اجابهم بقوله انما الآيات عند الله لتعنتهم بطلبهم آية غير آية القرآن مع انه اكبر الآيات بدليل انه طلب منهم معارضته بقوله فليأتوا بحديث مثله اولاً ثم بعشر آيات ثانياً بقوله (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) ثم بسورة واحدة ثالثاً بقوله (فأتوا بسورة من مثله) فعجزوا وهم عرب فصحاء اذلو قدروا لعارضوا خصوصاً وهم احرص الناس على تكذيبه خصوصاً والقرآن ينادي عليهم بالعجز العام بقوله (لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) وباليأس عن تلك المعارضة بقوله (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) وبالعجز عنها تمت عليهم الحجة وظهر انه معجز وان كانوا يسترون عجزهم بقولهم (إن هذا الا سحر مبين) اى ونحن لسنا بسحرة حتى نقول مثل قولك وأخذوا يطلبون معجزة غير القرآن تعصباً وميلاً مع الباطل لا طلباً للحق بدليل ان الفاظهم الاقتراحية خالية من الآداب فتارة قالوا (إئت بقرآن غير هذا أو بدله) وتارة قالوا (فليأتنا بآية) بصيغة الامر وتارة قالوا (لولا نزل عليه آية من ربه) بصيغة التحضيض وتارة بالفاظ

الكبر والانفة مثل قولهم (لن نؤمن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعاً) انا شدك الله ايها القارئ ايليق في الحكمة مع هذا التعنت الشديد والتعصب الزائد ان يجابوا الي مقترحاتهم حاشا وكلا ومثل فعل نبينا صلي الله عليه وسلم في عدم اجابة المقترحات فعل المسيح عليه السلام حيث لم يجب اليهود فى طلب الآيات وقال لهم توبيخاً (جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له اية الا آية يونان النبي) اي وهو يونس عليه السلام والمعنى على ماقال علماؤهم ان اهل (نينوى) اتباع يونس آمنوا بسماع الوعظ ولم يطلبوا معجزة كذلك فلترض الناس مني باستماع الوعظ ثم ان هذا الطاعن وامثاله من النصاري لا حق لهم فى الكلام علي المعجزة لا اثباتاً ولا نفياً لان المعجزة عندهم لا تدل على النبوة بل ولا على الايمان فالكلام فيها منهم لا ثمرة له واما قوله لم يتحدهم بالقرآن الا بعد زمن طويل فهو ظاهر الكذب وكيف لا وهو صلي الله عليه وسلم لا يدعو احداً الي الايمان الا ويسمعه الفاظ القرآن المعجز في نفسه وهذا عين التحدى وهل قراءته علي من يدعوه الى الايمان وهو فصيح بليغ

الا كالقاء العصا على معارضي موسى عليه السلام وهم سحرة
وأشد من ذلك الكذب كذبه في قوله ان القرآن نفى
الاعجاز عن نفسه في مواضع متعددة فكثيراً ما نبه القرآن
على نفسه بانه معجز للبشر كما كذب في أن الرسول صلي الله
عليه وسلم لم يدع معجزة بل نفي كل المعجزات بقوله (ما من
نبي الا أوتي ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيه وحياً
يوحي) حيث قال هذا الحديث صريح في نفي كل معجزة واقول
قد اخطأ هذا الطاعن في فهمه من حيث لم يشعر لانه صلى
الله عليه وسلم قاله في مقام الافتخار لأن الآية التى انفرد
بها اعظم من آيات الانبياء بكونها وحياً سماوياً بخلاف آيات
الانبياء فانها كونية وانما لم يذكر صلى الله عليه وسلم ما اعطيه
من الآيات الكونيه كانشقاق القمر وسعي الشجر ونطق
الضب لانها متلاشية مع تلك المعجزة ثم استدل على انه
صلي الله عليه وسلم نهى عن نسبة المعجزة اليه ضمنا عند
ما انكسفت الشمس في يوم مات ابراهيم ابنه عليه السلام حيث
قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت
احد ولا لحياته وهو استدلال باطل فانه صلي الله عليه وسلم

انما نهاهم عن تعليل الكسوف بموت احد او حياته واعلمهم ان الكسوف امر سماوي تقتضيه اسباب فلكيه وليس في ذلك نفي المعجزة عن نفسه واما دعواه ان لا اعجاز في قوله تعالى (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) وفي (هل اتاك حديث الغاشية) فنقول اولاً هو من المغالطة فانا انما ندعي الاعجاز بسورة او ثلاث آيات لا بجملة قسميه لم يذكر جوابها ولا بجملة استفهامية لم يذكر جوابها وأما ثانياً فنكذبه في ان العرب انكرت الاعجاز في هاتين الآيتين اذ لم ينقل عنهم ذلك وإنما هو الذي عمي عن الاعجاز فيهما وظن ان المتعاطفات في الآية الاولى عدد مجرد عن المزايا وانه لا مناسبة بين التين والزيتون وبين الطور وبين البلد الامين اي مكة ولم يشعر بان المراد بالشجرتين مكانهما وهو مدينة القدس ووجه المناسبة بين تلك المواضع ان مدينة القدس شرفت بالانبياء وأن الطور شرف بموسى عليه السلام وان البلد الامين شرف بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو شبيه في المعنى بقول التوراة (جاء الرب من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من

فاراد اي ظهر موسى من الاول وعيسى من الثاني ومحمد
من الثالث ثم ان تلك الاماكن لما كانت قويمة شرفاً ودينا كان
بينها وبين المقسم عليه وهو خلق الانسان في احسن تقويم مناسبة كما
هي عادة القرآن في القسم والمقسم عليه فانه يستعمل المناسبة
بينهما كما في قوله تعالى (والنجم اذا هوي ماضل صاحبكم وما
غوي) وفي هذا من البلاغة مالا يخفى واما الاية الثانيه فقد
ظن ان الاستفهام فيها لامعني له اذ الله تعالى يعلم اتيان
الغاشية وعدم اتيانها ولم يشعر هذا الطاعن بان الاستفهام
خرج عن مقتضي الظاهر وانه استفهام تعجيب وتشويق
وفيه من البلاغة مالا يخفي

ومن العجائب والغرائب ان ابن خلدون لما قال في مقدمته
ان القرآن اعظم الايات الخارقة للعادة لان جميع المعجزات
متأخرة عن الوحي بمعني انه يوحى الى النبي بالنبوة ثم ياتي
بالمعجزات شاهدة عليها الا معجزة القرآن فانها نفس الوحى
فهي اوضح لاتحاد الدليل والمدلول قام ذلك الجاهل معارضاً
له فقال اين الوضوح وقد نزل القرآن بلغة العرب التي فيها
الفاظ لم تعرف لغير اهلها ولو نقلت الى غير العربيه لاجل

تفهيم الجميع لا يكون المعنى منسوقا ولا منظوما بخلاف المعجزات
الاخر مثل احياء الموتى فانها واضحة للعموم ونحن نقول له
كل القران واضح الدلالة اما اللفظ الظاهر فظاهر واما الخفى
بسبب الاجمال او التشابه فان الراسخين في العلم يعلمونه ومنهم
تتعلم العوام كما يتعلم الاعجمي من العربي وبالعكس فتشترك
الناس في فهمه بهذا الاعتبار وقوله اذا ترجم باى لغة لايكون
منظوما ولا منسوقا مغالطة لانا انما ندعي بلاغته واعجازه في
تركيبه العربى فلا باس اذا لم تنتظم الترجمة باى لغة حيث
أدت أصل المعنى ولنا ان نقول أن القرآن أوضح من جميع
المعجزات الكونية العيانية لان القاء العصا مثلا لم يشاهده
الا الذين كانوا موجودين اذ ذاك اما القران فقد شاهدت
بلاغته العرب ومن بعدهم ممن علم علم البلاغة وما زال ولن
تزال بلاغته مشهودة للخاصه بسبب معرفتهم علوم البلاغة
وما زال مستعدا لتزاحم عقول العقلاء عليه باستخراج الحوادث
منه وايضا فكل معجزة تقبل في اول الامر احتمال السحر
والالفاظ البليغه لامدخل لاحتمال السحر فيها وبذلك كله
ثبت ان القرآن اعظم المعجزات واوضحها رغما عن تعصب

المتعصبين وثبت انه حجة على عموم الناس عربا وعجما اما العرب فبالمشاهدة والمعرفة واما العجم لتقليدهم للعرب اذ ليسوا باهل النظر

ادعى انه صلى الله عليه وسلم لما استتب له الامر اكرههم على التصديق والدخول في الدين بالسيف اقول هذا هو الواجب على الرسل قبله فقد حارب موسى وداوود وغيرهم من الانبياء عليهم السلام المعاندين حتى رجعوا الى الحق وهكذا على كل سلطان قوى انفاذ النصيحه الموجبة للمصلحة العامة ولو باراقة الدماء وهو في ذلك بار رحيم كالآباء يكرهون ابناءهم بالضرب على الآداب وكالاطباء يداوون داء الاكلة بالقطع ليسلم باقي الجسم وللكونت كلام حسن يحسن بنا ايراده وعبارته نعتقد ان حال دين الاسلام في هذا العصر الحاضر لا يبقي اثرا لما زعموه من ان دين الاسلام انتشر بحد الحسام ولو كان دين محمد (صلى الله عليه وسلم) انتشر بالسيف والقهر للزم ان يقف تياره بانقضاء فتوحات المسلمين مع اننا لا نزال نرى القرآن يبسط جناحيه في جميع ارجاء المسكونة وهذه الحركة المستمره في جميع

حال واجب

الايام يحمل علي اعتقادنا ان الاسلام جاء موافقاً لطبيعة البشر وعبارته في موضع آخر يحتاج الاسلام في الانتشار الي التغلب على قوة العوائد والعقائد التي هي مانع يصادف كل دين جديد ومن الموانع التي قوت العرب على الاستعصاء واحوجت الى قتالهم ما اشتمل عليه القرآن من قهر النفوس وتذليلها للواحد المعبود والتساوى بين الناس في الاحكام وذلك ثقيل على نفوس العرب اذ هم لا يميلون الى التقيد بالاحكام ولا يعرفون الاسوق الماشية وقتال بعضهم لبعض وكانت لا تتوحد ولا تصير أمة واحده الا بالقتال نزلت تلك الآيات

(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم)

(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظةً) وعبارته في موضع آخر بعد كلام سابق أفما كان يجب ان يحارب بقوة السلاح الوثنيين المعاندين لنبذ الديانة الوثنية من بلاد العرب التى تحولوا اليها بعد ان كانوا على مذهب التوحيد مذهب ابراهيم عليه السلام قبل الاسلام على اننا نري في الكتاب الخامس من الزبور ما نصه (اذا ادخلك ربك فى ارض فقاتلهم حتي تفنيهم عن آخرهم ولا تعطهم عهداً

ولا تأخذك شفقة عليهم ابدا) الى ان قال الكونت وماكان لنبي حبا في السلام ان يترك الباطل يعلو على الحق فالاضطهاد الذي يستعمل ضد الاشرار اكبر خير يصنع معهم وعبارته في موضع آخر تعتذر ان يلقي الناس تساهلا في مبدأ الاسلام لما فيه من المخالفة لثورة الدين في نفس النبي واصحابه ولكن بعد ان دخلت العرب في الاسلام برز المسلمون في ثوب جديد وذلك الثوب هو المسالمة وحرية الافكار في المعاملات (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) انتهت عباراته وهي والله احلي من الشهد والذ من نغمات الاوتار ولو كان للطاعن شعور لذاب منها خزياً ولكنه مسلوب الشعور وهي تبطل ما جاء في صحيفة ٣٧ حيث ادعي في آخر التذييل ذلك الطاعن وقال

لكن محمداً لما استتب الامر واوحي اليه ان الحديد فيه بأس شديد تناول السيف باحدى يديه والقرآن بالاخرى واكره العرب على التصديق بمعجزتيه هاتين

وحيث ادعي بطلان الاعجاز في الصحيفه المذكوره ووعد بان يقيم الدلائل على ذلك يحسن بنا ان نعجل بعضاً من دلائلنا

على ثبوت الاعجاز ورأيت ان انقل تلك الدلائل من كتاب فرنساوي يسمى قرة النفوس في القرون المتوسطة وهو كتاب ترجمه أحد كبار المعارف

قال ذلك المترجم القرآن معجز من ستة وجوه الوجه الاول الانجاز والبلاغه مثل قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة فجمع فى كلمتين عدد حروفهما عشرة احرف معاني كثيره ثانيها ان وجه اعجازه هو الوصف الذى صار به خارجاً عن جنس كلام العرب مع كون الفاظه وحروفه من جنس كلامهم ومستعمله في نثرهم ونظمهم ومع ذلك ما اراد معارضته شقى الا تهافت تهافت الفراش في الشهاب وذل ذل النقد حول الليوث الغضاب وثالثها وجه اعجازه ان قارئه لا يمل وسامعه لا يمجه بل الاكثار من تلاوته تزيده حلاوة لا يزال غضاً طرياً وسواه ولو بلغ في البلاغة ما بلغ يعادى اذا أعيد حتى ان اصحاب الاشعار البليغه احدثوا الحوناً يجلبون بها تنشيطهم لقرائتها هو الذى لا تشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء هو الذي لم تلته الجن حين سمعته ان قالوا (انا سمعنا قرآناً عجباً يهدى الى الرشد) رابعاً وجه اعجازه هو اخباره بما كان مما علمته

الناس وما لم تعلمه فاذا سألوا عنه وجدوه صدقا كقصص الانبياء والوقائع الماضية واتحاده مع التوراة في اشياء كثيره شاهد علي ذلك خامساً وجه اعجازه الاخبار بالغيب والاخبار بما يكون فيوجد على صدقه وصحته مثل قوله تعالى لليهود (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابداً بما قدمت ايديهم) فما تمناه منهم أحد ومثل قوله لقريش (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) فقطع بأنهم لم يفعلوا ولن يفعلوا وسادسا وجه اعجازه كونه جامعا لعلوم كثيرة لم تتعاط العرب صناعتها ولم يحظ بها عالم ولا كتاب غير هذا الكتاب لا يمكن ان تكون للنبي عليه الصلاة والسلام من نفسه وقد مكث في قريش اربعين سنة قبل النبوة لا يحسن نظم كتاب ولا يحفظ خبراً ولا ينقل أثراً كما قال تعالي (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لا ارتاب المبطلون

انتهت ولعل هذا الطاعن يستحي من هذا الانصاف

ومن تمام الانصاف مصادقة هذا الفرنساوى على ما قاله بعض علماء الاسلام ان هذا القرآن لو وجد مكتوباً في مصحف

لا يمكنهم ان يكسوا الكلام رونقا الا بالتخيلات التي لا حقائق لها

في فلاة لشهدت العقول السليمة بانه منزل من عند الله

وازيدك ايها القارئ وضوحا فاقول الفرق بين بلاغة القرآن وبلاغة جميع البلغاء انهم اذا كرروا المعنى الواحد في عبارات متعدده لا يمكنهم ان يجعلوها كلها درجة واحده في البلاغة لكن القرآن يكرر المعني الواحد بدرجة واحده وايضا لا يمكنهم ان يكسوا الكلام رونقاً إلا بالتخيلات التي لا حقائق لها والمبالغات والتشبيهات الواهية فاذا استعملوا الصدق واقتصروا على الحقيقة لابد وان تنحط بلاغتهم وايضا لو حاولوا أموراً قانونية او سياسية واموراً واقعية اقلت بلاغتهم لكن القرآن مع كونه حقا وصدقا وخاليا من التخيلات وممتلئاً نصائح واحكاما من زواج وطلاق وعبادات ومعاملات لا تنحط درجة عبارة من عباراته وايضا فان البلغاء ليسوا واحدا في انواع الكلام بل منهم من يجيد المدح ومنهم من يجيد الذم ومنهم من بلاغته في الحماسة ومنهم من بلاغته في الرثا واما القرآن فبلاغته في الانواع واحدة

ونستحسن ان نورد قبل فراغ هذا التذييل بعض بشائر الانبياء الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم دلالة

صريحة او كالصريحة من الكتب المقدسه التى في ايديهم فمنها ما جاء فى التوراة في سفر التثنيه ان موسي عليه السلام قال لقومه بني اسرائيل ان الرب الهكم سيقيم نبياً من اخوتكم مثلي فاستمعوا له وكل نفس لا تسمع لذلك النبي وتطيعه تستأصل تلك النفس من شعبها فان المراد باخوة بنى اسرائيل اولاد عمهم اسماعيل الذين منهم نبينا صلي الله عليه وسلم ولا يجوز ان يكون المراد بذلك النبي عيسى عليه السلام لانه على زعم النصارى . إله . انسان فلا يكون مثل موسى عليه السلام وايضا فان شريعة موسي جاءت بالعدل وشريعة عيسى جاءت بالفضل ودعوة موسى كانت ترشد الي السعة وحسن الحال وشريعة عيسي تأمر بالزهد والنسك وكان لموسى سيف بخلاف عيسى فلا تكون بينهما مماثلة حتى يكون عيسي هو المراد من قوله مثلي بل المراد منه نبينا بلاشك (ومنها) ما في كتاب اشعيا عليه السلام من ان هذا النبي المنتظر يأتى مذكراً بما قاله عيسى عليه السلام من التوحيد ويشهد له بالنبوة والرساله ويبرئه مما قيل فيه وقد كان كل ذلك (ومنها) مافي كتاب أشعياء ايضا من ان صلاة ذلك النبي المنتظر صلاة

جديدة لم تعهد قبله (ومنها ما فيه ايضا من ان علامة نبوة ذلك النبي موجودة على كتفه بقدر بيضة الحمامة وذلك ليس إلا خاتم النبوة ومن ان اسمه عجيب ووجه العجب انه لم يسمع هذا الاسم ممن قبله لا في عرب ولا عجم ومن انه راكب الجمل إذ هو من العرب ركاب الجمال كما ان عيسى عليه السلام راكب الحمار ومن انه يكسر جميع الاصنام ولم ير ذلك التكسير الا منه صلى الله عليه وسلم ومن ان اتباعه يلبسون الثياب البيض ولا شك ان أحب الملابس اليهم هي الثياب البيض خصوصا في يوم الجمعة لقوله صلى الله عليه وسلم (البسوا البياض وكفنوا فيها موتاكم) ومن ان بلده التي يولد فيها هي العاقر والمراد بها مكة لانه لم يبعث فيها من بني اسماعيل غيره صلى الله عليه وسلم ويصدق تلك البشائر كلها قول الله تعالى في القرآن (الذين يتبعون النبي الامي الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) وكم بشائر في تلك الكتب السماويه على رغم تحريفهم لها واخفائهم اسرارها

ونستحسن ايضا رد بعض شبه من هذا الطاعن وامثاله

على نبوته صلى الله عليه وسلم فمن تلك الشبه قولهم انه ليس
بنبى لغير العرب لقوله في القرآن (لتنذر أم القري ومن
حولها (والجواب) ان ذلك تخصيص بعد تعميم وردفي آيات
نحو قوله تعالي (وما ارسلناك إلا كافة للناس) وهذا مثل ماوقع
للمسيح عليه السلام حيث قال في اول الامر اني ارسلت الى
الخراف الضالة من بني اسرائيل وقال للحواريين انطلقوا الي
الخراف الضالة من بنى اسرائيل ثم قال بعد ذلك انطلقوا الي
العالم اجمع فهو تعميم بعد تخصيص وما نحن فيه تخصيص بعد
تعميم وكلاهما جائز (ومنها) قولهم لاحق لمحمد في انذارنا
فانا منذرون من قبل عيسى عليه السلام (والجواب) ان
يقال لهم لو استقمتم على شريعة عيسى ما انذركم محمد صلى الله
عليهما وسلم اذ لم يقل لكم انى إله او ابن الإله بل اخترتم
ذلك من انفسكم فوجب انذاركم (ومنها) قولهم لم يكن النبى
عارفا بحقيقة امره لقوله خطابا للكفرة وانا او اياكم لعلى
هدي او فى ضلال مبين فان او تفيد الشك والجواب ان
ذلك ليس من الشك بل من الابهام علي السامع تلطفا بحاله
واستجلابا لنظره حتي يميل الى الحق وحتي ينظر فيه إذ

لو قال انتم علي الضلال ونحن على الهدي لزادوا نفوراوعنادا وذلك من البلاغة (ومنها) قولهم ان قول المسلمين اسم محمد مكتوب مع اسم الله تعالي على العرش كلام غير صحيح إذ لا يصح اقتران اسم الله باسم غيره (الجواب) ان يقال لهم ذكر يوحنا الانجيلي انه رأى الله تعالى جالساً على كرسي ومعه اربعة وعشرون شيخا وقد صدقتم بذلك فلما لم تصدقوا باقتران الاسمين في الكتابة مع ان هذا اولي بالتصديق

(ومنها) قولهم كيف قبل الحجر الاسود مع انه افضل منه وكيف قال عمر رضى الله عنه ان الحجر لا ينفع ولا يضر (الجواب) ان يقال لهم كان موسي عليه السلام والانبياء يفعلون مثل ذلك في تابوت العهد تعظيما لله فكذلك تقبيل الحجر ما هو الا تعظيم لله خصوصاً وقد ورد الحجر الاسود يمين الله في ارضه وذلك جار مجرى التمثيل بالملك الذي يدخل عليه الداخل فيقبل يمينه وقول عمر رضى الله عنه انه لا ينفع ولا يضر دليل على انه صلي الله عليه وسلم ماقبله الا تعظيما لله لا لأنه ينفع او يضر (ومنها) قولهم ان بعض من اكل من الذراع المسموم مع النبي صلي الله عليه وسلم في قصة خيبر

قد مات فلم لم يمنعه من الاكل بعد ان أخبره الذراع (الجواب)
انه اخبر ولكن من قدر الله موته تهاون بالخبر (ليقضي الله
أمراً كان مفعولا) مع ان موته علامة على صدق النبي في
اخباره بان الذراع مسموم فكان ذلك زيادة في المعجزة
(ومنها) قولهم أن النبي كسرت ثنيته في الجهاد فلم لم
يحفظه الله مع انه أحب الخلق اليه (الجواب) ان يقال لهم كيف
جوزتم ماحصل لعيسى عليه السلام من اهانة اليهود له مع
انكم تدعون زيادة القرب له بكونه ابن الله (ومنها) قولهم
شأن النبي ان يخبر بالمغيبات ولم يخبر نبيكم بها
(الجواب) ان النبي صلي الله عليه وسلم اخبر بمغيبات
لاتحصي وهم عنها غافلون او معرضون
(ومنها) قول بعض الجهلة القاصرين في الادراك الذين لا
اطلاع لهم انا نجد بين الاحاديث النبوية تناقضا ينافي الصدق
ونجد بعضها غير منطبق على الواقع وذلك في احاديث متعدده
الحديث الاول قوله (صلي الله عليه وسلم) لا عدوى ولا
طيرة مع قوله فر من المجذوم فرارك من الاسد ونقول
في جواب ذلك انه يستحيل ان يصدر عنه صلي الله عليه

وسلم حديثان متناقضان كيف وهو المعصوم الذي
لا ينطق عن الهوي بل إذا وجد حديثان ظاهرهما
التناقض فلا بد ان احدهما يكون منسوخاً اولم تصح نسبته
له صلي الله عليه وسلم او ان لكل من الحديثين محملا مخصوصاً
والسامع قد جهل ذلك الحمل كما في الحديثين فان احدهما وهو
لا عدوي محمول على عظيم الثقه والتوكل الذى لا ينظر الى
الاسباب وتأثيراتها = والثاني وهو فر من المجزوم محمول
على ضعيف الثقه الناظر للاسباب اذ يجب عليه ان يتباعد عن
المجذومين اذ ربما كان في الجليس استعداد لتعدي الداء اليه
ولذلك قال نهى صلى الله عليه وسلم عن ايراد المريض على
الصحيح الحديث الثاني قوله صلي الله عليه وسلم الطاعون
من وخز الجن حيث قالوا هذا خلاف الحقيقه فان الطاعون
اورام خارجه في الجسد ونقول انه لا مانع من تاثير الارواح
الخبيثة فى الاجسام الانسية وليس عند الاطباء ما يدفع ذلك
وحدوث هذه الاورام لا مانع من كونها ناشئة عن وخز الجن
وان كان المطعون لا يرى ذلك . الحديث الثالث قوله صلي
الله عليه وسلم الحمي من فيح جهنم فابردوها بالماء حيث انكروا

لكل من الـ... محمل مخصـ...

ذلك وقالوا ان صب الماء على المحموم يحبس البخار في جسمه فيزداد ألمه ونقول ان الحديث محمول على رشاش الماء لا على صبه فلا يحبس البخار لخروجه من بعض المسام كما ورد ذلك في رواية أخرى او يقال انه محمول على اهل الحجاز الذين حماهم ناشئة عن حرارة الجو لا عن تعفن الاخلاط لان خطابه صلى الله عليه وسلم اما عام واما خاص وهذا من الخاص المراد به اهل المدينه وما حولها - الحديث الرابع قوله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله عز وجل يطعمهم ويسقيهم حيث انكروا اطعام الله للمرضى وسقياهم لعدم الاحساس بذلك ونقول ذلك لجهلهم بحال الطبيعة وفعلها في الاجسام فان الطبيعه اذا ورد عليها أمر محبوب أو مكروه او مخوف اشتغلت بذلك الامر عن طلب الغذاء خصوصا اذا كان كل منها مفرطا وبذلك تستغنى عن الغذاء اياما او يقال ان المريض شديد التعلق بالله فيمده من عنده بامداد تغنيه عن الغذاء وهذا معنى الاطعام والسقي من الله تعالى وعليه قوله صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني - الحديث الخامس قوله صلى الله عليه وسلم من

تصبح بسبع تمرات من ارض العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر حيث انكروا ذلك لعدم تصورهم حكمة لخصوص تمر ارض العاليه وخصوص السبع فنقول ان كثيراً من العقاقير لا ينفع الا في مكانه ولا يفيد الا في ارضه بحيث لو نقل عنها سلبت خصوصيته واما التقييد بالسبع فلا تعلم حكمته الا من الوحي كتخصيص السموات والارض والافلاك والسيارات وكثير من العبادات كالطواف والسعي ورمى الجمار يكون كل سبعا وان كان بعضهم التمس لهذا العدد خصوصية وقال ان في هذا العدد شفعا اولا وشفعاً ثانياً ووتراً اولا ووترا ثانيا ولا يكون ذلك في غيره (الحديث السادس) قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة حيث استنكروا حبه للنساء مع جلالته وعظته ونقول ان تلك المحبة ليست من محبة الصور كما فهم الجاهلون فان الاخلاص في التوحيد يمنع منه كما قال تعالي في حق يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) خصوصا والخلة الالهية التي انبثت في الاعضاء تمنع

من الميل لغيره تعالى كما قال عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذاً من اهل الارض خليلا لا تخذت ابا بكر وان صاحبكم خليل الرحمن وكما حكي الله تعالي عن أم موسى عليه السلام بقوله (واصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) اى فارغا من كل شئ الا من حب موسى ولكن معني حبه النساء ميله اليهن لضعفهن وكسر جناحهن خصوصا والوضع الطبيعي ميل الجنس الى الجنس والنساء من جنس الرجال يسكن كل الى الآخر كما قال تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها) حيث جعل تعالي علة خلق المرأة سكون الرجل اليها او يقال المراد بتحبيب النساء تحبيب الزواج بهن ليكثر النسل فيتسع نطاق الاسلام ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه خير هذه الامة اكثرها نساء وفي الحديث من اراد ان يلقي الله طاهراً مطهراً فليتزوج الحرائر على انه عليه الصلاة والسلام لم يقل احببت بصيغة الفعل المبني للمعلوم بل بناه لغير المعلوم اشارة الي انه امر الهي ليس من كسبه صلى الله عليه وسلم (الحديث السابع) قوله صلى الله عليه وسلم

حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه حيث قالوا ما فائدة التخصيص بالثلث وما فائدة التوزيع علي ثلاث ونقول كما قال في كتاب زاد المعاد ان في كل جسم ثلاث عناصر الماء والتراب والهواء فثلث الطعام مناسب عنصر التراب وثلث الشراب مناسب عنصر الماء وثلث النفس مناسب لعنصر الهواء ولم يأت بشيء يكون مقابلا لعنصر النار لان اكثر الطبيعيين على عدم وجود عنصر النار في الاجسام قائلين لو كان في الجسم عنصر نارى لكان من الاثير ولا يمكن نزول هذا العنصر من الاثير لان طبقة الماء الذي بينه وبين الارض تطفيء ذلك العنصر فلا يمكن نزوله وهذا لا يمنع وجود حرارة في الاجسام يكون بها تحليل الطعام فى المعده اذ لا يتوقف ذلك التحليل على نار بل تكفى فيه الحرارة ولا يلزم ان يكون سبب الحرارة النار على ان النار من شأنها الصعود لا الهبوط حتي تكون من الاثير والقرآن الشريف علي عدم وجود ذلك العنصر فانه تعالى قال في آية بدأ خلق الانسان من طين وفي آية خلق الانسان من صلصال كالفخار

وقال فى آية اخرى (ومن آياته ان خلقكم من تراب) ولم يقل
خلق الانسان من نار فبالحديث بلاغة لا يعلمها الا عارف
(الحديث الثامن قوله صلى الله عليه وسلم في حق الخمر لم يجعل
الله شفاء امتي فيما حرم عليها حيث قالوا نجد كثيراً من الناس
قد شفي بها ونقول ان نفي الشفاء عنها انما هو للمسلم الكامل
في الايمان إذ بسبب اعتقاده تحريمها ونجاستها لا يعتقد فيها
الشفاء واذاً فلا يجده معاملة له باعتقاده وعلى فرض الشفاء



فما ينتجه من السقم اعظم إذ منه تنشأ قساوة القلب وجموده
حتي لا يتأثر بالموعظة وهذا اكبر السقم على انه لو احل الله
به الشفاء لدعا ذلك الى كثرة الرغبة فيه وحب تعاطيه فينسد
باب التحريم (الحديث التاسع) قوله صلي الله عليه وسلم
لا رضاع الا ما كان في الحولين لا رضاع الا ما فتق
الامعاء مع كونه صلي الله عليه وسلم اباح لبعض الصاحبيات
ان ترضع خادما لها كبيراً ليحل دخوله عليها فيكون هذا
تناقضاً ونقول ان هذا من باب الخصوصيات فان له عليه
الصلاة والسلام ان يخص من شاء بما شاء كما اكتفى باضحية
الرجل الذي قدم جذعة وقال لن تجزي عن احد بعدك

وكما اباح النياحة لامرأة بايعت وعليها مساعدة بعض النساء النائحات

ولنختم الباب بتوجيه اسئلة لهذا الطاعن الذي اختار دين النصرانيه على دين الاسلام فان الظن فيه انه ما اختار ذلك الدين الا تقليدا وغرورا واتباعا للوهم (السؤال الاول) قالت النصارى ان عيسي إله وان الالوهية اتخذته جسداً لها فهو لاهوت وناسوت فما معني تجسد الالوهية به مع ان تجسد الشيء يستلزم التركيب والتركيب لا يكون الا حادثا فيكون عيسي مألوهاً لا إلهاً ولم لم تقل الانبياء السابقون كابراهيم وموسى بالوهية عيسى وهم عند النصارى انبياء مكرمون ومقتضى عدم ايمانهم بتلك الالوهية انهم كافرون لا مؤمنون هذا ان ارادوا باللاهوت حقيقة الالوهية وان ارادوا قوة الهيه حلت من الله على عيسى فالانبياء شركاؤه فى ذلك لانهم احيوا الموتي وجاؤا بالمعجزات الخارقه للعاده وقد استدلوا على الوهية عيسى تعجيزاً لنا بما في كتابنا حيث قالوا قال الله تعالى (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الي مريم وروح منه) واستدلالهم باطل لان الروح ان

حقيقة
قوه الهيه

اريد بها الالوهية التي حلت بعيسي لزم التركيب والحدوث وان اريد بها قوة من الله فلا اختصاص بعيسي وان أريد تعلق الالوهية بعيسى على وجه الحلول لزم الحدوث أو على وجه التدبير والتصرف فغير عيسى كذلك على أن آدم عليه السلام مخلوق من روح الله لقوله تعالي (ونفخت فيه من روحي) فلم لم يكن الها كما كان عيسى ومع ذلك فليس في الاناجيل الاربعة كلمة واحدة تدل علي الوهية عيسي عليه السلام بل فيه مايدل على نفي الالوهيه عنه وإثبات العبودية له مع وصفه بالرسالة ففي إنجيل لوقا عن عيسى عليه السلام مانصه (أنه لم يقبل احد من الانبياء في وطنه فكيف يقبلونني) وفيه من أشباه ذلك كثير فان اغتر مغتر بقوله حاكياً عن الله مامضمونه الله في فقد قال بعدها وأنا فيكم وهذا لا يفيد إلا نوعاً من انواع تجليات القرب والكرامة السؤال الثانى باي دليل قالوا بالصلب وفي الاناجيل مايدفعه ففيه ان عليه السلام وهو مع بعض الحواريين ظهر له موسي وإيلياء وظللتهم السحابة وألقي النوم علي الباقين ولم يروه فما المانع ان يكون رفع في هذا الوقت وإن ذلك في اليوم الذى طلبته اليهود

فيه فوجد وامن ظنوه عيسي بالقاء الشبه عليه فصلبوه كما
قال تعالى في القرآن (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم) وايضاً فان الاناجيل كلها مصرحة بأن عيسى عليه السلام
كان يطوي اربعين يوماً واربعين ليلة ويقول ان لي طعاماً
لستم تعرفونه وقد ثبت عند النصاري أن المصلوب طلب ماء
من اليهود ليشرب فكيف يطوى الايام والاشهر متحملاً
فيها العطش ويشكوه لليهود في بعض ساعة وكيف يشكو
الجزع مع ان الانبياء قبله لا يشكون من الجزع في اي مصيبة
كانت ولا يؤخذ من الانجيل الا ما أخذ من القرآن من
رفع عيسى والقاء الشبه على المصلوب ولا استحالة في خلق
الله الشبه ولا استحالة ايضا في ان عيسى عليه السلام تحول
من صورة الى صورة اخري ولو ان الصلب لعيسي حقيقي
لكانت الانبياء السابقون تخبر به في كتبها لان صلب
نبى ليس بالامر الهين (السؤال الثالث) قالوا ان صلب
المسيح عليه السلام فداء لخطيئة آدم عليه السلام التي سرت
بعده الي ذريته من انبياء وغيرهم ولا يمحو تلك الخطيئة العامة
الا عيسي لكونه إلهاً وانسانا جامعا بين لاهوتيه وانسانيه وانه

بعد الصلب نزل الي الجحيم وخلص انبياء كثيرين فقل لنا
ايها الطاعن لم لم يجز العفو عن آدم وذريته بلا فدية فهل كان
عند الله حقد على آدم حتي انفذ في ذريته الانتقام ولم اتصفت
ذريته بالخطيئه واستحقوا الانتقام لولا الفداء مع انهم
لم يخطيؤا ولم يشهدوا الخطأ وكيف سرت الخطيئة من آدم
الى خليل الله ابراهيم وكليم الله موسي حتي خلصهما عيسي
من الجحيم مع انهما من سادات الانبياء الذين اقرت جميع
الملل بانهم لم يعصوا الله قط على انا نقول علي فرض ان
عيسى هو المصلوب لم يعقل ان يكون فداء فان الصلب
على فرض حصوله ان كان وارداً علي الناسوت اي الجسد ولم
يرد على اللاهوت الحال في ذلك الناسوت فجسد عيسى كبقية
الاجساد التى لا مذية لاحدها علي الاخر وان كان
واردا على اللاهوت فانه لا يقبل الموت والفناء ولا تناله
الحواس لانه ازلي قديم فلم يحصل غرض الفدا ولا يتصوره
عقل عاقل بحال من الاحوال

السؤال الرابع الذين اتخذوا عيسى الها ان عبدوا الناسوت أى
الجسم مع اللاهوت صار ذلك تربيعا الاب والابن لاهوتا

وناسوتا وروح القدس وبطل التثليث وان كانوا يعبدون لاهوت
عيسى دون جسمه فلا يصح ان يسموا عيسى الها بل نصف
اله فما المخلص السؤال الخامس ان العقل اقتضى الها واحدا تستند
اليه الافعال فهل يقتضي العقل تثليث ذلك الاله ولا تجيبنا بما
اجاب به بعض النصارى من قياس الاله في وحدته
وتعدده بالشمس ذات الحرارة والضوء او قياس الاله على
العقل الذي يدرك ذاته يسمى في نفسه عقلا وباعتبار ادراكه ذاته
عاقلا وباعتبار معقوليته ذاته يسمى معقولا فان هذه اقيسة لا
يعبأ بها ولا ترفع الرأس لها لانها بديهية البطلان السؤال السادس
الهكم المثلث أهل اطرافه متساوية كمثلث متساوي الاضلاع بحيث
تستوي الاطراف في خصائص الالوهية او متفاوتة بعضها
اقوى خصوصية من الآخر فان قلتم بالتفاوت لزم ان الناقص
في الخصوصية ليس باله وان قلتم بالتساوي لزم ان علم إله
السماء ومشيئته وجميع اعماله هي بعينها علم عيسى ومشيئته
وعمله وذلك بديهي البطلان السؤال السابع ما مرادهم بقولهم تجسد
الاله بجسد عيسى فان كان المراد ان الاله اخذ جسد عيسى
جسدا له صار ذا مادة وصورة ولزم ان يكون تركيبا

والتركيب يقتضي الحدوث وان كان المراد بالتجسد تعلق الاله بالجسد تعلق الحال بالمحل فانه يستلزم افتقار الحال الى المحل وذلك مستلزم الحدوث وان كان المراد تجسد الاله ان له بجسد عيسى تدبيرا وتصرفا فلا خصوصيه لعيسى بذلك وان كان المراد بذلك التجسد ايجاد جسد عيسي فكل شيء كذلك

السؤال الثامن الله تعالي موجود اذلى واجب الوجود افهل عيسي كان موجوداً في الاذل واذا كان موجوداً افهل هو عين ذات الله او متميز عنها ولا تجب بجواب النصارى الذى حاصله ان الذات العليه بمنزلة العقل وعيسي بمنزلة الفكر فلا تميز ولذلك سمي عيسي كلمة الله فان جوابهم فاسد اذ لا يقول عاقل ان الفكر عين العقل بل هو ثمرته وهل اذا احدثت النار بخاراً والبخار حرك جوخا نقال النار والبخار والجوخ واحد ذو اقانيم ثلاثة متساويه

السؤال التاسع حين كان عيسى جنيناً اكان يشارك الله في تدبير العالم او كان الله منفرداً بالتدبير ودعنا من جوابهم الغث الذى حاصله ان عيسي مدبر مع الله وهو جنين باعتبار لاهوته قائلين اذا كتبنا فكرنا في الكاغد فان الفكر لا يزال في العقل والعقل يستطيع ان يدبر كل

الامور فكذلك لاهوت عيسي وهو متحد بجسده في الطفولية كان لاهوته في عقل ابيه فهو مدبر ووجوده في الجسم كوجود الفكر في الكاغد فانه بديهي البطلان اذالفكر لا يصلح ان يكون فاعلا ولا قادرا حتى يكون ثانيا في الالوهية كما ان فكر الحكيم لا يكون ثانيا للحكيم وهذا يعود على التثليث بالابطال السؤال العاشر أفي الايام التى ماتها عيسى عليه السلام قبل رفعه اكان وهو ميت الهـا وهل مات الاقنومان الثانيان معه أم بقيا حيين ولا تجب بجوابهم الذي حاصله ان اللاهوت لم يمسه موت وانما الموت للجسد فالاب والابن وروح القدس عند موت المسيح كانوا إلهاً واحدا فان جوابهم مختل اذ الموت فصل الروح عن الجسد وفصل سائر القوي عنه فاليهود عند الصلب على زعمهم ازالوا عن الجسد الالوهية والروح معاً ومات عيسي كما يموت سائر البشر السؤال الحادي عشر يقولون ان اللاهوت الذى كان عيسى به الها اتصل بعد موته بالاله السماء فهل هو اتحاد كاتحاد القطرة بالماء ودعنا من جوابهم الذي حاصله ان اتصاله كاتصال الفكر بالمفكر فلم يزد الاله شيئا ولم ينقص لان الفكر لا يصلح ان يكون

من اقانيم الالوهية اذ لا يخلق شيئا فان كان عندك جواب
فاتنا به الغايل او قل كما قال الاسلام ان الاله الحق واحد
ليس له أقانيم السؤال الثاني عشر أخبرني عن حقيقة روح القدس
وكيف لم يحصل به وبالابن تعدد حقيقي في الالوهية
ويكون الجواب غير الجواب الذي قالته النصاري الذي
حاصله ان روح القدس انبثق عن الذات الالهيه كالحياة
بالنسبة للنفس وهو ليس بارئ الاناء يتشكل طوراً فى
صورة حمامه تنزل على الانبياء والقسيسين والروحانيين
وطورا في صورة انسان ولا يحصل به ولا بعيسي تعدد
فى الالوهية لان النصارى الاقدمين سموا الذات
العلية عقلاً واطلقوا عليها اسم الاب وسموا الذات من
حيث تعقلها لنفسها إبناً لتولدها منها تولد معني العاقل
من العقل وسموا المعقول من هذه الثلاثة بالروح
على جهة التمثيل من قبل ان الروح امر خارج عن ذى
الروح كما ان المعقول ابعد عن معني العقل من العاقل
فالعقل هو بعينه العاقل وهو بعينه المعقول فان جوابهم
هذا يهدم التثليث إذ التسميه بالاسماء الثلاثه

تكون اعتبارية والذات واحدة كالاحوال التي عندنا
وهي كونه تعالى قادراً ومريداً وعالماً وحياً وسميعاً
وبصيراً ومتكلماً حيث أنها لم توجب تعدداً في الذات السؤال الثالث
عشر قولهم الثلاثه واحد حقيقي يستحيل على قواعد النصارى
لانهم يقولون الاب مجرد والابن مجسم وروح القدس
متشكل في أي صورة اراد فما معنى الاتحاد في هذه الثلاثه
مع هذا الاختلاف السؤال الرابع عشر قالوا ان روح القدس
انبعث عن الذات العليه كما تنبعث الحرارة عن الشمس
وأنه يستطيع ان يتشكل وذلك مما تحيله العقول لأن ذات
الاله لا تقبل تجسما ولا تشكيلاً ولا اتصالاً ولا انفصالا لعدم
كونها من الماديات والتشبيه بالحرارة فاسد إذهي
لاتتجسم السؤال الخامس عشر لما صعد عيسي الى السماء هل بقي
في الارض روح القدس او صعد معه ثم رجع الي الحواريين
وهل كان هذا الروح متعدداً بعدد من حل عليه من
الحواريين اوكان واحداً يكون كالهواء الذي يحل في
الاشياء وهو واحد فاذا قلتم بانه حل على الحواريين وهو
أقنوم من أقانيم الاله فلم لم يكونوا آلهة خصوصاً وقد احيو

المـوتي ولم لم يكونوا أقنوماً رابعاً الحلول روح القدس الذى

هو اله فيهم وعند حلول روح القدس فيهم هـل انفصل

عن اقنوم الاب والابن أوله طرفان طرف متصل بالحواريين

وطرف متصل بالاب والابن افدنا عن ذلك كله ان كان

روح القدس حـل عليك أو تحل عقدة النصرانية عنك

(السؤال السادس عشر) إذا كان روح القدس حل

على القسيسين كما زعمت فلم حصل فيهم الفساد الكبير

والقتل والاضطهاد والاختلاف فى الدين والتكذيب للانبياء

افهذا من روح القدس الذي حل عليهم أم إبليس هزم روح

القدس وحل محله افدنا فقد حيرتم العقول بما لا يعقل

(خاتمة) انا لنعجب ممن آثر النصرانية وهو يرى ان

اهلها متحيرون فى الههم لا يصفونه بصفة الا وهم على حيرة

فيها ولا يقيمون دليلا عليها الا زادوها اشكالاً

عجبا له يري عقائد الاسلام نيرة اوجبها العقل ولم يتوقف

فيها الفهم فيدعها ظهريا ويدخل دينا ليس نصيب اهله منه إلا

الحيره هذا العقل يقضي الاعتراف بوجود إله تستند

المخلوقات اليه قديم ازلى إذلا يليق به الحدوث باق اذ لا يليق

به الفناء مخالف للحوادث اذ لا يليق به ان يتصف باوصافهم قائم بنفسه غني عن محدث يحدثه ومقوم يقومه واحد في ذاته وصفاته وافعاله اذ الشركة يلزم فيها التمانع والتخاصم المؤديان الي عدم وجود العالم قدير تام القدرة مريد تام الارادة اودع في كل شيء خصائصه المخصوصه به عالم بكل شيء خلقه اذ الجاهل للشيء لا يخلقه حتى اذ لا يليق به الموت سميع بصير متكلم لان اضدادها نقص والنقص عليه محال منزه عن الاغراض في الافعال والاحكام لانه غني غنىً مطلقا ارسل الانبياء ومنهم عيسى عليه السلام عبده ورسوله الذي سماه بالكلمة لكونه خلقه بكلمة كن وانزل جبريل على الانبياء وسماه روح القدس لطهارته ونزاهته الى غير ذلك من الصفات التي يحكم بها العقل ويأمر بها ولكون صفاته تعالى مدركة بالعقل كلفنا اقامة البراهين العقليه ولا يجدي نفعا اقامة البراهين النقليه

عجبا له يدخل دينا لم تتخذ اهله الها حقيقيا لانهم اتخذوا الها منقسما ثلاثة اقسام ولا وجود لذلك الاله ويا حبذا عباد الاوثان بالنسبه الى هؤلاء القوم فانهم

اعترفوا بوجود الاله الحق واعترفوا بوحدته وسعة علمه
واحاطة قدرته غاية الامر انهم استعظموا ذلك الاله فاتخذوا
الاصنام واسطة بينهم وبينه وعبدوها عبادة باطله اظنهم انها
تقرب من الاله الحق وقالوا (ما نعبدهم إلا ليقربونا الي الله
زلفى) ولكن هؤلاء القوم الذين خالفوا الانجيل الحقيقي
أصبحوا مختلفي الاراء في ربهم كل طائفة تقول في الله تعالى
غير ماتقوله الاخرى والله يتعالي عن جميع اقوالهم تعالياً
(ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
إنك انت الوهاب) قال ذلك الطاعن ﴿ التذييل الثالث ﴾
اقول هذا التذييل عبارة عن نسبة القرآن الى التحريف
والي اللحن والي التناقض والى غير ذلك ومن المعلوم بالبداهة
ان ذلك الطاعن لم يأخذ تلك المطاعن التى تفوه بها من توراة
اوإنجيل اوتاريخ اسلامى ولم يسندها الى ذى عقل يوثق
به غاية الامر انه استنتج بفهمه العقيم ورأيه السقيم الهوس
الذي تمجه العقول وتنفر منه الطباع من غباوته المطبقة ومن
تحريفه الالفاظ القرآنية ومن تصرفه في معاني الالفاظ بهواه
قد جعل الكذب اساساً وبني عليه مطاعنه بناء ومتي سردنا

الالفاظ على وجهها وجلونا المعانى على حقيقتها خر عليه السقف من فوقه واتاه عذاب الخزي من حيث لا يشعر

(قال عامله الله بما هو اهله) لنا على بطلان كون القرآن كلام الله دلائل متعدده اولا أن في طريق كتابته وجمعه دليلا على انه قد سقط منه شيء وانه ليس اليوم بأيدينا كل ما زعم محمد (صلى الله عليه وسلم) انه نزل عليه فقد جاء في حديثه رحم الله فلانا فقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن ثم قال ويؤيد ذلك السقوط ما في سورة الاعلي (سنقريؤك فلا تنسى الا ما شاء الله)

اقول اولا ان الجامعين للقرآن هم الصحابة العدول الذين اعترف بطهارتهم ونزاهتهم الكونت هنري علامة الديانة المسيحيه حيث قال (ان الذين آمنوا بمحمد كانوا قوما صادقين منهم ابو بكر وعمر اللذان توليا زمام الامة الاسلاميه بعزم صادق وثبات تام وكانا ارفع قدراً وابعد مرمي من القياصرة

واقول ثانيا انه لم يبين طريق الجمع والكتابة حتى يتبين ذلك السقوط الذي ادعاه وسنبين تلك الطريق بعد والحديث الذى ساقه لا ينتج انه ليس بايدينا كل ما نزل لان المفروض

انه تذكر المنسي وبالتذكر لم يسقط شيء ولو فرض انه نسي
في مرة اخري فانه يتذكر مثل هذا التذكر بتكفل الله بحفظ
القرآن بقوله (انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) واما
الآية التي ساقها التأييد النسيان فانها لاتفيده ولا تصلح له
وذلك لانها نزلت في مقام الامتنان عليه عليه الصلاة والسلام
بالحفظ الذي لا نسيان بعده ولامدخل للنسيان في الامتنان
كيف وقد تكفل الله بجمع القرآن في صدره وقراءته أيسر
على لسانه وانما معني الآية (سنقرئك فلا تنسي) منه شيئاً
الا الذي نسخنا تلاوته فننسيه لك لائلا تقرأه وقد بدل هذا
الطاعن فى الحديث السابق وحرف فادعي ان الرجل الذى
سمعه النبى صلي الله عليه وسلم قد مات فلذلك دعا له بالرحمة
وهو كاذب في ذلك ولفظ الحديث على حقيقته انه صلي الله
عليه وسلم حينما سمع قراءة عباد بن بشر لقد اذكرني
كذا وكذا آية في سورة كذا وليس فيه ذكر اسقطتهن
والحق انه صلي الله عليه وسلم لا ينسي من احكام الشرع
شيئا من ذاته ولكن قد يدخل الله عليه النسيان ليظهر حكم
ذلك النسيان ، يكون قانون الامة ولذلك قال صلي الله عليه

وسلم لم انس ولكن انسى لاسن قال الطاعن

ولكن حذفت الصحابة من القرآن ما رأوا المصلحة في حذفه من ذلك آية المتعة ومن ذلك اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك الى آخر الوتر

اقول ان جميع كتب الاسلام مصرحة بانه كان مكتوبا كله في زمان النبي صلى الله عليه وسلم على الحجارة وجريد النخل وغيرهما وما للصحابة في ذلك الوقت تصرف في القرآن بشيء من رأيهم ثم الذي له بعد وفاته صلى الله عليه وسلم الخليفه الاول ابو بكر رضي الله عنه فاراد جمعه من الحجارة ونحوها في الاوراق وذلك عند ما رأى كثرة القتل في القراء يوم حرب اليمامه فارسل الي زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال له انك لشاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن واجمعه قال زيد كيف تفعل ما لم يفعله رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابو بكر والله هو خير قال زيد فلم يزل ابو بكر يراجعني حتي شرح الله صدرى فتتبعت القرآن اجمع من العسب والحجارة وصدور الرجال وكان زيد لا يقبل من أحد شيئاً

مكتوباً او محفوظا الا ان شهد شاهدان على ان هذا
المحفوظ او المكتوب كتب أمام النبي صلي الله عليه وسلم
وأنهما سمعاه من شفتيه بعد العرضة الاخيرة التي علم منها ما
نسخ وما بقى فكان لا يكتفي بمجرد الحفظ حتي ان عمر رضى
الله عنه جاء بآية الرجم وهي (الشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما البته) فلم يكتبها زيد لان عمر كان وحده وليس
المعني ان الآيه الذي يكتبها زيد لا يحفظها الا شاهدان
بل المعنى ان الشاهدين اثنان وان كان الحفاظ كثيرين
يزيدون عن عدد التواتر للاتفاق على ان القرآن كله أو بعضه
متواتر وان كل كلمة لم تتواتر في النقل يجب ردها كقراءة
الله لا إله الا هو الحي القيام مع الاتفاق على ان
القرآن لم ينسخ منه شيء بعد وفاته صلي الله عليه وسلم اذ لا
يعقل النسخ بعد الوفاة وان الذي نسخ انما نسخ في حياته
صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك علمت كذب الطاعن في
قوله ان الصحابة حذفوا ما رأوا المصلحة فى حذفه والحقيقة
انهم تركوا ما لم تثبت كتابته في العهد النبوي أو كتب
في ذلك العهد ولم تشهد الشهود انه مسموع من شفتي

وشهادته لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته
شهادة رجلين مع كون زيد يحفظها ويحفظها غيره أيضاً من
الصحابه والا لما تأتى أن يطلبوا لها شهوداً أفاد كل ذلك
الامام السيوطي رحمه الله تعالي واذا لم يرض الطاعن بتلك
الشهادة الاسلامية فيلزمه ان يرضى بشهادة بعض علماء
المسيحية فقد قال (سل الانكليزي) في كتابه المباحث لو
حاول الانس والجن على الاتيان بمثل ترتيب سور القرآن
وآياته لما استطاعوا الى ذلك سبيلا وقال أيضاً في الكتاب
المذكور من البديهي ان عثمان قد اعتني اعتناء
شديداً عند جمع القرآن بدليل أن عمر جاء بآية الرجم
وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البته ولما لم يكن
معه شاهد آخر لم يرض بكتابتها عثمان وبدليل قول ابن
الزبير قد قرأت على عثمان آية (والذين يتوفون منكم
ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير
اخراج) فقلت له قد نسختها الآية الاخرى وهي (والذين
يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة
اشهر وعشراً) فلماذا تكتبها فاجاب عثمان كلا يا ابن اخي

اني لا أغير شيئا من مكانه بل في الكتاب المذكور ما نصه
انه لا فائدة لجمع عثمان فقد كان القرآن مرتبا تمام
الترتيب في زمن النبي وبعده وهذه النصوص المسيحيه
شاهد عدل علي ان القرآن لم يسقط منه شيئ ثم قال ذلك
الطاعن وكان بعضهم قد مات في زمان محمد وخلفائه الاولين
وذهب معهم ما كانوا يحفظونه من قبل ان يوعز ابو بكر
الي زيد بن ثابت بجمعه فلذلك لم يستطع زيد ان يكتب
إلا ما كان يحفظه الاحياء اما ما كان مكتوبا على العظام وغيرها
فقد كان مكتوبا بلا نظام هذا كلامه اقول اما الذي مات في
زمان محمد صلي الله عليه وسلم فلا يضر موته حيث الوحي
قائم والنبي موجود واما الذي مات في زمن الخليفة فانما
يضر لو كان الباقي من الحفاظ قليلاً مع انهم كثيرون بدليل
قول عمر رضي الله عنه واخشى ان تموت القراء من سائر
المواطن وحيث الامر كذلك فكتابة زيد ما حفظته الاحياء
الذي هو منطبق على المكتوب في عهده عليه الصلاة والسلام
هي كتابة لكل القرآن ودعواه أن كتابته علي العظام كانت
غير منظومة جهل بالحقيقة ورجم بالغيب فانا معشر المسلمين

متفقون على ان ترتيب الآيات بالوحي حتى لو نزلت آية او كلمة
متممة لآية اخرى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالحاقها بها
كما ان ترتيب السور على ما هي عليه في المصحف كان
ايضاً بالوحي وقد كانت الصحابة يقرأون القرآن على ما يسمعون
من شفتيه عليه الصلاة والسلام ويقسمونه احزاباً ويسمون
الطائفة منه باسم مخصوص كقولهم السبع الطوال وسور
المفصل وسور التسابيح والطواسين والحواميم واما قوله وقد
ضاع بعضها فلا شبهة له فيه الا ما سمعه من افواهنا حيث قلنا فقدت
آية من آخر سورة براءة فلم يجدوها الا عند خزيمة بن
ثابت فظن من جهله ان هذا اقرار منا بالضياع وهذا
لا يدل الا على عدم حافظ لها الا خزيمة ولا دلالة له على
فقد المكتوب

قال الطاعن وهذا ما حدا العلماء الى الزعم بان فيه آيات
قد نسخت حرفاً لا حكماً وهذا من غريب المزاعم

اقول ان اليهود وغيرهم من اهل الكتابين يستغربون النسخ
سواء كان نسخ اللفظ مع المعنى او المعنى فقط او اللفظ فقط
ولا بد من رد ذلك الانكار عليه ببيان الدليل على جوازه

ووقوعه فنقول قد برهن العلامه هنري الفرنساوي على جوازه بل على وجوبه ببرهان عقلي حيث قال ان الوحي كان ينزل على النبي بحسب الحال فكانت الآية تنزل علي مايقتضيه ذلك الحال فالحكم الذي يوحي به لرد شبهة مثلاً لا ينبغي ان يبقى بعد زوال تلك الشبهة وزوال سببها اذ من اللازم طبعاً حصول التعديل في اللاحق حتي يلائم المقام وليس ينكر علي الطبيب تنويع الادويه بحسب ادوار المرض وقال صاحب الاظهار النسخ تغيير جديد في حكم قد ذهب وقته وانتهى موجبه بحكم آخر اقتضاه الزمان الثانى وفى الحقيقة لا تغيير اذ هما حكمان اقتضى كل واحد منهما زمانه المخصوص ولكن لما لم يكن الوقت ولا انتهاؤه مذكوراً في الحكم الاول تخيلنا عند ورود الحكم الثاني لقصر علمنا انه تغيير لبنائنا الامر على الظاهر ومثل النسخ مثل خادم تأمره بالخدمة وفي نيتك وعزمك ان يستمر فيها سنه وبعد السنه يكون في خدمة أخري فهذا في الظاهر انه تغيير وفي الحقيقة عندك انه لا تغيير وانت قد بنيت تحويل الخدمة في عزمك ونيتك على مصالح ظهرت لك سواء ظهرت لغيرك ام لا فكذلك ولله المثل

الا على النسخ الذي بناه الله تعالى على مصالح وحكم معلومة
له منها ما ظهر لنا ومنها ما لم يظهر ووجود النسخ في
الكتب القديمه كثير فقد كان آدم عليه الصلاة والسلام يزوج
الرجل لاخته ويعقوب عليه السلام يجمع بين الاختين كما في
سفر التكوين وموسى عليه السلام يجوز طلاق الرجل
امرأته ويجوز التزوج بها بعد الطلاق ولا يجوز الجمع بين
الاختين وعيسى عليه السلام لا يجوز الطلاق الا بعلة الزنا
ولا يجوز الزواج بتلك المطلقه كذلك موسى عليه السلام
يحرم يوم السبت حتي ان من عمل فيه عملا يجازى بالقتل وعيسى
يجيز العمل يوم السبت وكان الختام في جميع الشرائع محكما لم
يصبه نسخ حتى نسخه الحواريون وقال مقدسهم بولس ان
اختتنتم لا ينفعكم المسيح وقد نسخت الحواريون احكاما غير
ذلك قال في الاظهار نسخت الحواريون بعد المشاورة التامه
جميع الاحكام العمليه للتوراة الا اربعة الذبيحة للصنم والدم
والمخنوق والزنا فابقوا حرمتها وارسلوا كتابا بذلك الى
الكنائس ثم ان مقدسهم بولس نسخ بعد ذلك الثلاثة الاول
بفتوي الاباحة العامه ولم يبق الا حرمة الزنا ولما لم يكن في

الزنا حد فى الشريعة العيسويه كان فى حكم المنسوخ من هذا
الوجه وبذلك حصل الفراغ من احكام الشريعة الموسويه في
الشريعة العيسويه وفي بعض كتب المسيحيه ما نصه لو ان
العهد الاول غير معترض عليه لم يوجد للعهد الثانى موضع
والعهد الجديد قد صير العهد الاول عتيقا والعتيق قريب من
الفاني الزائل وحينئذ يصح لنا ان نقول لما كانت الشريعة
العيسويه عتيقه بالنسبة للشريعه المحمديه فلا ابتعاد في نسخها
بها ولا غرابة في نسخ بعض آيات القرآن ببعض لان ذلك
موجود في الانجيل حيث قال عيسى عليه السلام لاصحابه
الدعاة للدين لا تمضوا الى السامريين فاني ارسلت الي بني
اسرائيل كما في انجيل لوقا ثم قال اذهبوا الي العالم اجمع واكرزوا
بالانجيل للخليقة كلها كما فى انجيل مرقص فان قال قائل ان
عيسي عليه السلام قال كلامي لا يزول وهذا يقتضى ان
الانجيل لا ينسخ بالقرآن قلنا ان الاضافة في قوله كلامي
للعهد لا للاستغراق والمراد كلام مخصوص اخبر به عن
حوادث ستقع بعده فيظهر ان ما يدعيه اهل الكتاب
من امتناع النسخ باطل كيف لا والمصالح تختلف باختلاف

الازمنه والامكنه فقد يكون الحكم مقدوراً عليه في وقت دون وقت وفي مكان دون مكان وقد ثبت ان المسيح عليه السلام قال للحواريين في بعض بشاراته بنبينا صلى الله عليه وسلم كما في انجيل يوحنا (ان لى أموراً كثيرة ولكن لا تستطيعون الآن أن تحتملوا واما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق

وظهر ان النسخ جائز وواقع بجميع انواعه واما قول هذا الطاعن ان نسخ اللفظ وبقاء الحكم من غريب المزاعم فوجب الاستغراب على زعمه ان فيه تكليفاً بحكم بدون عبارة تدل عليه والزام بالعمل به دون امارة بخلاف النسخ لفظاً وحكما او حكما فقط اذ ليس فيه التكليف المذكور . والجواب عما استغرب به ان اللفظ لم ينسخ الا بعد ما تقرر الحكم في الاذهان واستفاض العمل به ووردت الاحاديث الصحيحه المتواترة به المنزلة منزلة العبارة القرآنية به مع ما في ذلك من امتحان الله للمؤمنين بتكليفهم بامر لم ينصب عليه دليلاً ظاهراً كما امتحن الخليل عليه السلام بذبح ولده بالرؤيا المناميه التي هي اضعف اقسام الوحي فبادر الى الامتثال

على انالم نجد من هذا النوع الآية (الشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما البته) حيث نسخت وبقى حكم الرجم ومع ذلك
فقد قال ابن عباس رضى الله عنه كما في كتاب زاد المعاد
ان حكم الرجم منصوص عليه في القرآن لكن لا يقع عليه
الاكل غواص وذلك لان حكم الرجم منصوص عليه في
التوراة وقد قال تعالي (إنا انزلنا التوراة فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا) ونبينا اول من اسلم
فهو مأمور بالحكم باحكامها ومن احكامها الرجم ثم قال
ذلك الطاعن

ولما قام الحجاج بنصرة بني اميه لم يبق مصحفاً الاجمعه
واسقط منه اشياء كثيرة كانت قد نزلت فيهم وزاد
فيه ماليس منه وكتب ستة مصاحف جديدة ووجه بها
الى المدائن وعمد الي المصاحف المتقدمه واغلى لها الخل
وسرحها فيه حتي تقطعت

اقول لم ينقل عن الحجاج انه جمع المصاحف ولا أنه
كتب ستة مصاحف ولا أنه زاد ولا أنه نقص وكيف
يجوز ذلك مع وجود اجلاء الصحابة كانس بن مالك

وسادات التابعين كالحسن البصري ومع كون الملك اذذاك عبد الملك بن مروان المشهور بالشهامة وشهامته مع ملك الروم لاتخفى ولوفرضنا ان للحجاج قوة اسكتت المؤمنين اذذاك افلايرجعون الي كتابهم ويرجعونه الى حاله الاول بعد موته وهلاذكر لنا شيأ ممازاده الحجاج ومماحذفه حتي ننظر كيف ذم القرآن الاصلى بني امية وكيف مدحهم القرآن الجديد وحقيقة الامر ان الذي جمع المصاحف لاختلاف الناس فى الاقطار المتباعدة في اوجه القراءة وكتب اربعة مصاحف بعد حرق ماسواها هو عثمان رضى الله عنه فاشتبه على هذا الجاهل الحجاج بعثمان والاربعة بالستة والحرق باغلاء الخل ومن العجب ان تشتبه الارض بالسماء والنور بالظلام نعم تشتبه على اعمى مثله ثم قال ذلك الجهول

ان الخلفاء الذين جمعوه اولاً زادوا فيه وتصرفوا تصرف الملاك اذذاك فكيف يكون كل مابين الدفتين كلام الله وقد رأيت فيه باقرار المسلمين انفسهم نقصاً في مواضع

وزيادة في المواضع وشيأ كثيراً من الفاظ المخلوقين

اقول استدل في ذيل الذيل على الدعوي الاولي بماروي عن ابن مسعود رضى الله عنه انه حك من مصحفه المعوذتين فهماً منه انهما ليستا من القرآن وهو استدلال باطل لان ماروي عن ابن مسعود غير صحيح وعلى فرض الصحة فلا ينظر اليه لمخالفته التواتر الذى اثبت انهما قرآن ومخالفته اجماع الصحابة وعلى فرض صحة رواية الحك فعذر ابن مسعود رضى الله عنه انه لم يبلغه تواترهما خصوصاً وقد رآي النبي صلى الله عليه وسلم يرقي بهما فظن انهما رقية واما دعواه الثانية وهي ان المسلمين انفسهم اقروا في مواضع بالنقصان ومواضع بالزياده فكذب صرف نعم انه سمع منا ان في القرآن الفاظاً مطلقة والفاظاً مقيده كالاية التي فيها فتحرير رقبة والآية التي فيها فتحرير رقبة مؤمنة فظن ان الاولى ناقصة والثانية زائده وادعي علينا الاعتراف بذلك مع ان من قواعد الاصول عندنا ان يحمل المطلق على المقيد فتكون الآيتان سواء وكذلك سمع منا ان فيه مجازاً لحزف نحو

(وأشربوا فى قلوبهم العجل) اي حبه ومجازاً بالزيادة نحو (فان
كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك) حيث زيدت
لفظة فوق مجازا فادعي علينا الاعتراف المذكور ولو علم ان
الحزف في الأولي للمبالغة كأنهم شربوا العجل بذاته وان
المعني فى الثانيه فان كن نساء اثنتين فما فوق لم يفتر هذا
الافتراء ويصح انه أراد بالمسلمين الذين اقروا بالنقصان هم
الشيعة فانهم لعنهم الله ادعوا ان القرآن حذفت منه سورة
تسمي سورة النورين وان الخلفاء حزفوها لكونهامدحاً في على
عليه السلام وقد نقل هذه السورة المفتراة (سل الانكليزي)
في مباحثه و كذبها وقال دليل كذبها انها مستهجنه في
تركيبها وها نحن نذكرها لتضحك عليها الولدان فان من
افتراها اخذ مفرضات من القرآن وركبها بلا مناسبه فصار
مثلها مثل طفل صغير يقرأ ويقول قل اعوذ برب الناس
من شر النفاثات الذي لم يلد ولم يولد ولم تكن له صاحبة
وهذا لفظها بسم الله الرحمن الرحيم ياايها الذين آمنوا
آمنوا بالنورين يتلوان عليكم آياتى ويحذرانكم عذاب يوم
عظيم نوران بعضهما من بعض وانا السميع عليم (ان الذين

يوفون بعهد الله ورسوله لهم جنات النعيم) والذين كفروا
من بعدما آمنوا بنقضهم يقذفون في الجحيم ظلموا انفسهم وعصوا
الرسول الوصى اؤلئك يسقون من الحميم يفعل الله
مايشاء لااله الاهو الرحمن الرحيم قد مكر الذين من
قبلهم برسلهم فاخذتهم بمكرهم ان اخذى شديد اليم ان
الله قد اهلك عادا وثمود بماكسبوا وجعلهم تذكرة
افلاتتقون . وفرعون لماطغي على موسى واخيه هارون
اغرقته ومن معه اجمعين ان الله يجمعهم يوم الحشر
فلايستطيعون الجواب حين يسألون ياايها الرسول بلغ
انذاري فسوف يعلمون قد خسر الذين كانوا عن آياتي
وحكمي معرضون مثل الذين يؤدون بعهدك انى جزيتهم
جنات النعيم ان الله لذو مغفرة واجر عظيم وان علياً
لمن المتقين وانا لنوفيه حقه يوم الدين ومانحن عن ظلمه
بغافلين وكرمناه على اهلك اجمعين وانه وذريته لصابرون
قل للذين كفروا بعد ماآمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا
ونسيتم ماوعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود بعد توكيدنا
وقد ضربنا لكم الامثال لعلكم تهتدون ياايها الرسول

قد انزلنا اليك آيات بينات فيها من يتوفي مؤمنا ومن يتوله
من بعدك يظهرون فاعرض عنهم انهم معرضون انا لهم
محضرون في يوم لا يغني عنهم شيء ولا لهم يرحمون ان لهم
في جهنم مقاما عنه لا يعدلون فسبح باسم ربك وكن من
الساجدين ولقد ارسلنا موسى وهارون فبغوا على هارون فصبر
جميل وجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم الي يوم يبعثون
يا أيها الرسول قد جعلنا لك في اعناق الذين امنوا عهداً
فخذه وكن من الشاكرين ان علياً قانت بالليل ساجد يحذر
الآخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم
بعذابي يعلمون سيجعل الاغلال في اعناقهم وهم علي اعمالهم
يندمون انا بشرناك بذرية الصالحين وانهم لامرنا لايخلفون
وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي انهم قوم سوء
خاسرون وعلي الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في
الغرفات آمنون والحمد لله رب العالمين انتهت تلك الالعوبة
بل الاضحوكه واستغفر الله من كتابتها باليمين ومن نظرها
بالعين وسماعها بالاذن

واما قوله ان في القرآن كلاما من كلام المخلوقين فكذب

صريح نعم في القرآن حكاية قول المخلوقين كحكاية الله عن
الخليل يا بنى انى اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
الآيه ولكن هذا الغبي لم يفرق بين الحكاية والمحكي ومن
الايات التي جعلها من كلام المخلوقين قوله تعالى (وما محمد إلا
رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي
الله الشاكرين) حيث قال ان هذه الآية قالها ابو بكر من
عند نفسه عند وفاة النبي واقول ان هذا الغبى لم يفرق بين
ما يقال استشهاداً وبين ما يقال انشاءً ولو نظر الى نسق
الآيات القبليه والبعديه وتآخذها ببعضها ومناسبة اللاحق
بالسابق وانها نظم واحد لجزم بانها استشهاد من ابي بكر لا
انشاء منه ويكفى هذا الطاعن خزياً رد صاحب المباحث هو
(سل الانجليزي) عليه حيث قال يستحيل ان تكون الاية من
كلام ابي بكر لان لها نظائر في القرآن مثل قوله تعالى (وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد) وقوله تعالى (انك ميت وانهم
ميتون) وسبب استشهاد ابي بكر بهذه الآية عند موت
الرسول صلي الله عليه وسلم استغراب عمر رضى الله عنه موت

الرسول حتي قال من الدهشة الحاصلة من قال ان محمدا قد مات ضربت عنقه بالسيف فلما تلا ابو بكر الآيه رجعت الصحابة الى شعورها وتذكرت ما اوحي به الله من وفاة النبي قال ذلك الانكليزي ولهذا يجب ان يبرأ ابو بكر مما نسب اليه زوراً وبهتانا لانه ليس من المعقول بعد هذا ان يقال قد حشا ابو بكر في القرآن بما لا اصل له

ادعي الطاعن انه وجد في القرآن كلاما مذكوراً لا نظام له ولا معني منسوق ونحن نقول لم لم يوقفنا على ماوقف عليه من الكلام المذكور ليثبت دعواه الكاذبه ونقول لعله سمع آية قسم حذف فيها جواب القسم أو آية ذكر فيها الشرط دون الجواب او ذكر فيها المبتدا دون الخبر للعلم بالمحذوف بسبب القرائن المحتفة به او انه حذف فيها المضاف او عطف فيها مذكور على محذوف فظن ان ذلك بتر في اللفظ كأنه لم يسمع ان في اللغة العربيه ايجازا للحذف يعتمد فيه علي العقل أو علي القرائن ولعله رأى في آية لفظتين لفظة منهما مشتركة بين معانٍ اشتراكا لفظياً واللفظة الثانيه تناسبها علي بعض المعانى ولا تناسبها على البعض الاخر فظن أن ذلك ليس بنظام

وهذا مثل قوله تعالى (والنجم والشجر يسجدان) فان النجم المراد به في الآية ازرع الذي لا ساق له والشجر هو الذى له ساق وبينهما اعظم مناسبة ولكن لجهله ظن ان النجم هو الكوكب فزعم انه لا مناسبة بينه وبين الشجر ولعن الله الجهل باللغات فانها الحافظه للدين كما قال القائل

حفظ اللغات علينا

فرض كفرض الصلاة

فليس يحفظ دين

إلا بحفظ اللغات

ثم قال ذلك الطاعن ان التعارض والاختلاف في بعض آيات القرآن دليل على انه ليس من كلام الله والقرآن هو نفسه يشهد بذلك حيث يقول ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً وقد وجد الاختلاف الكثير

اقول من العجب العجيب ان يجعل النبى صلي الله عليه وسلم دليل نبوته ان القرآن الذي جاء به كلام الله ثم يناقض نفسه ويقول

القرآن ليس كلام الله فلا يكون صالحاً للنبوة وذلك لا يقوله
عاقل ومن غباوته جعل الدليل على اثبات ان القران من
عند الله دليلاً على انه من عند غير الله لان نظم الدليل عنده
هكذا لو كان القران من عند الله لم يوجد فيه اختلاف
لكن وجد فيه اختلاف فهو من عند غير الله وهو فاسد لانا
لا نسلم الاختلاف خصوصاً وسياق الاية وطلب التدبر
والتأمل ينفيان ما ادعاه من الاختلاف ويكون نظم الدليل
هكذا افلا يتدبرون القرآن ليعلموا حقيته واحكام اياته
وعصمته من التعارض والاختلاف لانه لو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه الاختلاف الكثير لكن لم يجدوا فيه
اختلافاً لا قليلاً ولا كثيراً فهو من عند الله وقد انتج
في هذا الدليل رفع التالي رفع المقدم على حد لو كانت الشمس
طالعة لكان النهار موجوداً لكن النهار غير موجود فالشمس
ليست بطالعة

﴿الآيات التي فيها التناقض على زعم هذا الطاعن﴾ قال أن
قوله في سورة النحل (لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا
لسان عربي مبين) يناقض قوله في سورة آل عمران هو الذى

انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات فكيف يكون مبيناً ومتشابها لا يعلم تأويله الا الله
مع ان المبين هو الذى لا يحتاج الى تأويل والجواب عن
ذلك ان المبين هو اللفظ الذي دل على معناه الموضوع له ولا
شك ان اللفظ المتشابه كلفظة اليد في قوله تعالي (يد الله
فوق ايديهم) دال على المعني الموضوع له وهو الجارحة
المخصوصة الا ان هذا المعنى لا يصح ان يراد لاستحالة
الحدوث عليه تعالي فيلزم ان يفوض فيه الامر الي الله الذى
يعلم تأويله وذلك رأى السلف او يراد من اليد غير المعنى
الموضوع له لعلاقة بينهما وذلك المعني هو القدرة وذلك رأى
الخلف وحينئذ خرج لفظ اليد من المتشابه ورجع الي المحكم
كما يشير الى ذلك التعبير بلفظ ام في قوله تعالى (هن أم
الكتاب) اي اصله بحيث يرجع ما فيه من المتشابه اليها وعلى
هذا فالمتشابه عربي مبين وان لم يكن المعنى الموضوع له مراداً
ثم قال ذلك الطاعن

ان قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا يناقض قوله إن الله

لا يأمر بالفحشاء وقوله ذلك أن لم يكن ربك مهلك القري بظلم واهلها غافلون الآية الأولى تفيد الامر بالفسق فتناقض الآيه الثانيه وتدمير ما لم يفسق من اهل القرية يناقض الايه الثالثه والجواب ان المأمور به في الآية الأولى ليس هو الفسق كما زعم بل المأمور به هو الطاعه وتقدير الكلام أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا كما تقول امرت فلاناً فعصاني ولنا ان نقول في الجواب ان الامر بالفسق مجازي والمعنى صببنا عليهم النعم وافضناها عليهم فبطروا وفسقوا كأن الفسوق من حيث كونه ناشئاً عن نعمة الله التي ادتهم الى البطر مامور به او نقول معني امرنا اكثرنا ويكون المعنى اذا اردنا إهلاك قرية اكثرنا المترفين المطيعين لهواهم ففسقوا فاهلكناهم ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وعلى كل تفسير فغير المترفين الذين لم يفسقوا استحقوا الاهلاك لعدم اعتزالهم الفاسقين ورضاهم بفسقهم (الايه الثالثه) من الايات التى ادعي فيها التناقض قوله تعالي في سورة يونس عليه السلام خطاباً لفرعون

(فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية) حيث ادعي

انها تناقض قوله تعالي في سورة الاسراء فاغرقناه ومن معه
جميعاً وقوله تعالى في سورة الزخرف فاغرقناهم اجمعين حيث
انها تفيد نجاة فرعون والايتان بعد تفيدان هلاكه واغراقه
والجواب ان الاية لا تفيد النجاة بعد قوله تعالى حتى اذا
ادركه الغرق قال آمنت بل في الايه مايفيد اليأس من النجاة
لتوبيخه بقوله الآن قد عصيت قبل نعم في الاية وعد بان
جثته لا تصل الي قاع البحر كغيره بل تلقي علي الساحل لتكون
عبرة لمن يأتي بعد هذاما قاله المفسرون وقد رد عليهم هذا
الطاعن بفهمه الغبي قائلا ان الايه تفيد نجاته حقيقة ودوامه
حياً لان قوله تعالى ببدنك يفيد القاءه على الساحل ميتاً
للاعتبار والاتعاظ (الاية الرابعه) قوله تعالي ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الي فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم حيث
ادعي في تلك الايه انها تناقض قوله تعالي في سورة طه
اذ أوحينا الي امك مايوحي ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه
في اليم لانها تفيد انه لم يقتل الاولاد الابعد ارسال

موسى بالحق بخلاف الاية الثانية فانها تفيد ان فرعون
كان يقتل اولاد بني اسرائيل حال طفولية موسى ولذلك
خافت امه عليه فاوحي اليها ان تلقيه في اليم والجواب
ان الأمر بالقتل وقع مرتين المرة الاولي عند اخبار
المنجمين فرعون بان طفلاً يولد من بني اسرائيل يكون
على يده خراب ملكه والثانيه عند ارساله عليه الصلاة
والسلام بالحق (الآية الخامسة) قوله تعالى (ومن يبتغ
غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) وقوله تعالي (ياايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين) وقوله تعالى (وقاتلوهم حتي
لاتكون فتنة) حيث ادعي ان كل ذلك يناقض قوله تعالى
(لااكراه في الدين) وقوله تعالى (ان الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم) فان ذلك يفيد
ان اليهود والنصاري اذا عملوا صالحا فانه يقبل منهم والجواب
ان الآيات كلها واحدة متحدة في عدم قبول غير دين
الاسلام وفي الامر بجهاد مخالفيه واما قوله تعالى لا إكراه
في الدين فانه خارج مخرج التهديد نحو قوله تعالى اعملوا ما

شئتم ومعني الآية الثالثه ان الذين آمنوا بالسنتهم واليهود
والنصارى المؤمنين بانبيائهم من احدث منهم ايمانا بالله
وباليوم الآخر على الوجه اللائق الذي منه الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم فهم الناجون ويؤيد ذلك ما ورد في سبب
النزول ان سلمان الفارسى رضى الله عنه ذكر للنبي صلى الله
عليه وسلم حسن عبادة الرهبان الذين صحبهم فانزل الله تعالى
هذه الآيه وقال صلى الله عليه وسلم عندها من مات على دين
عيسى قبل ان يسمع بي فهو على خير ومن سمع ولم يؤمن بي
فقد هلك الآيه السادسه قوله تعالى حكاية عن السيد المسيح صلوات
الله عليه والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
حيث ادعي ان ذلك يناقض قوله تعالى فى سورة النساء
وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم والجواب ان في الاولى اثبات
موته وبعثه والثانيه فيها نفي القتل والصلب لا نفى الموت ولا
نفى البعث الآية السابعه قوله تعالى في سورة فصلت
قل أئنكم لا تكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواءً للسائلين

ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض إئتيا
طوعا او كرهاً قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات
في يومين) حيث ادعي ان ذلك يناقض جميع الآيات التي
فيها (إن الله خلق السموات والارض في ستة ايام)
حيث افادت تلك الآية ان خلقهما في ثمانية ايام وانها تناقض
قوله تعالي والارض بعد ذلك دحاها) المفيد ان خلق الارض
متأخر عن خلق السماء بخلاف تلك الآيه لقوله فيها ثم استوي
الى السماء وهي دخان والجواب ان قوله في اربعة ايام
سواء للسائلين ليس متعلقا بالافعال التي قبله انما هو مستأنف
خبر لمبتدأ محذوف تقديره كل ذلك فى اربعة ايام وهو من
قبيل فذلكة الحساب التي يؤتي بها اجمالاً للعدد الذى فصل من
قبل كما تقول اعطيت فلاناً من الدراهم كذا وكذا فتلك
خمسة دراهم اتكالاً علي كون ما انفقته معلوما للمخاطب
بالقرائن واما مناقضة الايه الاولى للآية الثانيه علي زعمه
فهو مبني علي ما فهمه من ان الخلق والدحو واحد وليس كذلك
بل الخلق الايجاد والدحو البسط فقوله تعالى والارض بعد
ذلك دحاها يفيد ان الذي تاخر في خلق السماء هو دحو

الارض وبسطها واما ايجادها غير مدحوة فسابق على
خلق السماء ويصح ان تكون بعد بمعني قبل كما في قوله
تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) أي من
قبل القرآن على بعض التفاسير ومن شواهد استعمال بعد
بمعني قبل قول الشاعر

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا
خراش وبعض الشر اهون من بعض

الاية الثامنة والتاسعه قوله تعالي ليلة القدر خير من الف
شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل
امر اي من كل امر قدر في تلك السنة وقوله تعالي
(انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين) فيها يفرق
كل امر اي يقدر من حياة وموت وغيرهما في تلك السنة
فانهما يناقضان قوله تعالي في سورة الحديد ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبرأها) اى الا مكتوبة في اللوح المحفوظ من
قبل ان تخلق حيث انها تفيد ان جميع الاشياء قدرت في اللوح
من قبل خلق ليلة القدر وكذلك يناقضان قوله تعالى

كل انسان الزمناه طائره في عنقه اي الزمناه ما قدرله وعليه
لزوم الطوق للعنق فانها تفيد انها قدرت عليه دفعة واحده
لا في سنين الجواب ان هذه سفسطة ومغالطة فان الآيتين
الاولتين لم يذكر فيهما تقدير لا في سنة ولا في يوم وغاية ما
في الاؤلي منهما ان الملائكة تجيء بالامر وغاية ما في الثانيه
ان الامور تفرق فيها وحينئذ فلا يتناقضان مع الآية
الثالثه نعم يتخيل التناقض بين تفسير المفسرين الامر
في قوله تعالي (باذن ربهم من كل أمر) بالامر المقدر في
السنة وتفسير الفرق في قوله يفرق بالتقدير وبين تفسيرهم
الكتاب باللوح الذي تثبت فيه الاشياء جملة فعلي حصول
التناقض فهو بين تفاسير الآيات لا بين الايات والجواب
عن المفسرين ان التقدير في الآيتين السابقتين معناه اظهار
المقدر لا تقدير جديد

الآية العاشره (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) فانها
تناقض مائة وخمسة وعشرين آيه كلها تفيد الصفح والاعراض
عمن لم يدخل في الاسلام قال ومن العجب ان يبطل العدد
السابق اعتباطا بآية واحدة

الجواب ان نقول من المعلوم في مبادي المنطق ان التناقض لا يكون الا في القضايا الخبريه نحو زيد قائم زيد ليس بقائم واما الانشاء الذي منه الامر والنهي نحو اضرب ولا تضرب فلا يجري فيه التناقض لانه لا يحتمل الصدق والكذب فتسمية المعترض الامر بالقتال مناقضا للنهي عنه جهل بالمبادي المنطقيه واذاً لا يكون الامر بعد النهي الا نسخا للنهي ولا غرابة في نسخ الآيات الكثيره بآية واحده فان الايات المنسوخه وان كثرت موضوعها واحد وهو الصفح عن القتال

ومن الجهل انه سمى نسخ ايات الصفح بايات السيف اعتباطاً مع ان الاعتباط فعل الشيء او تركه بلا سبب والامر بالقتال قد بين الله تعالي اسبابه في قوله (ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين)

ثم قال ذلك الطاعن

لما تنبه المفسرون لما في القرآن من التناقض الظاهر التجأوا الي حجة النسخ فعدوا التناقض نسخا والمنقوض

منسوخا اقول فيه الطعن على المفسرين اما بجهلهم معني التناقض والنسخ واما بتسميتهم التناقض نسخا مكابرة وتسترا على الخلل وذلك افتراء عليهم فانهم بالضرورة يعلمون ان التناقض هو الاختلاف بالايجاب والسلب وان النسخ محو الحكم بحكم آخر فبطل وصفهم بالجهل كما بطل وصفهم بالمكابرة ثم قال وان قلنا تساهلا ان النسخ يجوز في الاحكام فانه لا يجوز في الاخبار اقول هذا كذب علينا فانا لانقول بجواز النسخ في الاخبار ولكن نقول بجوازه فيما هو خبر لفظاً انشاء معني كآية (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم) الاية اذ معناه لتتربص النساء اللاتي توفيت ازواجهن عاما فانها منسوخه باية (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا انما معناه لتتربص النساء ذلك العدد ثم شرع في ذكر دلائله على ابطال النسخ في القرآن فقال

اعلم ان لجواز النسخ شروطاً اهمها بيان النص من الشارع تصريحاً او تضمينا ولا ينسخ الحكم الا إذا دعت الضرورة وهذا لا يكون في الغالب الا بعد مدة طويلة وان يكون الناسخ

تالياً للمنسوخ لا متقدماً عليه ولكن القرآن لم يراع شيئاً
من ذلك لم يبين ما هو الناسخ والمنسوخ
بل هو بيان المفسرين وربما لم تكن مدة متطاولة بين
الناسخ والمنسوخ بل ربما نسخت الاية ولم يمض عليها بعد
نزولها سوى ليلة وقد يكون الناسخ متقدماً كآية
(والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن)
فانها ناسخة لآية (والذين يتوفون منكم ويذرن ازواجاً
وصية لازواجهم) مع انها متقدمة عليها في المصحف
ثم قال ومن ذلك ايضا قوله تعالى (لا يحل لك النساء من
بعد) ولا ان تبدل بهن من ازواج فانها منسوخة بآية
متقدمة عليها وهي (ياأيها النبي إنا احللنا لك ازواجك) الآية
انتهي كلامه وسنبطله قضية قضيه

اما قوله ان القرآن لم يبين ما هو الناسخ بل هو بيان
المفسرين فليس مسلماً اذ هو بنص النبي صلى الله عليه وسلم
ونصه كنص القرآن بل القرآن نفسه قد نص اجمالاً وضمنا
علي الناسخ والمنسوخ في قوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى الا ما
شاء الله) اذ المعني الا ما شاء الله ان ينسخه فتنشأه واما قوله

ان النسخ لا يكون في الغالب الا بعد مدة متطاوله فيكفينا
في الرد عليه ان ما في القرآن جار علي خلاف الغالب ولا
يعرف ذلك الا في آية (يا أيها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم صدقه) فانها نسخت بالآية التي بعدها
وهي (أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) الآيه
ولم يمض بينهما الا زمن قصير علي انا نقول اي ضرر في
نسخ حكم بحكم مع قصر المدة ما دامت المصلحة تدعو الى ذلك
واي لوم على الطبيب اذا أمر بدواء استعمله المريض زمناً
قصيراً ثم نهى عنه والمصلحة في ايجاب الصدقة بآية النجوي
امتحان المأمورين بالتصدق بين يدي نجواهم والتشديد عليهم بذلك
لتخف كثرة مناجاتهم للنبي صلي الله عليه وسلم والحكمة
في نسخه التخفيف بعد التشديد رحمة من الله ولذلك لما
أنزلت الآية الناسخة قال صلى الله عليه وسلم خفف الله عن
الامه وقد وقع في التوراة ما هو اعظم من ذلك وهو النسخ
قبل العمل مع قصر المده حيث جاء فيها ان الله امر بذبح
اسحاق وقبل الذبح نسخ هذا الامر الابتدائي وذلك في
زمن قصير واما قوله ان الناسخ يجب ان يكون متأخراً في

النسق عن المنسوق فجوابه ان النسق غير منظور له وانما المنظور اليه نزول الآيات فما نزل اخرا فهو الناسخ وان تقدم في النسق كآيتي عدة الوفاة واما آية الاحزاب فليست المتأخرة منها وهي لا يحل لك النساء منسوخه بالمتقدمه وهي انا احللنا لك ازواجك بل نقول انها لم تنسخ اصلا الا أنه تعالى اكرم ازواج النبى صلي الله عليه وسلم لما خيرهن واخترنه بعدم التزوج عليهن وعدم التبدل بهن

ثم قال لا وجه لنسخ اللفظ وبقاء الحكم لانه من عبث الولدان اقول لا مانع من نسخ اللفظ لانتهاء التعبديه وابقاء الحكم اتكالاً علي نصوص أخر مع ما فيه من الحكمة التى هي مسارعة المؤمنين الي العمل بحكم نسخ لفظه ومع ما فيه من اظهار قدرته تعالي الباهرة حيث حفظ المدلول بدون الدال على تطاول الدهور كما قال تعالي في آخر آيه النسخ (ألم تعلم ان الله علي كل شيء قدير) ثم اعترض هذا الطاعن على قوله تعالى (ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها) بان آية الرجم قد نسخت ولم يأت بخير منها أو مثلها والجواب ان اعتراضه مبنى على سوء فهمه حيث فهم

ان المعنى نأت بآية خير منها او آية مثلها وليس كذلك بل المعنى نأت بشيء خير منها أو مثلها فانك اذا قلت اعطني ثوباً اعطك خيراً منه لا يلزم ان يكون ذلك الخير ثوباً بل قد يكون جوهرة مثلاً فالمعنى نأت بما هو خير منها من حيث النفع او مثلها من حيث الثواب شعر

وكم من عائب قولاً صحيحا

وآفته من الفهم السقيم

ادعى ان في القرآن غلطات تاريخيه خالف فيها التوراة مع كونه وصف نفسه بانه جاء مصدقاً لها وان من ذلك تسمية القرآن ابا ابراهيم عليه السلام بآزر مع ان اسمه في التوراة تارخ ومنه أيضا جعل مريم بنتا لعمران واختا لهارون مع انها في الانجيل بنت اليافيم وجعله هامان وزيراً لفرعون مع ان هامان متأخر عن فرعون بالف سنه وان من ذلك ايضا خطابه موسى عليه السلام بقوله (قد فتنّا قومك من بعدك واضلهم السامري) مع انه لا يمكن ان يكون في بني اسرائيل سامري في زمن موسى لان هذا النعت لم

ينعت به الا بعد وفاة موسي بقرون عديدة أي بعد جلاء بابل وان من ذلك ايضاً نسبة فصل الجنود لطالوت في قوله تعالي (فلما فصل طالوت بالجنود) مع انه منسوب في التوراة الى جدعون ومنه ايضاً تسميته اسكندر بذي القرنين ووصفه بانه بلغ قوما لا يفهمون قولا وانه بني سدا من زبر الحديد والحال انه لم يسمع ذلك في تاريخ اسكندر ذي القرنين وقبل الجواب عن تلك الدعاوي اقدم هذه المقدمه واجلوها على مرآة اذهان العقلاء فاقول

اذا اخبر مخبر بحادثة من الحوادث واسندها الى من اسمه كذا ثم اخبر بها مخبر آخر وفصلها تفصيلا تاما واحاط بسائر اطرافها واسندها الى مسمي بغير ذلك الاسم أيحسن ان ينسب هذا الثاني الذي معه زيادة البيان وزيادة التفصيل الي الخطأ دون الاول سيما اذا كان هذا الاول مضي على خبره قرون واجيال لا يبعد فيها دخول الدخيل سيما اذا أصابت الناقلين المخبر الاول حوادث ومحاربات متواليه تقضي الى عدم الضبط سيما والخبر الثاني طري جديد اذ لم يطرأ علي المخبر به ما يوجب ذهولاً أو نسياناً ولنتكلم على واحدة

واحدة فنقول اما انكاره تسمية ابي ابراهيم بآزر فلجهله بان عادة العرب ان تسمي العم ابا واما ادعاؤه ان مريم عليها السلام بنت الياقيم لابنت عمران فلفهمه ان المراد بعمران ابو موسى وبهارون اخو موسي مع ان القرآن اراد عمراناً آخر وهاروناً آخر وهذا لاينافى مافي الانجيل من انها بنت الياقيم ولوقرأ هذا الطاعن من سورة آل عمران قوله تعالى (اذقالت امرأة عمران رب انى نذرت لك مافي بطنى محرراً) الى قوله (وكفلها زكريا) الى قوله (إن الله يبشرك بيحي مصدقاً بكلمة من الله) اي مصدقاً بعيسي لوجد زمن عمران وزكرياء ويحي وعيسى قريباً بعضه من بعض فلا يقع حينئذ في خيال عاقل ان المراد عمران ابوموسي إذلم يكن زكرياء ولايحي ولاعيسى في زمنه ولامانع من ان يكون لمسمي واحد اسمان فابوها في القرآن عمران وفي الانجيل ياقيم وحينئذ فالمراد بهارون غير هارون النبي لبعد زمنه عن زمن مريم عليها السلام اضيفت اليه لشبه بينهما في التقوي كما يقال يا أخا العرب وهو ليس منهم واما انكاره ان يكون هامان وزيراً

آزر ليس لابراهيم

مريم ليس عمران

يا اخت

هامان

وزيرا لفرعون

النعت هو لخط السامري

لفرعون وادعاؤه انه وزير لأحشورش في بابل فمردود
لأنه لم يبين اسم وزير فرعون ولم يبين لنا وجه الصواب
وحينئذ فما المانع من ان يكون اسم هامان مشتركا بين
الوزيرين (واما انكاره) على خطاب الله لموسى بقوله
(قدفتنا قومك من بعدك واضلهم السامري) بان هذا
النعت لم يوجد الابعد وفاة موسي عليه السلام وجوابه ان
السامري منسوب الى سامرة قرية من القري موجودة
قبل موسي علية السلام منها هذا الرجل الذي صاغ
العجل لبنى اسرائيل وتطلق السامرية على الفرقة التي
خالفت اليهود في اصل دينهم وهذه لم توجد الابعد زمان
موسى عليه السلام الا ان القرآن لم يرد بالسامري من هو
من تلك الفرقة (واما انكاره) انطالوت قدفصل
بالجنود وادعاؤه ان القران نسب الي طالوت الفصل
بالجنود مع انه منسوب لجدعون واقول ان نسبة الفصل
بالجنود لم يذكر الا في سفر القضاة وهو ليس بالهامي
ولاالاهي للاختلاف في مصنفه فقيل فنحاس وقيل حزقيا
وقيل ارميا كما ذكره الاستاذ الشيخ النبهاني في كتابه نجوم

امرى

س الجنود

المهتدين نقلا عن العلامه الشيخ رحمه الله وعلى فرض ثبوت الفصل بالجنود لجدعون في واقعة فلامانع من ان يكون الفصل بالجنود لطالوت في واقعة أخرى ويدل على ذلك الاختلاف بين عبارة القرآن التي نصها (ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني) وبين عبارة سفر القضاة الذي نصه ان كل من يلغ بلسانه من الماء بدل من شرب من الماء للفرق بين الولوغ والشرب فلامانع من انهما حادثتان متشابهتان ذكر القرآن احداهما وذكرت التوراة فى السفر السابق ثانيهما فان قال قائل ان اسم الملك الذى فصل بالجنود شاول فكيف سماه القرآن بطالوت مع كونه غير مسمي به نقول انه كان اطول من جميع رعيته كما في التوراة وكل بني اسرائيل يعلمون ذلك فسماه القرآن بطالوت مبالغة في طوله (واما انكاره) سد ذي القرنين ووصوله الي القوم الذين لا يكادون يفقهون قولاً فنحن نعلم علم اليقين انه لا سند له في ذلك الانكار لا من توراة ولا من انجيل وانما سنده سكوت المؤرخين عن ذلك ومن المعلوم ان السكوت عن الشيء لا يدل على عدمه وعلي فرض انكار

متشابه

طالوت

سد ذي ال

سنده سكوت المؤرخين

التواريخ ذلك فماهم الا ناقلون عن الجغرافيين الذين لم يسوحوا الارض بتمامها بدليل ان الاستكشافات لم تزل تجدد شيئاً فشيئاً وبناء علي ذلك فماقاله القرآن لم يصادمه شيءٌ (قال الطاعن) ومن ذلك قوله انه اسري به الي بيت المقدس فصلى فيه وزاره ووصفه لقومه مع انه تخرب قبل الاسراء بخمسمائة سنه

اقول ان قريشاً قومه صلى الله عليه وسلم كانوا يترددون كل عام الي الشام للتجارة وهم اعلم الناس ببيت المقدس عمراناً وخراباً وحين كذبوه صلى الله عليه وسلم لم يكذبوه بخراب بيت المقدس بل سؤالهم له عن وصف بيت المقدس دليل العمران وعلى فرض الخراب فان ارضه وبعض جدرانه كافية في الزيارة له والصلاة فيه نعم تخرب بيت المقدس مرتين علي يد اعداء بني اسرائيل الا انه بني بعد المرتين على يد ملوك أخر تدينت بدينهم وهذا يؤخذ من القرآن حيث ذكر هذين الخرابين في آية وقضينا إلى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين الى قوله تعالي (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) فان قوله في هذه

الآيات وإن عدتم عدنا اي ان عدتم للفساد عدنا للتخريب ولا يكون التخريب الا بعد التعمير ثم قال ومن ذلك قوله في سورة يوسف (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون فان مصر ليس حصول الخصب فيها بالغيث وانما هو بفيضان النيل

اقول هذا جهل منه بالمغه فان قوله تعالي (يغاث الناس) مأخوذ من الغوث الذي هو الرحمة لامن الغيث الذي هو نزول المطر ثم ادعي ان القرآن ليس كلام الله لانه مناقض للتوراة اقول أي ضرر في مناقضة القرآن للتوراة وهو لم يتقيد بها ولم تشترط عليه موافقتها هذا ان سلمنا المناقضة المذكوره ولنا ان لا نسلمها بدليل ان اليهود والنصاري في زمانه صلي الله عليه وسلم مع حرصهم على التكذيب لم يقولوا له عليه الصلاة والسلام ناقضت التوراة في كذا و كذا ولاشك ان الاقدمين اعلم بالتوراة نعم أن بعض احكام القرآن نسخ بعض احكام التوراه فلعل هذا الطاعن الغبي سمي النسخ مناقضة ثم قال ان في القرآن لغواً مثل الم و كهيعص لانها لعدم العلم بمعناها كالخطاب المهمل الي آخر ماقاله

يغاث ا

الم كهـ ا

اقول لا نسلم عدم العلم بمعناها بل كل حرف اسم لمسما ومجموع الحروف اسم للسورة فمجموع حروف ألم مثلاً اسم لسورة البقره كما ان مجموع حروف لفظة زيد اسم الذات المعينه نعم يسأل عن الحكمة ويقال لم جعل الله تعالى اسم السورة حروفا مقطعة فيقال ذلك للاشاره من اول الامر الى ان السورة من جنس هذه الحروف العربيه فتكون عربيه وللاشارة ايضا الي ان القرآن لم يتركب الا من تلك الحروف المعهوده ومع ذلك عجزوا عن معارضته فهو اذاً كلام الله ولذلك جاء على أثر ألم قوله تعالي (ذلك الكتاب لاريب فيه) ولو اطلع هذا الطاعن على ما أخذت به علماء المسيحيين من الاسرار في كهيعص لعمه الخزي حيث استنتجوا من حروفها باللغة الاجنبيه ما ترجمته (ملك اليهود عيسى الناصرى) علما منه بان الفاظ القرآن كثيرة الاسرار ثم قال ذلك الطاعن الجاهل بكلام علماء دينه

ان مثل ألم حروف وضعها اليهود الذين كانو يكتبون له (صلى الله عليه وسلم) تنبيها على انقطاع كلام وافتتاح كلام آخر ومعناها عندهم أوعز الى محمد او امرني محمد ويكون

ذلك اشارة الي انهم متبرؤون أقول لم نجد فى أى تاريخ أن للنبي صلى الله عليه وسلم كتبة من اليهود وعلي فرض ذلك فما حظهم من كتاب لا يؤمنون به وما ثمرتهم من خدمة ملة أخري وفي أي لغه معني ألم امرني محمد حتى يكون دليل التبري و لم لم تكفه البسملة دليلا على تمام الصورة والابتداء بغيرها وقصاري الامر ان ذلك الكلام هذيان وأي هذيان .

ادعي ان القرآن غير معجز وأنه ليس من عند الله لانه صلى الله عليه وسلم فى اثناء قراءته سورة النجم أتي بكلام من عنده يشابه القرآن حيث قال بعد قوله أفرأيتم اللات والعزي ومناة الثالثة الاخري (هن الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجي) قائلا هذه العبارة ان كانت من النبي او من الشيطان القاها فى اثناء القراءة فقد ثبت المدعي للقدرة على كلام مضارع للقرآن

اقول ان عبارة الغرانيق كذب محض كما قاله محققوا المفسرين ماقالها النبي صلي الله عليه وسلم ولا القاها الشيطان ومن تامل آيات النجم ووجد فيها زم الاصنام بانها

اسماء سموها ما انزل الله بها من سلطان استبعد مدح الغرانيق وسكون المؤمنين عن المعارضة إذ لهم ان يقولوا سفكت دماءنا وانفقت اموالنا في ابطال عبادة الاصنام فكيف تمدح الغرانيق

استدل ايضاً على ما ادعاه مراراً من عدم الاعجاز بآيات زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها من عنده نحو (قد جاءكم بصائر من ربكم) ونحو أفغير الله ابتغى حكما ونحو انما أمرت ان اعبد رب هذه البلدة بان هذا كلام من عنده وجواب ذلك ان تلك الآيات محذوف فيها القول والتقدير (قل قد جاءكم بصائر قل انما أمرت) فهو صلى الله عليه وسلم مأمور بالقول لا قائل وتقدير القول شائع سائغ ولكن الطالع عن جاهل قال وكم من آية في القرآن لكتبت محمد فقد جاء عن أنس ان نصرانيا كان يكتب الوحي لمحمد ويقول لم يرد محمد الا ما كتبت أنا وجاء عن عبد الله بن سرح انه قال كنت انا الذي اصرف محمدا كما أريد كان يملي عليَّ عزيز حكيم فاقول عليم حكيم فيقول كل صواب حتي قال آخر الامر اكتب ما شئت ونقل عبد الله بن سرح ايضاً

انه بعد ان كتب (لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) نطق قبل ان يمليه صلي الله عليه وسلم بقول (فتبارك الله احسن الخالقين) وقال له صلى الله عليه وسلم اكتبها هكذا أنزلت فقال عبدالله بن سرح قد اوحي إلى كما أوحي الي محمد هذا كلامه

اقول غاية مافي الدليل الاول ان الكلام صادر من نصراني وهاهم النصاري يقولون ماشاؤا في ذم الاسلام افيكون ذمهم المذكور دليلاً على استحقاق الذم ثم ان قول ذلك النصراني ان محمداً لايكتب الاماأريد يفيد انه كتب القرآن جميعه وقاله جميعه وهذا يبطل دعواه سابقا انه كلام يهود وعرب وروم واميين وغاية مافي الدليل الثاني ان عبدالله بن سرح ارتد عن الاسلام فقال هذا القول كراهة للاسلام وعداوة فلا يكون قوله حجة ثم هل يتصور عقل عاقل ان النبي العربي المشهود له بالفصاحة لايعلم مناسبة رؤس الآي لماقبلها حتي يقول عزيز حكيم في مقام عليم حكيم فمع ان اختلاف العرب لاتجهل ذلك فقد روى عن اعرابي انه سمع قارئاً يقرأ (السارق والسارقة فاقطعوا

ايديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم)
فقال الاعرابى قل عزيز حكيم لانه لما عز وحكم قطع
اليد في السرقة ولو غفر ورحم ماقطعها ثم نقول مامعنى
امره صلى الله عليه وسلم هذا الكاتب أن يكتب ماشاء
وهو بنفسه يقول (ان اتبع إلاما يوحي الي) ويقول بنفسه
أيضاً (ان افتريته فعلى إجرامى) وإذا كان لايفتريه افيرضي ان
يفتريه غيره ونقول في الدليل الثالث أن هذه الجمله وهي
(فتبارك الله احسن الخالقين) قد قالها عدة من الصحابة
قبل نزولها ونزلت علي أثر تكلمهم بها ولا يضر ذلك في
اعجاز القرآن لأن الاعجاز ليس ببعض آية على ان هذا
الكاتب أوغيره لم يتكلم بها إلا لكون آية خلق الانسان
تقتضيها اقتضاء يسمي في علم البلاغة بالتمكين وهو ان يعرف
العجز من الصدر كما قال الشاعر

قصائد ان تكن تتلى على ملاءٍ
صدورها علمت منها قوافيها

وهل من سمع قوله تعالي (واستغفروا الله) فبادروا
وقال (إن الله غفور رحيم) يقال أنه اتي بما يضارع القرآن

عكس

لاوالله وإنما يقال أدرك بواسطة القرآن ماسيقول القرآن

ومن الكذب مانقله من ان عمر رضى الله عنه تكلم بآية (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي) مع أنه ماقال ذلك وانما قال لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى بصيغة التمني لا بصيغة الامر ومن الحماقة استدلاله بقوله صلي الله عليه وسلم إن الله جعل الحق علي لسان عمر وقلبه وقوله مانزل بالناس أمر قط فقالوا وقال إلا نزل القرآن على ماقاله عمر دليلاً على ان ماقاله عمر ابلغ من جنس بلاغة القرآن إذ لامناسبة بين ذلك الدليل وبين الدعوى وماهاذان الحديثان إلا مدح له بالصدق ونزول القرآن تصديقاً له . ثم قال الطاعن قد شط بعض الائمة في دعوى الاعجاز حتي قالوا ان كل كلمة معجزة وان كل مابين الدفتين كلام الله وهذا يترتب عليه أن كل ماورد من حكاية قول الناس معجزة فان قالوا انه نقل بالمعني قلنا أن القرآن معجزة عندهم أيضا باعتبار المعني وليس ثم دليل على نقله المعني دون اللفظ إلا أن يكون القائل أعجمياً

اقول ليس مراد الأئمة باعجاز الجملة أو الكلمة الاعجاز من حيث البلاغة وإنما مرادهم أن كل جملة او كلمة أما اخبار عن غيب لم يطلع عليه واما ارشاد لامر لاتهتدي العقول من نفسها اليه مع كون النبي صلى الله عليه وسلم امياً لا يقرأ ولا يكتب فتكون كل كلمة معجزة بهذا الاعتبار وايضاً فقد تكون الكلمة القرآنية مختارة من مترادفات كثيرة لاشتمالها على الرقة والسهولة وليس في وسع البليغ من الناس هذا الاختيار وأما قوله ان حكاية المعنى غير ممكنة الا إذا كان المحكي كلامه اعجمياً فكذب لان كل ما حكاه الله عن المشركين وهم عرب فصحاء معنى الفاظه ولو أنهم اتوا بالفاظه بعينها لامكنهم أن يقولوا للنبي صلي الله عليه وسلم هذا قولنا مثل قولك وقد فعلنا ماطلبت من المعارضة وكانت تتم الحجة لهم ولو حصل لنقل الينا

ادعاؤه أن في القرآن مضامين لايمكن ان تكون وحياً حيث ادعي نسبة الامر بالكذب اليه تعالى في قوله لمريم عليها السلام قولى (إني نذرت للرحمن صوماً) مع

انها لم تصم بدليل قوله (فكلى واشربي) وجوابه ان المراد بالصوم الامساك عن الكلام بدليل قولها عليها السلام فلن اكلم اليوم انسياً وهذا امر مستفيض في اللغة يصف خيلاً منها ما يملك اللجم ومنها مالا يملكها

خيل صيام وخيل غير صائمه

تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

فان قال قائل إن كان المراد بالصوم الامساك عن الكلام فقد خالفت بقولها (فلن اكلم اليوم انسياً) إذ يصدق عليه أنه كلام قلنا أن قولها المذكور من جملة ما هي مأمورة به فالمنهي عنه كلام اخر ادعي ان القرآن نسب الى الله الامر بنكث العهد في قوله (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) واقول ياليت قارئاً قرأ على هذا الطاعن الآيات التي بعد وهي قوله تعالى إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الي مدتهم الي قوله تعالي وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر فان هذه الآيات تدل علي انهم الناكثون لا هو وانهم هم البادئون

بالتعدد لا هو تعالي عما يقوله الظالمون علواً كبير

وعد ذلك الطاعن من تلك المضامين الامر بالتحلل والحنث في قوله تعالي قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قائلا ان الامر بالتحلل من الحنث امر بالحنث ولا ينبغي ان يأمر الله بذلك والجواب ان المشرع هو الله فيفعل في شرعه ما يشاء ثم أي ضرر في محظور له كفارة شرعيه يتخلل الحالف بها بامر الله تعالى وعد من تلك المضامين ايضا قوله تعالي ولا تكرهوا فتياتكم علي البغاء (أي الزنا) الي ان قال تعالي فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم قائلاً ان ذكر الغفران والرحمه حيث ينبغي ذكر الحساب وشدة العقاب اغراء علي الذنب ولذلك استمرت العرب على اكراههن اقول هذا مبني على فهمه القاصر ان المعنى غفور رحيم للمكرهين (بكسر الراء) مع ان المعني غفور رحيم للمكرهات لكن هذا الطاعن لا يفرق بين جمع الذكور وجمع الاناث

ادعي ان القران مشحون باموز خاصة به صلى الله عليه وسلم وخاصة بنسائه قائلا لا يصح ان يوحى الا بما يهم النبي

وازواجه اقول ان الملك اذا اراد ان تسير الرعيه على
نظام فانه يجعل الخطاب كله او معظمه للرئيس الذي يباشر
أمور الرعيه واول كل شيء يأمره باجراء النظام في خاصته
حتي ان الرعيه متى رأت اجراءه فى خاصة الرئيس بادرت
باجرائه فى نفسها لان دلالة الفعل اقوى من دلالة القول
وقد يخص الملك الرئيس وخاصته ببعض مزايا اكراما
له ولها ورفعاً لشأنه وشأنها فضلاً عن حكم أخرى كامنة
في نفس الملك فامره صلي الله عليه وسلم وامر نسائه أمر
للامه كلها ذكوراً وأناثا الا ما اتي به الوحى بالتخصيص ثم
قال ذلك الطاعن كافاه الله ومن ذلك ان محمدا
صلى الله عليه وسلم استصحب في احدى غزواته زوجته
عائشة (رضي الله عنها) فاذن ليلة بالرحيل فمشت لقضاء
حاجتها ولما عادت للرحيل لمست صدرها فاذا عقد من
جزع اظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذى كان
يرحلها انها دخلت في الهودج فرحلها علي المطيه وسار
اقول في هذه العباره مناقضة وكذب اما المناقضة
فقوله أذنَ بالرحيل فمشت فانه يفيد ان المشى لقضاء الحاجه

عقب التأذين وهذا يناقض اقواله

عادت الى هودجها فانه يفيد انها كانت في الهودج بعد التأذين بالرحيل واما الكذب فقوله فظن الذى يرحلها انها دخلت في هودجها فانه يفيد انه علم بخروجها من الهودج مع انه لم يعلم الدخول ولا الخروج والعبارة الصحيحه عبارتها رضى الله عنها عن نفسها حيث قالت اقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيري وهم يحسبون اني فيه وكانت النساء إذ ذاك خفافا ففرق بين العبارتين ثم استنتج هذا الخبيث بفكره الغبي من المقدمة التي قدمها فقال

وهذا يدلنا على ان الليلة كانت حالكة الظلام ويترتب عليه بحكم الضرورة انه يصعب فيها التماس حبات من الجزع الاسود قد انتثرت في البريه فرجوعها لالتماسه عجيب

اقول من أين هذا الظلام الحالك وليس فى رواية من الروايات وصف الليلة بانها مقمره او مظلمه وان كان المظنون انها مقمرة لحرصهم على السير في بياض القمر وإذا بطل الجزم بالظلام بطل ما رتبه عليه من صعوبة التماس

الحبات السود المنتشرة في البرية وعلى فرض الظلام فمن اين ادعي انتشار العقد الذى معناه التبدد والتفرق مع ان الوارد في عبارتها رضي الله عنها فانقطع عقد لى وفرق بين الانقطاع والانتشار ومقصوده قاتله الله إن الظلام وسواد الحب وانتشار العقد تويئس من وجدان العقد فيكون الرجوع مريباً ولذلك قال فرجوعها عجيب ويا ليت شعرى ماهذا التعجب البارد وقد ظهر أنها وجدت عقدها وإنها لم تيأس من وجدانه وأي تعجب ممن ضاع له شئ وأراد التماسه ولو في ظلام الليل مع تلهفه عليه سيما وهو صغير السن غير مجرب للامور واي تعجب من رجوع السيده إلي مكان لا انيس فيه الا الوحوش واليعافير ومن اين توهم الريبة وهي رضي الله عنها حين توجهها الى قضاء الحاجة كانت على طريق الركب لقولها فمشيت حتي جاوزت الركب اذلو مشت عن يمين الهودج اوشماله لا تكون مجاوزة للركب كما يعلم بالذوق وذلك ليس من فعل المرتاب في شئ قال عامله الله بماهو اهله

واعجب من ذلك انها لما عادت الى هودجها لم تجد أحدا

كأن قد خسف بالعسكر والابل والخيل وسائر مهمات الحرب مع انه لم يمض سوي هنيهة بين ذهابها الي التماس العقد وبين عودتها الي مكانها

اقول الحمد لله قد اعترف الخبيث للسيدة بالنزاهة التامة حيث اعترف بان الذهاب والعود الى الهودج كان في غاية السرعة لقوله لم تمض الا هنيهه ثم قال بعد ذلك الهزيان ولم اجد من المفسرين من ذكر السبب الذى ثبطها عن ان تسير قليلا فتدرك قومها وقد كان منها على كثب اى قرب وان اخترعوا لتخلفها عن الجيش معاذير مضحكة

اقول هذا كلام يضحك الحزين فانه ذكر هنا ان الجيش قريب بحيث لو سارت قليلاً لادركته وفيما سبق ذكر أنها عند رجوعها لم تجد احدا كأن الجيش قد خسف به وذلك يفيد ذوقاً بعد الجيش لا قربه فتناقض الكلامان وهنا تناقض من وجه آخر حيث ذكر اولاً أن المفسرين لم يذكروا سبباً للتخلف ثم ذكر انهم اخترعوا معاذير إذ اختراع المعاذير عبارة عن ذكر الاسباب وان كذب فى تسميتها

مضحكة اذالذي ذكره المفسرون في سبب عدم مشيها وراء الركب هو تقديرها في نفسها رضي الله عنها انهم يرجعون اليها في المحل الذي رحلوا منه وانها لو فارقت الموضع فربما رجعوا ولم يجدوها وهذا ليس سبباً مضحكاً كما ادعي ثم قال عليه اللعنة ومهما يكن من شئ فانها المارأت انه لم يبق في المحلة احد فوضت امرها الى الله وقعدت في البرية تستنظر احدى خصال ثلاثة اما الهلاك جوعاً وعطشاً او ان يفترس سبع او يرجع اليها منشد

اقول والحمد لله قوله لم يبق في المحلة احد مع قوله سابقاً لم تمض الاهنيهة دليل قاطع على ان ليس ثم سوء مقصد واما قوله فوضت امرها لله فقد ساقه مساق الاستهزاء ولو اراد حقيقة التفويض والالتجاء الى الله لاقتصر عليه ولم يذكر الهلاك جوعا ولا أفتراس السبع لأن المفوض واثق بالنجاة وكيف لا يكون مستهزئاً بالتفويض والنصاري جميعاً الذي هو منهم يذمون المؤمنين بالتفويض لظنهم انه مانع من العلم وسننقل عبارة الرد عليهم من كلام استاذهم الكونت هنري

ساق الا

ثم قال الطاعن وكان شاب من معارفها اسمه صفوان قد عرس آخر الليل وراء الجيش وذلك بتقدير العزيز العليم

اقول في طي كلام هذا الخبيث دسائس الاولى قوله شاب لانه مظنة الريبة وهو كاذب فيها لقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث وقد ذكروا رجلاً صالحاً الدسيسة الثانية قوله من معارفها فانه يوهم طول المعرفة والصحبة وهو كذب لقوله صلى الله عليه وسلم فى حقه وكان لا يدخل على اهلي الامعي الدسيسة الثالثة قوله عرس من وراء الجيش (الخ) لانه يريد بذلك ان اسباب الريبة مقدره بالتقدير الالهي ولقد كذب على العزيز العليم الذي ماقدر الا نزاهتها وعصمتها كما كذب على صفوان في وصفه بالريبة بمشيه وراء الجيش مع انه لم يمش وراءه الا ليلتقط ضائعاً اويرد حائراً ثم قال عليه اللعنة فهذا ان انطبق على سائر بنات آدم لم ينطبق علي ام المؤمنين لانها زوجة نبي معصوم وليست كاحد من النساء ولا تشبه احداً منهن اللهم الا زوجة قيصر في تنزهها عن ان تكون محلاً للتهمة اقول هذا وما بعده

من قبيل الاستهزاء ولذلك عقد الشبه بين السيدة وبين زوجة قيصر التي لايعتقد نزاهتها ولاجواب له عن هذا الاستهزاء الا ان يستهزئي الله به كما قال تعالى في مثله (الله يستهزئي بهم قل استهزؤا ان الله مخرج ماتحذرون) اما اقامة البرهان علي رد الاستهزاء فلا يجدي نفعاً لانه يستهزئي به ايضاً ثم قال لم يشأ النبي ان يطلقها لانها كانت احب نسائه اليه ولانها كانت بنت ابي بكر زعيم صحابته الذى لم يكن لولاه يفوز بمرامه فلم يجسر على احفاظه وتطليق بنته

رد الا لا يكون

اقول هذا كلام من عند نفسه يوهم به ان لكلام المنافقين الخائضين في الافك تأثيراً على القلب الشريف يحمل على الطلاق وإنه رآها مستحقة له ولكن لمحبتها ومراعاة ابيها لم يتجاسر عليه وهو كلام باطل لان الطلاق على فرض انه حق لايصح تركه لهوي المحبة إذ لا يغلب الحازم هواه حتي يدع الحق مع ان هذا الطاعن قد اعترف بالغيرة الشديدة في عدة مواضع له صلى الله عليه وسلم وكذلك لايصح ترك الطلاق الذي هو حق محاباة

لأبي بكر رضي الله عنه فان الانبياء لا يحابون خصوصاً
رئيسهم الاعظم القائل والله لو سرقت فاطمة بنت محمد
لقطعت يدها كيف والمحاباة من الانبياء تدخل الشك
على شرائعهم فلا يوثق بها ثم ياليت شعري اي مرام للنبي
صلي الله عليه وسلم لم ينقض إلا على يد ابي بكر فان كان
اخذ ذلك من قوله صلي الله عليه وسلم ان من أمن
الناس علي فى صحبته وماله ابا بكر فليس فيه الامدحه
بالسخاء والكرم وانفاقه ماله في سبيل الله ليكسب الاجر
والثواب

ثم قال ذلك الخبيث فلما اعيته الحيل استنزل جبريل
من السماء بثمان عشرة آيه من سورة النور في براءتها اقول
لا معني لاعياء الحيل وهو صلي الله عليه وسلم حر الفعل
لا يبالى باعتراض الجهلة فكم سمع من المشركين ماهو
اكبر واعظم من هذا ومارفع لذلك رأساً ولا بال به حتى
يحتال ثم تعيه الحيل وقوله يستنزل جبريل إلى آخره قدساقه
مساق الهزل وهو في الحقيقة عين الجد إذ طلب نزوله ثم نزوله
إثر الطلب دليل جلى على نبوته صلى الله عليه وسلم إذ ليس

ق الهزل

كل من يستنزل جبريل يجاب بالنزول وقد كذب في ادعائه ان الايات النازلة ثمان عشرة اذ لم تصل الي هذا القدر كما كذب في انها كلها في البراءة مع انها عامة في المؤمنين والمؤمنات ولم يختص ببراءتها الا آية واحدة وهي قوله تعالي (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) واذا كان الامر كذلك فاين ادعاؤه ان القرآن مشحون بأزواجه صلى الله عليه وسلم ولئن سلمنا انه مشحون بهن رضي الله عنهن فليس ذلك الا بسبب حوادث ودواع تقتضي التشريع

ومن العجب ان هذا الطاعن يري بعض سور القرآن خاصاً بقوم مخصوصين كسورة الانبياء وسورة الطلاق ولا ينكر ذلك وينكر ورود بعض الايات في شأن النبي صلي الله عليه وسلم وازواجه الطاهرات ايهاماً للاغرار بان القرآن علي غرضه صلى الله عليه وسلم وجرياً مع دواعي العداوه

ثم اورد عبارة الزمخشري التي مضمونها انه تعالي لم يغلظ

ايهاماً للاغ
جرياً مع دواعي
العداوه

في شيء تغليظه في الافك حتي وعد بتخليد الخائضين فيه في العذاب وإن تابوا واعترض عليها وقال يلزم علي تلك المبالغة ان المشركين اقل كفراً من الخائضين فيه وان التائبين من المشركين والعصاة يغفر لهم بالتوبة دون هؤلاء القاذفين الذين يحتم عذابهم وإنه لا ينبغى ان يبالغ الله الى هذا الحد في براءة امرأة مع انه لم يبالغ تلك المبالغه في تبرئة بعض الانبياء (والجواب) ان نقول نعم ان الكافرين غير القاذفين لبعض نسائه صلي الله عليه وسلم أقل كفراً من القاذفين اذ طعنهم في نسائه صلي الله عليه وسلم طعن فيه وذلك اشد الكفر واما تخليدهم في النار فمحمول على المصرين واما غير المصرين فلا يخلدون والاية محمولة على المصرين وكلام الزمخشري هو فيهم لا في الذين تابوا واخلصوا كحسان بن ثابت رضى الله عنه الذي يدل على اخلاصه قوله في السيده رضى الله عنها

حصان رزان ما تزن بريبة

وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

وكمسطح رضى الله عنه الذي عوتب الصديق في عدم

الانفاق عليه ودل علي توبته قول القائل

لو لم يتب مسطح من ذنبه

ماعوتب الصديق في حقه

وبان تلك المبالغة انما هي لشرف النبي على الانبياء وشرف ازواجه علي ازواجهم وليس من يطعن في قيصر ونسائه كمن يطعن في آحاد الرعية ونسائهم فسقط كل ماهذى به هذا الطاعن على ان عبارته في هذا الموضوع من اولها إلي آخرها مضطربة متناقضه لايستفيد منها السامع شيئاً

والآن نوفي بما وعدنا به من ايراد عبارة الكونت في التفويض حتى يتم الرد على هذا الطاعن الذي نسب السيدة إلى التفويض وتسليمها نفسها للهلاك حين لم تجد الجيش عند رجوعها اليه قال الكونت المذكور رداً على من إتهم من النصارى المسلمين بالاستسلام للقضاء والركون اليه وأن ذلك سبب للعجز والكسل مانصه لو بحثنا عن السبب الذي اوجب اتهام المسلمين بالاستسلام لوجدناه ناشئاً من عدم إدراك الناس حقيقة تلك الفضيلة

التفويض للعجز والكسل

التي هي من خصائص الدين ومن الخطأ الحكم على المسلمين بمذهب الاستسلام بسبب بعض الفاظ يستعملونها كقولهم هذا مكتوب عند ماتصيبهم محنة لانهم يعلنون بذلك خلوصهم لرب السموات كما يفعل المسيحيون بقولهم (فلتكن هذه ارادتك) وليس الباعث على ذلك العجز والكسل ومن الخطأ ايضاً الحكم عليهم بالاستسلام بسبب عدم جزعهم من الموت في ميادين الحرب لان ذلك انما جاءهم من الاعتقاد الجازم بنعيم الآخرة فانت تري ان التفويض عند المسلمين هو الاستسلام بمعني الخضوع لاوامر الرب لا الاتكال وترك العمل وقد جر ذلك الكونت إلى بيان مذهب المسلمين في القضاء واختيار الانسان في عمله فقال مانصه كون الفاعل هو الله لايشك فيه وهو مؤيد لمثل قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) وقوله تعالي (قل كل من عند الله) كذلك كون العبد له اختيار لايشك فيه وهو مؤيد بواحد وخمسين آيه من القرآن تضاف اليها ثلاث عشرة آيه في مسؤلية العبد عن فعله وكلاهما حق والحق لايهدم الحق وتعذر جمعهما علي الافهام لايستلزم

هذا المكتوب

الخضوع لاوامر لا الاتكال

عدم الاعتقاد بكل منهما لصحتهما فمن المستحيل نفى الاختيار لثبوت القدره ونفي ثبوت القدره للاختيار لانهما حقيقتان لا يشك فيهما ثم قال الكونت ان هذه المسأله مما لا تطيقه افهام النوع البشري ونقل عن بعض علمائهم انه كان يوصى من يخوض في تلك المسألة ان يتمسك بطرفي السلسلة جهده وإن لم يقف على وسطها وهو التوفيق بين الطرفين فان ذلك الوسط علمه عند الله ولا يضرنا بقاء السر مكتوماً لديه سبحانه وتعالى ثم قال ان احزاب الاختيار (وهم القدرية اى المعتزله) القائلون بان العبد يخلق افعال نفسه هم فاقدوا العين اليمنى وهي الاقوي التي بها يبصر السبب الاولى وهو ارادة الله وقضاؤه واما القائلون بالقضاء والقدر فقط وهم الجبريه فانهم فاقدوا العين اليسري وهي اقل ابصاراً لانهم لا يبصرون بها السبب الثانوى واما الذي يرى الصواب فهو الذي يستعمل الباصرتين فيري باليمني مصادر العمل الاولي ويرجع جميع الافعال خيرها وشرها الى الله تعالي ويرى الناس باليسرى ويبصر تأثيرهم في تلك الافعال

ان هذه المسأله مما لا تطيقه النوع البشري

العين اليمنى العين اليسرى

ثم قال وهذا مذهب المسلمين واقول ما أنفسه من كلام واجدره بالقبول ولذلك اوردته وان لم يكن فيه تمام المناسبة بالموضوع

استغرب هذا الطاعن نزول خمس آيات من اول سورة التحريم واربع آيات من آخرها في شأن تحريمه صلي الله عليه وسلم لمارية سريته وساق القصه علي غير وجهها المعلوم وها نحن نذكرها على وجه يعرف القارئ ان ماجاء به هذا الطاعن من التحريف والتغيير والتخليط فنقول اولاً إن المفسرين اختلفوا فيما حرمه النبي صلي الله عليه وسلم على نفسه فقيل وهو الاصح انه حرم العسل على نفسه لما اخبرته احدى الزوجات بانها تشم منه ريحاً كريها فقال ما اكلت إلا عسلاً فقالت لعل نحل هذا العسل اكلت من شجرة العُرْفُط (أي شجرة الصمغ) فحرمه صلى الله عليه وسلم على نفسه لانه علم عند ذلك اذ في تركه رضا جميع ازواجه اذ كان شربه للعسل عند البعض لا يرضي البعض الآخر فعاتبه الله تعالي بقوله (يأيها النبي لم تحرم ما احل الله لك) اى من هذا الشراب الطيب الذي تحبه وتستلذه ولم

تحتمل صعوبة الترك طلباً لرضا ازواجك حيث لا يرضين إلا ان تشرب العسل عندهن جميعاً وليس ارضاؤهن في مثل ذلك واجبا عليك ولست مكلفا به ودرجتك اعلي وأرقي من ان تتنازل إلى هذا الحد ثم شرع الله تعالي له صلي الله عليه وسلم كفارة اليمين ليشرب العسل متى شاء وقد اخبر صلى الله عليه وسلم بعض الزوجات بتحريمه العسل واسر اليها مع ذلك من سيكون خليفة بعده فاظهرت بعض السر وهو التحريم وكتمت سر الخلافة وذلك هو المراد بقوله تعالى (وإذ أسر النبي إلى بعض ازواجه حديثا) الآيات وقيل ان الذى حرمه على نفسه هو وطء مارية ارضاء لسائر زوجاته الحرائر لانه وطئها في بيت حفصة وقيل في بيت عائشه فلما علمت صاحبة البيت بذلك شق عليها فقال صلي الله عليه وسلم لها قد حرمت مارية على نفسى ولا تخبري احداً واسر اليها مع ذلك من سيكون الخليفة فلم تكتم كله ولم تفش كله بل افشت تحريم مارية وكتمت سر الخلافة وعلى كلا الوجهين فلا وجه للطعن لا على تحريم مارية ولا علي تحريم العسل وقد حرم اسرائيل على نفسه بعض الاطعمة خصوصا

مشروع الكفارة اليمين

وفي ذلك استئلاف نسائه الذى هو من تمام حسن المعاشرة
وعلى اي شيء يكون الطعن أعلى تحليل الله له صلى الله عليه
وسلم ماحرمه على نفسه بماشرعه من التكفير العام لجميع الامة
ام على تأدية الزوجة المفشية ببعض الهجر والرجال
قوامون على النساء ام على عتاب الله له بقوله (لم تحرم
ما احل الله لك) وما عاتبه على حرام ولا على مكروه فان
الحق حقه في شرب العسل أو الوطء وانما عاتبه تعالى رأفة
به حيث ضيق على نفسه بحرمانها من امر لذيذ اباحه
له ربه وهذا كما يقول احدنا لصاحبه لم لم تأكل من هذه
الفاكهة الطيبة وقد تركها هذا الصاحب وهو محب لها
ومشتاق اليها ارضاء لخادم يتمنى ترك اكلها ليأكلها
ومن جهل هذا الطاعن فهم من قوله تعالى في آخر الآية
(والله غفور رحيم) ان التحريم ذنب يحتاج للغفران ولم
يعلم ان الغفران هو تحليل الحنث بالكفارة التى شرعها
الله لتحليل الحنث إذا علمت أيها القاري ذلك فانظر ما في
عبارته من الخلط والتحريف والكذب حيث قال في سرده
القصة

فوبختة حفصة أشد التوبيخ فقال لها ليسترضيها اكتمي الامر على وقد حرمت مارية علي نفسي فما كتمته بل اسرته إلى عائشه وكانت صديقها فرأي من هذه ماأثبت عنده أن سره قدزاع فوبخ حفصة وادعي أن الله هو الذي انباه بافشائها السر ثم طلقها واعتزل باقى نسائه شهراً اقامه ببيت مارية تسلياً عنهن

اقول اماقوله فوبخته مخالف لما في جميع الكتب الاسلامية فان الذى فيها عاتبته لاوبختة وقوله ليسترضيها مخالف للجمع فى قوله تعالى مرضاة ازواجك وقوله فما كتمته بل افشته غلط والصواب افشت البعض وقوله فرأي من هذه ان سرة قدذاع غلط والصواب انه ماعرف إذاعة السر إلا بتعريف الله وقوله واعتزل باقي النساء شهراً اقامه في بيت مارية خلط قصة بقصة إذ فى هذه القصة لم يعتزلهن ولم يقم في بيت ماريه ولافي بيت غيرها وانما اعتزلهن شهراً في واقعة اخري عند ماطلبن منه زينة الحياة الدنيا وامضي ذلك الشهر في المسجد وقوله بعد ذلك واستنزل الوحي من السماء كذب وخلاف الواقع لانه

لم يحصل منه استنزال جبريل ولو حصل فليس فيه إلا

طلب بيان حكم الله وطلب السبيل إلي الخروج من

عين التحريم ومافي ذلك من عار ولكن العار من رآه

عارا وعده استهزاءً وكيف يكون استنزال جبريل

بتلك الآيات عارا وقد اهتدينا بها إلي الاحكام التي في

ضمنها منها جواز اسرار الحديث الى من يركن اليه من زوجة

أو صديق ومنها ان مفشي السر يستحق اللوم ومنها استحباب

معاشرة الازواج وتطييب خواطرهن ثم قال ذلك الطاعن

ولم يكفه ذلك حتي شبه عائشة وحفصة في الخيانة

لبعلهما بامرأة نوح وامرأة لوط بقوله (ضرب الله مثلاً

للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) واقول ما كفته

الفرية السابقة حتي افتري هذه الفرية علي القرآن وهو

منها بريء إذ لو كانت تلك الآية مثلاً للسيدتين

الطاهرتين لقال ضرب الله مثلاً للاتى كفرن وايضاً

فان السيدتين لم يظهر منهما كفر حتي يضرب لهن

المثل بالكافرين ثم قال اما سورة الاحزاب فقد نزل

اكثرها في امور محمد صلى الله عليه وسلم وازواجه وضيفانه

ومن
حزاب

ونحن ذاكرون لك شيئاً من الحوادث التي اقتضت نزول بعض آياتها

اقول حيث اعترف بان النزول لأسباب ودواع فلا معنى للاعتراض ثم مثل لبعض اسباب النزول بطلب نسائه عليه الصلاة والسلام منه حلياً للزينة وقدم على ذلك قصه بني قريظة تمهيداً فقال من ذلك ان محمداً (صلي الله عليه وسلم غزا قريظة فتحصنوا منه ثم استنزلهن على حكم يهودي متمسلم اسمه سعد بن معاذ وكان قدواطأه عليهم وهم لا يعلمون فقبلوا حكمه فحكم ان تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم اقول نعم غزا صلي الله عليه وسلم قريظة ونزلوا علي حكم سعد ولكن من الباطل الظاهر البطلان ان سعداً يهودي متمسلم لانه عربي مبين من قبيلة الاوس التي هي نمط العرب وانشد الله قراء التواريخ هل سمت اليهود بسعد ومعاذ وانشده ايضاً متي رأست العرب يهودياً عليهم فما هذه الكذبة وقد شهد الرسول صلي الله عليه وسلم بكون سعد عربيا حيث قال للاوس يحكم في قريظة رجل منكم ثم كيف يكون سعد متمسلما لا مسلماً وقدام

النبي صلي الله علية وسلم ان تقوم الصحابة له حين قال قوموا السيدكم بل كيف يكون متمسلماً وقد اصابه سهم في غزوة الخندق فدعا الله تعالي ان لا يموت حتي يرى مايفعل الله بقريظة إذ لو كان متمسلماً واصله يهودي كما زعم لاخذه بعض الرأفة كما تقتضيه الجنسية وقد كذب هذا الطاعن في دعواه ايضاً المواطأة بين سعد وبين النبى صلي الله عليه وسلم وهم لا يعلمونها إذهم الطالبون لحكم سعد وعلى فرض المواطأة فاي ضرر فيها وماهي إلا تدبير من تدابير الحرب وباب من ابواب كسر العدو وعلى فرض انهم لم يحكموا سعدا بل الذي حكمه النبي صلى الله عليه وسلم فهو تحكيم حسن لائق بالسياسة وذلك لأن قريظة كانت محالفة للأوس كما ان النضير كانت محالفة للخزرج فلسعد حق الحكم فيها لرآسته عليهم بواسطة تلك المحالفة خصوصاً . وقد رضيه المسلمون ثم قال واستأثر باموالهم زاعماً انها له دون الناس اقول ادعاء الاستئثار كذب لانه صلى الله عليه وسلم قسم تلك الاموال فكان للفرس سهم وللفارس سهمان وللرجل الذي لا فرس له سهم وخمس الخمس على اصحاب الخمس لقوله

تعالى (ماأفاء الله على رسوله من اهل القري) الآية
واما العقارات فان سعداً رضى الله عنه حكم فيها ان تكون
للمهاجرين دون الانصار معتذراً بان المهاجرين في دار غربة
والانصار فى منازلهم وقد قال عمر رضى الله عنه الاتخمس
العقارات فاجابه صلي الله عليه وسلم بقوله إنما جعلت هذه
طعمة لي دون الناس فقال عمر رضي الله عنه رضينا بما صنع
الله ورسوله وليس معني كونها طعمة له صلى الله علية وسلم
أنه يستأثر بها بحيث يصرفها في مصاريفه الخاصه بل معني
ذلك ان يتصرف فيها كما يريد وقد اعطاها للمهاجرين كما ان اموال
بنى النضير كانت له صلى الله عليه وسلم خاصة طعمه له دون
غيره ومع ذلك كان ينفق منها على اهله ويصرف الباقي في
اعداد مايلزم للجهاد ثم قال ان نساءه لما علمن باخذ
الاموال سألنه النفقة والكسوة فكره ذلك واستنزل جبريل
يقول عن ربه (ياأيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحياة الدنيا) إلي قوله اجرا عظيماً فلم يفتنهن هذا الوعد
الآجل عما سألنه في العاجل فاقبلن ينغصن عليه عيشته فنزل
جبريل يقول لهن (يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة

مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) هذا كلامه البارد

اقول اما قوله لم يفهن الوعد الآجل عما سالنه في العاجل فانه يفيد أنهن لم يردن الله ورسوله وحينئذ فكان الواجب ان يقول (تعالين امتعكن واسرحكن)لانه مامور بالتمتيع والتطليق ان اردن الدنيا فلما لم يتمن ولم يطلقن فقد اردن الله ورسوله فلا وجه لقوله المذكور ثم انه فسر الفاحشة بتنغيص المعيشه وسوء العشره وهو تفسير باطل لأنهن ان اخترن الطلاق طلقن ولا وجه للتنغيص وان اخترن الرسول فقد تبن ولا وجه للتنغيص ايضاً والذي قاله المفسرون إن المراد بالفاحشة سؤاله ماليس عنده وهذا السؤال وإن كان في نفسه ليس بفاحشه إلا انه بالنسبة لمقامه صلي الله عليه وسلم ولحصول الضيق به فاحشه ثم قال الطاعن وهذا مطابق للحديث وهو قوله صلي الله عليه وسلم إذا خفيت الخطيئه لا تضر إلا صاحبها وإذا ظهرت ولم تغير ضرت العامة اقول لا انطباق لهذا الحديث على الفاحشة بمعني تنغيص العيش ولا على الفاحشة بمعني سؤال الزينه لان الفاحشة بهذا المعني إن ظهرت لا تضر العامة . ولعله فهم من قوله تعالى (يضاعف

لها العذاب ضعفين) ان التنغيص إن كان سريا فله عذاب وإن كان جهرياً فله عذاب آخر حتي تظهر المضاعفة وهو فهم باطل لان مضاعفة العذاب ليس للخفاء ولا للظهور وانما هي من حيث مرتبتهن وعلوهن على سائر النساء ثم قال ينتقم الله منه وكان يكره من نسائه ان يجلن في الشوارع متبخترات مترنحات يخضعن بالقول يجئن به اقول الحمد لله قد اعترف الخبيث في هذا الموضع للنبي صلى الله عليه وسلم بكراهة الخروج المنبئ عن الغيرة التامة فابطل بنفسه كل ماقاله سابقاً في حديث الافك ثم أقول في اي تاريخ ذكر ان الازواج الطاهرات تشبهن بالرعاع وجلن في الطرق وخاطبن الخطاب اللين ولم ينقل لنا إلا انهن قبل نزول الحجاب كن يذهبن بفلسن إلي المسجد لصلاة الفجر اوالى متبرزهن ليلا ولعله استنبط بغباوته هذه القباحة من الفاظ الآية حيث فهم من قوله تعالى (وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولي) إنهن كن يخرجن متبرجات كما فهم من قوله تعالى (فلاتخضعن بالقول انهن كن يتكلمن الكلام اللين المطمع في الفجور ولم يعلم ذالك الخبيث

اللغة العربية تأمر بالشيء والمراد الثبات عليه الخ

ان اللغة العربيه تأمر بالشيء والمراد الثبات عليه وينهى عن الشيء والمراد الثبات على الترك نحو قوله تعالى (ياأيها النبي اتق الله اى دم على تقواك ونحو قوله تعالى (ولا يصدنك عن آيات الله) اى دم على عدم الصد فالمعنى هنا دمن على ماانتن عليه من القرار في البيوت وعدم الخضوع وعدم التبرج ان اتقيتن اي اردتن الدوام علي التقوي ويكون المراد بذلك التهييج والاغراء بالثبات ويصح ان يكون المراد بقوله ان اتقيتن اي استقبلتن الناس وهو استعمال عربى قال الشاعر

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه

فتناولته واتقتنا باليد

اي استقبلتنا وليس لقائل ان يقول ان السيدة عائشه رضي الله عنها خرجت يوم الجمل للاخذ بثار عثمان رضى الله عنه فلم تقر في البيت لانا نقول انها كانت في هودجها حيث لاتراها العيون ومعها محارمها فلم يكن الهودج إلا بمنزلة البيت ومع ذلك كانت هيبتها عند المؤمنين من هيبته صلى الله عليه وسلم حتي انها رضي الله عنها رأت ذات مرة يدا

امتدت إلى الهودج فقالت من هذا احرقه الله بناره فقال انا اخوك محمد بن ابي بكر فقالت يارب بنار الدنيا فمات رضي الله عنه بعد ذلك حريقاً ثم قال

روى أنهن قلن يارسول الله قد ذكرت الرجال في القرآن فمالنا لم نذكر فيه فمافينا خير فنزل جبريل من عند الله بتألف قلوبهن يقول عن الله تعالى (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الآية

اقول اولاً ليس هذا خاصاً بنساء النبي حتي يجعله دليلاً لمدعاه وهو ان القرآن مشحون بالازواج بل هو عام في كل مااتصف بهذه الصفات من الرجال والنساء ثانياً سلمنا ان الآية خاصة بالازواج الطاهرات فماذا على القرآن إذاكانت هذه الاوصاف اوصافهن واي ضرر في مدحهن لينقطع عن اذهانهن وسواس عدم القبول وتزداد الالفة بينهن وبين النبي صلي الله عليه وسلم ومازالت الخطباء تحث علي تألف القلوب ثم قال

فهذا الكلام يستلفت نظرنا من جهتين احداهما ان فصاحته قد بلغت غاية تعجز عنها الانس والجن والاخري

ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد ابي مرارا ان يأتي بالنوع الذي
اقترحه عليه قومه واتي بالنوع الذي اقترحته عليه نساؤه

اقول مراده من الجهة الاؤلي التي ساقها استهزاء ان
آية ان المسلمين والمسلمات خالية من الفصاحة فيكون
غير الفصيح واقعا في القرآن فلا يكون كلام الله ومراده
من الجهة الثانية التعجب من عدم إجابته قريشا فى طلبهم
الآيات وإجابة نسائه في طلبهن ونقول في رد الجهة الاولي
نعم أن آية ان المسلمين والمسلمات تعجز الانس والجن
عند العارف الذي خاض في العلم ولو شبرا لانه يري فيها
معاني تدق عن الافكار مع التناسب فى الالفاظ والترتيب
العجيب بحيث أن اللفظ المتأخر لا يصح ان يتقدم كما لا يصح
العكس قال الفخر الرازي رحمه الله تعالى ذكر الله في هذه
الآيه عشر مراتب المرتبه الاولي الاسلام وهو الانقياد
المراد بقوله تعالي ان المسلمين والمسلمات المرتبه الثانيه
الايمان وهو التصديق الباطني الذى لا ينفع الاسلام
إلا معه وهو المراد بقوله والمؤمنين والمؤمنات

المرتبه الثالثه العمل الصالح الذي هو ثمرة الايمان

والاسلام وهو المراد بقوله تعالي (والقانتين والقانتات) المرتبة الرابعة الصدق في النصيحة للغير فى الامر والنهي تكميلاً للغير بعد كماله في نفسه وهو المراد بقوله تعالى (والصادقين والصادقات) المرتبة الخامسة تحمل الاذي الذى يصيب غالباً الصادق في النصيحة الآمر بالمعروف وهو المراد بقوله تعالى (والصابرين والصابرات) المرتبة السادسه الخشوع والخضوع لله تعالى إذ ربما يفتخر الصابر بصبره ويعجب بعبادته وهو المراد بقوله تعالي (والخاشعين والخاشعات) المرتبة السابعه الاشارة إلي أن هؤلاء الخاشعين لاتحكم عليهم شهوة المال وهو المراد بقوله تعالى (والمتصدقين والمتصدقات) المرتبة الثامنه الاشارة إلي انهم لاتحكم عليهم شهوة البطن وهو المراد بقوله تعالي (والصائمين والصائمات) المرتبة التاسعه الاشاره الى انهم لاتحكم عليهم شهوة الفرج وهو المراد بقوله تعالي (والحافظين فروجهم والحافظات) المرتبه العاشره الاشارة إلي أن جميع الصفات المتقدمه الموعود عليها بالاجر العظيم كانت بنية خالصة لله اخلاصاً مترتباً على الذكر الكثير انتهت عبارة الفخر

ونقول في رد الجهة الثانية ان نساء النبي لم تطلب منه آيه وانما طلبت منه جواب سؤالها وهو قولهن لم لم نذكر في القرآن كما ذكرت الرجال ولم يطلبوا آية كما طلب المشركون وعلى فرض انهن طلبن آيه فمرادهن آية قرآنيه ومطلوب المشركين آية كونيه وفرق بين الآيتين وعلى فرض الاتحاد في الطلبين فطلب المشركين تعنت فلا يجابون وطلب الزوجات على الحقيقة فيجبن

﴿ رد الطعن علي زواج السيده زينب ﴾

وقبل ان نتعرض لهذا الطاعن نورد الآية التى ساقها ونقول فيها القول الحق قال الله تعالى (وإذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) الآية اعلم أن محققي المفسرين قالوا ان زينب بنت جحش بنت عمته صلي الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب خطبها صلي الله عليه وسلم من اخيها عبد الله ليزوجها مولاه زيداً فاظهرت عدم الرضا واظهر اخوها ذلك لرفعة نسبها فنزل قوله تعالى (وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله

امراً ان تكون لهم الخيرة من امرهم) الآية فلما نزلت تلك
الآية سمحت وسمح اخوها فتزوجت زيداً ولكن لم تزل
مترفعه عليه بنسبها حتي اشتكى زيد وقال يارسول الله إني
اريد طلاقها لترفعها عليَّ فقال له صلي الله عليه وسلم امسك
عليك زوجك واتق الله فنزل قوله تعالى وإذتقول الآيه
وحيث كانت هذه الايه مسوقه مساق العتاب يلزمنا ان
ننظر ماهو موضع العتاب منها فبتحرير النظر رأينا ان قوله
صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك لايصلح للعتاب
إلا إذا كان زيد قد اراد في ذلك الوقت تنجيز طلاقها وأخبر
به النبي صلى الله عليه وسلم فان امر زيد حينئذ بامساكها
مع وعد الله نبيه بزواجها بعد الطلاق يكون فيه الظاهر
مخالفاً للباطن ولم يعلم ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم ولا
من الآيه وظهر لنا بتحرير النظر ايضاً ان اخفاءه
صلى الله عليه وسلم في نفسه زواجها ليس محلاً للعتاب لانه لم
يؤمر بالاظهار بل لا يسوغ الاظهار لقوله تعالي (ماالله
مبديه) وظهر لنا ايضاً ان الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم
فى نفسه ليس إلا الزواج بها لا رغبة في الزواج ولا اشتياقاً

اليه ولا حباً في طلاقها من زيد بدليل ان الذي ابداه الله هو
الزواج بها لاشيء وراءه ولو كان الذي اخفاه غير الزواج
بها من رغبة او اشتياق لاظهره الله تعالي لصدق وعده
وظهر ان محل العتاب في قوله تعالي (وتخشي الناس) حيث
انه صلى الله عليه وسلم كتم وعد الله له بتزوج زينب
خشية ان يقول الناس ان محمدا يريد ان يتزوج زوجة ابنه
ويحب طلاقها منه وكان الاحب ان لا تخشاهم في ذلك وهذا
معني قوله تعالى (والله احق ان تخشاه) اى احق ان تخصه
بالخشية ولا تخشى الناس معه كما كانت الانبياء لا تخشي إلا
الله فالمعاتب عليه مراعاة الناس فيما هو حقه صلي الله عليه
وسلم هذا هو الحق في تفسير الآيه

وماقيل انه صلي الله عليه وسلم توجه مرة الي بيت
زيد فصادف زينب فعرضت عليه الدخول فابي ثم سمعت
منه سبحان مقلب القلوب فغير صحيح ولو صح فرضاً فانه
لم يضر بالعصمة لأنه لم يقل سبحان مقلب قلبي ولا سبحان
مقلب القلوب من كذا إلى كذا وما المانع من ان يكون
صلى الله عليه وسلم حال تلك الزيارة تذكر سماحها بزواج

زيد بعد التمنع الشديد فقال سبحان مقلب القلوب وقد كان صلى الله عليه وسلم في غالب الاوقات يدعو الله تعالى بقوله يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فما المانع من ان يكون ذلك الوقت من تلك الاوقات بل هذا القول المذكور عند البصير بالالفاظ دليل النزاهة إذ لا يليق في العادة ان يقول الرجل سبحان من قلب قلبي من الصلاح إلى الفساد

ثم نرجع ونقول كيف يصح اضماره صلى الله عليه وسلم حبها والرغبة فيها وهو الذي زوجها لزيد بالقهر عنها وعن اخيها وما الذي منعه ان يتزوجها وهي بنت عمته وقد تربت تحت رعايته وكيف يرغب فيها بعد ان زوجها لمولاه وكيف يرغب عنها بكرا ويرغب فيها ثيباً وكيف اثرت في قلبه نظرة اتفاقيه على مازعمه الزاعمون وهي تحت نظره الشريف السنين المتطاولة ومن ذلك كله يعلم انه صلى الله عليه وسلم ماحمله على تزوجها الا اضطراره لتنفيذ حكم الله تعالى بحل زواج المتبني زوجة متبناه كما قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم) الآيه وقوله تعالى (سنة الله في

الذين خلوا من قبل) بيان من الله تعالي ان التزوج بزوجة المتبني شرع جميع الامم وان نبينا صلى الله عليه وسلم ليس مخصوصاً بذلك قال الطاعن ويحاول ان يظهر للناس انه لم يتزوج بامرأة زيد إلا طاعة لامر الله فنزل الوحى مصدقاً لما ادعاه

اقول لو عرف من مبادىء النحو ان الفعل الماضى هو مادل على الزمن الماضي لعبر به ولم يعبر بالمضارع المفيد للأستقبال إذ لا مقتضى للعدول عنه كما انه لو قرأ باب الدعاوي ماسمي ذلك من قبيل الدعوي إذ هي ماكانت بين يدي حاكم والنبي صلي الله عليه وسلم هو المشرع للحكم فلا يسمي مدعياً وعلى تسليم انها دعوي فاى ضرر في نزوله الوحي تصديقاً لها وقوله بعد ان الآية صريحة فى أن الزواج كان بعد نزولها وان الناس ماخاضوا في الحديث إلا بعدها كذب صريح فان الزواج كان قبل نزول الآية

لقوله تعالي (فلما قضي زيد منها وطراً زوجنا كها) ومانزلت الآية إلا قطعاً لهيجان الناس وقوله لعنه الله وغضب عليه ولم يجتنب (اى النبي صلي الله عليه وسلم) ورود هذا الماء طعن خفي ودسيسه ملعونة لانه يشير بذلك

إلي قول الشاعر

إذا وقع الذباب علي اناء
رفعت يدي ونفسي تشتهيه

وتجتنب الاسود ورود ماء
إذا كان الكلاب ولغن فيه

ومن البديهي ان زيداً بعد شرفه بالاسلام وعتق المصطفي له واتخاذه ابنا لايسوغ ان يشبه بالذباب وعلي فرض ان زيدا لم يزل مولى فان زواجه صلي الله عليه وسلم لمطلقته انما هو لحكمة بل لضرورة وهي ان يظهر للمسلمين حل زوجة المتبني وتلك الضرورة لاتنافي العفة والعصمة ثم قال وهذا عيب فاضح عند العرب فاضطر ان يستنزل الوحي اقول تعييب العرب لايؤثر عنده صلي الله عليه وسلم ولايهمه لأنه مأمور بتغيير عوائدهم المخالفة للدين وذلك دأب وعادة له صلى الله عليه وسلم وكم عابوه في ذم اصنامهم وهو لايبالي بالذم حتي استأصلها ومحاها قال الطاعن

وكانت عنده في هذا الوقت ثمان نسوة فرغبت نفسه الي التزوج بناسمة فعظم ذلك على سائر نسائه وتصدين

لكفه عنه بحجة انه مغاير لشرعه الذى جاء به فاطمهن بآية يقال فيها (يا أيها النبى انا احللنا لك ازواجك اللآتى آتيت اجورهن

اقول اما كونه صلي الله عليه وسلم عنده في ذلك الوقت ثمانية فغير صحيح والذي في التفسير انهن كن وقت نزول الآية ستا وعند التخيير كن تسعا ولا قائل من المفسرين بالعدد الذي ذكره واما عظم ذلك عليهن وتصديهن ومنعه بحجة دينيه فما سمعن بذلك التصدي ونحن المسلمون عن هؤلاء الازواج الطاهرات ولم لم يعظم عليهن حين كن اربعة او خمسة التزوج بالزائد ولم لم يحتججن عليه الاوقت وصولهن الي ثمان وما وجه تخصيص الثمان والغيرة التى ادعاها ثابتة في الاقل منها وماهي الفاظ الحجه التي اقمنها عليه صلى الله عليه وسلم وماسمعنا عنهن الاشهادتهن بان الله تعالى يسارع في هواه وقوله فافحمهن باية من ربه نقول فيه لو علم معني الافحام ماذكره في هذا المقام لان الافحام عبارة عن قيام البرهان على الخصم المشاغب حتي ينقطع

قهرا ولم يحصل من النساء الطاهرات جدال حتي يفحمهن بقوه البرهان وعلى فرض جدالهن وانفحامهن فما حصل ذلك إلا بعلمهن بان الآية من عند الله وبانه عليه الصلاة والسلام هو المحق فيما فعل قال

فنكح هذه المرأة ووجد عندها حلاوة الجديد فانقطع اليها وهجر سائر نسائه دهرا الى آخر عبارته

اقول قد تميز هذا الطاغي عن سائر العلماء بأمور (الأول) انه جزم بان الواهبة في قوله تعالي (وامرأةً مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى) هي زينب بنت جحش والمفسرون لم يجزموا بل اختلفوا فقيل ميمونه بنت الحارث وقيل ام شريك وقيل زينب بنت خزيمة (الثانى) انه جزم بأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهبة من الواهبة وتزوج بها والمفسرون قد اختلفوا في ذلك فقيل انه قبل وقيل انه اعرض وقيل ان الهبه لم توجد اصلا بدليل الاتيان في الآية بإن المفيدة للتعليق وبدليل التنكير فى امرأة مؤمنه ومعنى الآيه علي ذلك انا احللنا لك ازواجك واحللنا لك آيه امرأه ان اتفق انها وهبت نفسها لك خصوصيه وإذا كانت الهبة لم

توجد او وجدت غير معلومة عند المفسرين العارفين بدينهم
فمن اين تعلم مزيتها الموجبة لهجر باقي النسوة واختصاص
الميل بها وحينئذ فدعواه مبنية على جزمه الاختراعي المفترى
الذي ليس عليه أثارة من علم قال

فاسكتهن بايه يقال فيها (ترجي من تشاء منهن وتؤوى
اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك
ذلك ادنى ان تقر اعينهن

اقول معنى الآية على زعمه ترجي اى تؤخر من تشاء
فتمطل في حقه وتؤوي اليك من تشاء بان تعطيه حقه ذلك
اي المطل بالحق لمن تشاء والوفاء بالحق لمن تشاء اقرب
إلى قرار اعينهن جميعهن حتى المظلومة منهن وهو معنى فاسد
لايحوم عليه إلا مثل هذا الطاعن الجاهل واما
المعنى الصحيح ففيه خلاف للمفسرين فمنهم من قال ترجي اي
تؤخر من النساء الواهبات انفسهن من تشاء بحيث لاتقبل
الهبه منها وتؤوي اليك من تشاء من الواهبات فتقبل منها
الهبه وهذا المعنى يقتضينه سياق الآيات ومنهم من قال
ترجي اي تؤخر من شئت فلا تتزوج بها وتؤوي اي تضم اليك

من شئت فتتزوج بها ومنهم من قال ترجي عن مضاجعتك من شئت وتضاجع من شئت وعلى كل من التفاسير فلا ظلم منه صلي الله عليه وسلم حتي على التفسير الثالث فقد روى انه صلي الله عليه وسلم همّ بطلاق نسائه فأتينه وقلن يارسول الله لا تخل سبيلنا وانت في حل فيما بيننا وبينك فافرض لنا من نفسك ومالك ماشئت ولاشك ان هذا دليل على رضاهن بما يفرضه لهن صلي الله عليه وسلم من ارجاء البعض وايواء البعض في المضاجعة فقول هذا الطاعن وما كنا نعلم ان ذلك يقرءون النساء الى آخره مبني على فهمه الغبي من ان المعنى ذلك أى إعطاء الحق للبعض ومطل البعض وقد علمنا افساده وان المعنى ذلك اى قبول الواهبة وعدم قبولها او التزوج وعدم التزوج او المضاجعة وعدم المضاجعة ادني ان تقرأعينهن لانه حكم يشتركن فيه إذ كل واحدة يجوز ارجاؤها وايواؤها وكل واحدة منهن عالمة ان ذلك حكم الله فلا يغضبن منه ثم هذا كله انما هو بالنظر للمشروع له صلى الله عليه وسلم واما بالنظر للواقع منه صلى الله عليه وسلم فقد اتفقت الامة الاسلاميه عموماً على انه صلي الله عليه وسلم كان يقسم

بين نسائه بالسويه نهارا وليلاً حتي إذا أراد ان يقيم عند غير صاحبة النوبة ولو لحظة استأذن صاحبة النوبة وان الله اباح له عدم القسم كما انه تعالى احل له المكث فى المسجد مع الجنابة ولم يقع منه وكم من خصائص اختص بها صلى لله عليه وسلم تسهيلاً من الله عليه وتركها ادبا مع الله تعالي واحسانا في معاملة الخالق قال

ومهما يكن فان محمدا رأي المصلحة فى ارضاء ازواجه فوعدهن ان لا يتزوج عليهن واستنزل جبريل بآيه (لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج) اقول سبق لهذا الطاعن ادعاؤه انهن مظلومات بالمطل في الحق وأنهن لا تقرا عينهن مادمن مظلومات فاي فائدة لهن في عدم التزوج عليهن وهن مظلومات في زعمه وكيف يرضين استنزال جبريل اذا لم يصفن واقول ايضا ان كلامه هنا يفيد ان آيه لا يحل لك النساء من بعد متأخرة عن آية (انا احللنا لك ازواجك) وناسخه لها وكلامه فيما سبق في باب النسخ يفيد ان آيه انا احللنا ناسخه لآيه لا يحل لك النسا ولذلك اعترض هنالك بقوله كيف يكون اللاحق

منسوخا بالسابق فيكون بين الكلامين التناقض المحض وكأنه لا يذكر ما صدر عن شفتيه ثم قال عليه اللعنه ولعله تعالي ضعف بنيته وشدة استعداده للافتتان بالنساء ولا سيما اذا كشفت الريح ما كان خافياً من محاسنهن وبما فطر عليه من حب التبدل بهن نهاه الله عن ذلك بقوله (لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن) اقول ادعي هذا الكاذب دعاوي اربعه (الاولي) ان النبي صلى الله عليه وسلم مع عنوان النبوة ضعيف لا يقدر ان يقاوم الشهوة (الثانيه) استعداده للتهتك في حب النساء لا للعلوم ولا للمعارف ولا لأرشاد الخلق ولا لأصلاح الظاهر والباطن (الثالثه) ان الريح كشفت له ما كان خافياً من محاسن النساء (الرابعه) انه مفطور على حب التبدل بالتطليق والتزوج اما الدعويان الاوليان فيلزمه ان يكذب فيهما نفسه لان اليهود والنصاري الذين ينتسب هذا الطاعن اليهم يقرون بانه صلي الله عليه وسلم اكبر سياسى شملت سياسته العالم كله فضلا عن سياسته في نفسه والتواريخ الافرنكيه شاهدة بذلك وهل من فتنه الحب

كمجنون ليلي وكثير عزة وجميل بثينه يقدر على سياسة فرد
فضلا عن سياسه امه وعلي هذه العلوم والمعارف المأخوذة عنه
صلي الله عليه وسلم التي اذعن لصدقها العموم واما الدعوي الثالثه
وهي ان الريح كشفت له محاسن النساء فليقل لنا كم امرأة
كشفتها الريح حتى يعبر بصيغة اسم الجمع التي اقلها ثلاثه مع
انه لم يدع فيما سبق إلا كشف الريح عن زينب وحدها فليقل
لنا اي العبارتين اصدق والافهما كاذبتان معا واما الدعوى
الرابعه وهو انه مفطور على حب تبديل الازواج فانا لم نعلم
معاشر الاسلام انه صلي الله عليه وسلم استبدل زوجة باخري
وغايه مانعلم انه طلق احدي زوجاته حفصه رضى الله عنها
فاوحى الله اليه ان راجع حفصه فانها صوامة قوامه فراجعها
صلى الله عليه وسلم ولا يعقل انه صلى الله عليه وسلم مع
مااشتهر من زهده وورعه وكثرة صيامه وقيامه وعكوفه
على المحاريب والحروب واشتغاله اثناء النهار بارشاد الخلق
ورياضه الامه واحيائه الليل بالتلاوة والصلاة ان يكون
مشغولاً بحب الطلاق والزواج ولو ان ملكا من ملوكنا
انتصر بعض نصرته صلى الله عليه وسلم لملأ سرايا بالسراري

والمماليك والجواهر النفيسة ولا نعلم عنه صلى الله عليه وسلم شيئاً من ذلك نعم نعلم انه كان لا يستخدم في وضوئه وطهوره احداً وانه إذا دخل احد بيته صلى الله عليه وسلم لا يري الاحصيراً قد اسود من طول الزمن وبعضاً من القرظ وبعض جلود معلقة وكان في الامكان ان يكون مثل كسري وقيصر بل مثل داود وسليمان عليهما السلام اللذين عندهما من النساء ما يقصر عنه الوصف فليقل هذا الطاعن ما شاء فان الوجود كله يكذبه وما الفائدة في كذب لا يروج عند احد وسننقل عن العلامه هنري الفرنساوى كلاماً حسناً في كيفية زواجه صلي الله عليه وسلم يخزي به هذا الطاعن وامثاله من اليهود والنصارى ثم ان من جهل هذا الطاعن بالالفاظ العربيه قوله نهاه الله عن ذلك بقوله (لا يحل لك النساء من بعد) فان النهي من اقسام الطلب والآيه خبريه لا طلبيه فان قال انها طلبية معني كأنه قال لا تحل التزوج والتبديل قلنا ان التحليل والتحريم ليسا من وظائفه صلي الله عليه وسلم حتي ينهي عنهما فلو قال بدل نهاه الله اخبره الله لسلم من رميه بالجهاله قال ذلك الطاعن

غير ان اللطيف الخبير ما اراد ان يثقل على حبيبه فاباح له التمتع بالسراري فقال (إلا ما ملكت يمينك)

اقول هذا الكلام فضلاً عن كونه استهزاءً يفيد ان النبي لكونه حبيب الله خصه بتلك المزية وهي التسري بملك اليمين مع ان ذلك للامة كلها ولا مدخل فيه للمحبة ولا لاختصاص لطف الله به صلى الله عليه وسلم في ذلك ثم قال وكان في المدينة قوم يحينون طعامه فيدخلون بيوته للطعام والحديث وكان ذلك يؤذيه لاسباب لا تخفى على اللبيب فنزل جبريل يقول لهم عن الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا ان يؤذن لكم) الآية

اقول انه غير وبدل وحرف ما نقله من كتبنا يظن منا الغفلة ولنذكر سبب نزول الآية لتعلم الحقيقة فنقول السبب في نزولها أنه صلى الله عليه وسلم تزوج زينب بنت جحش فاولم ودعا القوم كما هو شأن الولائم فاكلوا وجلسوا يتحدثون فصار صلى الله عليه وسلم كانه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ثم قاموا إلا ثلاثة نفر اطالوا الجلوس

والنبي صلي الله عليه وسلم يريد ان يدخل علي اهله لاداء
واجبات تجب للزوجة على الزوج كالايناس ولم يمكنه ذلك لما
جبل عليه من الاخلاق الحسنة التي منها مصابرة الجالسين في
بيته فنزلت الآيه تعرفهم كيف تكون معاملة النبي صلى الله
عليه وسلم حين يكون في بيته مشتغلاً بقضاء حوائج اهله
وهذا التعريف امر لازم احتراما لشأنه اذا علمت ذلك
علمت الكذب في جميع اقواله فان قوله وكان فى المدينه قوم
يحينون طعامه اي يترقبونه حيناً بعد حين يفيد انهم طفيليون
والحال انهم مدعوون منه صلي الله عليه وسلم وقوله وكان
ذلك يؤذيه لاسباب لاتخفي على اللبيب تهويل عظيم لجمعه
الاسباب وادعائه انها لاتظهر الا للبيب وقد رأينا الالباء فلم
نجدهم يفهمون الا ان الله اباح له صلى الله عليه وسلم الزواج
فتزوج ودخل علي زوجته وحليلته وليس فى ذلك عار بل قد
اوجب الله للزوجة حقوقا على الزوج من حين عقد الزوجيه
كادخال الانس عليها وملاطفتها وذلك مما لايختص بفهمه اللبيب
ولا يحتاج الى تلك الكناية وقوله بعد ذلك وشغلوا
النبي عما حبب اليه من دنياه تعريض بحديث حبب الي من

دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاه ومقصوده
الطعن في ذلك التحبيب الذي لا يليق في زعمه بالنبوة واقول
انه لم يعرف من محبة النساء الا معناها الشهواني الذي تدعو
اليه الهمة السافله ولم يفهم ان الفطره السليمه والامزجة
الصحيحه من لوازمها حب النساء والميل اليهن من باب محبة
الكل للجزء لانهن من اجزاء الرجال اذ المرأة مخلوقه من
الرجل قال تعالي (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمه) ولا ثمرة لمحبتهن
عند الكاملين الا الحنان والرحمةُ والرأفة واذا كانت محبة مجنون
ليلي مثلاً ليست من باب الميل الشهواني افتكون محبة سيد
الكونين للنساء ميلا شهوانياً حاشا وكلا ومن آثار محبته صلي
الله عليه وسلم لهن كثرة وصاياه عليهن نحو قوله اتقوا الله في
الضعيفين المملوك والمرأة وامرهن بالصدقة ليتباعدن عن
النار لما اطلع صلي الله عليه وسلم على النار ورأى ان اكثر اهلها
النساء خصوصا وقد قرن صلي الله عليه وسلم ذلك التحبيب
في الحديث بالصلاة المفيدة ان تلك المحبة في رتبتها ولا يكون
فى مرتبة الصلاة الا حب عظيم سليم من الميل الشهواني على

ان بناء الفعل للمجهول صريح في قطع عرق المحبة الشهوانيه اذ ليس فعلاً له صلى الله عليه وسلم ثم قال ذلك الطاعن

وكان شديد الغيرة على نسائه شأن الشيوخ المتزوجين بالفتيات وكان يكره ان يسألهن الناس متاعاً الامن ورا حجاب فنزل (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) الى آخر هذيانه اقول نعم هو شديد الغيره ولا احد اغير منه الا الله تعالي بقوله صلى الله عليه وسلم لا أحد اغير من الله لذلك حرم الفواحش وحيث كانت الغيرة طبعا لا تطبعا فلا ينظر فيها الشاب ولا الشيخ فكم شاب غيور وكم شيخ لا غيرة له وبالعكس كما لا ينظر فيها الى ذيى بعولة اوعذوبة فقد يكون الشخص عزبا وله غيرة على نساء اقاربه بل وعلي الاجنبيات لوحدة النوع فتخصيص الغيرة بالشيوخ جهل منه بانها طبع من الطباع ثم قال ومن فرط غيرته كان يكره ان ينكحهن احد بعده وحكم عليهن ان يقضين عمرهن فى ترمل لا انقطاع له واستنزل جبريل يقول (وماكان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا)

اقول مثل تلك الكراهة طبيعيه اذا اتصف بها احدنا

كان معذوراً بحكم الطبع وكل احد لايحب ان يفترش غيره
زوجته حتى ان بعض الفتيان تمنى جاريته المحبوبة له قبل موته
حتى لايفترشها غيره وقول هذا الطاعن استنزل جبريل الى
آخره يفيد ان سبب نزول الآيه فرط الغيره وليس كذلك
وانما سببها ان رجلاً قال لما نزلت آية الحجاب انتهى ان
نكلم بنات عمنا الا من وراء الحجاب لئن مات محمد لنتزوجن
نساءه وان رجلاً آخر من المنافقين قال مابال محمد يتزوج
نساءنا والله لوقدمات محمد لاجلنا السهام على نسائه فنزلت
الاية وقوله وحكم عليهن ان يقضين عمرهن الى آخره باطل
اما اولا فلانهن يرين ان الحاكم بذلك الله تعالى وهو حكم موافق
لما في انفسهن لانهن يرين ان كل الازواج دون زوجهن
فلايتنازلن من اوج الشرف الى حضيضه ومتي تنازلت نساء
القياصرة حتي تزوجن السوقة والخدم واماثانياً فانهن سبق
منهن اختيار الله ورسوله عالمات بان الله اعدلهن اجراعظيما
فلايرجعن في هذا الاختيار لاقبل موته ولابعد موته عليه
الصلاة والسلام على انهن كلهن امهات المؤمنين في الاحترام
والتعظيم والامهات لايليق ان تتزوج بابنائها فظهر كذبه

فيما قاله ثم قال ولما دارت عليه الدوائر (عليه وعلى محبيه) في احدى سراياه شمت به اعداؤه واذاعوا اخبار السوء وارجفوا بذلك في المدينة فنزل جبريل يقول (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينه) الآية اقول هذا كلام فاضت به شفاه العداوة من غير تعقل لان العاقل يرى ان من دارت عليه الدوائر لايعلو امره ولا يعلأ الخافقين ذكره والنبي صلى الله عليه وسلم قد علا دينه ونفذت في سائر الاقطار كلمته وصغر كل ملك من ملوك الارض لديه فتعبيره بادارة الدوائر من اكذب الكذب ثم مامعنى دوران الدوائر في احدى سراياه وما مدخل السرايا في النساء الطاهرات وكأنه فهم ان احدى السرايا هي الغزوة التي انقطع فيها عقد ام المؤمنين رضي الله عنها وان ادارة الدوائر كناية عن ماخاضوا به من الافك وهو فهم باطل لم يقله احد ولم تناسبه الآية وانما معنى الآية على ماقال الفخر (لئن لم ينته المنافقون الذين يؤذون المؤمنين سرا والذين في قلوبهم مرض الذين يؤذون المؤمنين باتباع نسائهم والمرجفون في المدينه الذين يقولون غلب محمد وسنخرج محمدا لنغرينك

بهم اي نسلطك عليهم ثم لا يجاورونك في المدينة الا قليلاً
ولا مدخل للآيه على تفسير الفخر في النساء الطاهرات كما فهم
بفهمه الغبى ان قوله تعالى (قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادني ان يعرفن
فلا يؤذين)انه نهي لنساء النبي خاصة عن عدم الستر مع انه
خطاب عام لنساء الامة تحذيراً مما كان تفعله نساء الجاهليه
ليبالغن في الستر بحيث يسترن مالا يعد في العرف عورة
فبطل اعتراضه بان سورة الاحزاب مملوءة بذكر نسائه صلى
الله عليه وسلم وبطل قوله بعد

وقد رأيت ان هذه الحوادث لا تعني الا محمدا ونساءه
وازواجه وضيفانه

بل هي تعنى الامة كلها لانها اما ان تكون في خصوص
النبي وازواجه كما ادعي وهذا يعني الامة ليعرفوا حدود نبيهم
ولا يعاملوه معاملة بعضهم بعضاً واما ان تكون شاملة لنسائه
صلي الله عليه وسلم ونساء الامة كما يصرح به قوله تعالى
(ونساء المؤمنين) وهذا لاشك يعنى العموم لا خصوص
النبي ونسائه ثم انا لا ندري ما المراد بالضيفان ولعله اراد

بهم الناس الذين دعوا في وليمة زينب رضي الله عنها ونزلت
فيهم (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن
لكم) الآيه ولكن من دعي لحضور الوليمه لا يسمي ضيفاً لا في
اللغة ولا في العرف وكيف سماهم ضيفانا وقد وصفهم سابقاً
بانهم يحينون الطعام وانهم طفيليون ثم قال الا انهم يدعون
ان السورة باسرها قد كتبت من الازل بالفاظها وحروفها
في اللوح الى آخره

اقول مراده بذلك ان بين كتابتها قديماً قبل ان
تخلق المخلوقات وبين ورودها في شأن وقائع حادثة تناقضاً
وتنافيا وهذا كلام من لم يعرف المنزل من الآيات اما من
عرف المنزل وانه الاله العالم للغيب والشهاده الذى عنده ما
يقع بعد الالوف من السنين كالواقع فى الحال وانه اعد
قبل كل حادثة ما يختص بها من العبارات لم يستطع ان يقول
هذا القول الرديء واذا كان مؤلفوا القوانين السياسيه
ينصون على حوادث قبل وقوعها ويقدرون لها الاحكام
التي تناسبها ويكتمونها بالالفاظ الدالة عليها فيعمل بها في
المستقبل افلا يكون الاله الحق العالم بالخفيات قادرا علي

ان ينص على الحادثة قبل وقوعها وهو على كل شيء قدير

ولنورد هنا عبارة العلامة هنري كما وعدنا ونص عبارته

ان الزواج هو السبب في وجود انصار الاسلام الاولين وكثيرا ما تزوج النبي لخدمة دينه لا لشهوة في نفسه فقد صرح بان الله اباح له الجمع بين عشر نساء خلافاً لما فرضه لجميع المسلمين وهو اختصاص تدرك غايته لمن تامل في الامور لانه كان معصوماً عن النساء حتى بلغ الخامسة والعشرين وتزوج بالسيدة خديجة وقضى خمسه وعشرين سنة بعد ذلك مع هذه الزوجة ولم يمل الى ما اباحته العرب قبل الاسلام واباحه القرآن بعد ذلك من تعدد الزوجات ولم يتسر ثم توفيت خديجة الى ان قال وهذا حجة علي ان النبي لم يكن في تعدد الزوجات شهوياً انتهت عبارته ثم قال ذلك الطاعن بقي علينا ان ندحض دعواهم ان القرآن معجز باعتبار فصاحة اللفظ وهذا ما نقصد الآن وستكون حجتنا فيه نقلية مأخوذة من القواعد التي وضعوها هم انفسهم

اقول رجع هذا الطاعن الى الكلام في بلاغة القرآن

بعد ان تقدم منه الكلام فيها لأن القرآن هو دوه الوحيد
والجمرة المحرقة له والغصة الواقفة في حلقه فيلزم ان نرجع
إلى ابطال قوله ونكشف عن وجه فصاحة القرآن اللثام
ونقربها لفهم السامع كأنها على طرف الثمام غير خارجين عن
كلام أئمة البيان فنقول ان لبلاغة الكلام طرفين طرفاً
أعلي وهو حد الاعجاز ومايقرب منه وطرفاً اسفل وهو ما
لوغير عنه لالتحق بأصوات الحيوانات وقد قام البرهان
على ان الطرف الاعلي لم يوجد الا في القرآن وبذلك يكون
معجزاً واذا كان معجزا فهو من عند الله لا من عند النبي كما
هو مدعي هذا الطاعن وصورة البرهان على الاعجاز ان
نقول ان النبي صلي الله عليه وسلم تحدي البلغاء من العرب اي
طلب منهم معارضة القرآن جميعه ثم معارضة عشر سور ثم
معارضة سورة وقال ان عجزتم فآمنوا به انه من عند الله
واني رسول من عنده والاحاربتكم على الايمان به فعجزوا
عن المعارضة واختاروا قيام الحرب بينهم معرضين انفسهم
للقتل وأولادهم للسبي واي عاقل يرتكب الاصعب وهو
يقدر على الاسهل فعدولهم عن المعارضة الي الحرب دليل على

عجزهم وبرهان ساطع على انه معجز وأنه من عند الله اذ لو
كان من عند النبى صلى الله عليه وسلم كما زعموا لعارضوه
لأنهم فصحاء مثله فان قالوا هو أعلى منا في الفصاحة فلا نقدر .
ان نعارضه قلنا لا نسمع منكم هذا العذر وانتم اولي الفصاحه
والخطب وتناشد الاشعار فى المواسم وهو صلي الله عليه وسلم
أمىّ يعرفون انه لم يعلمه معلم ولا قال شعرا ولا خطبة ولا
اشتغل بالعلوم قد مضى عليه اربعون سنة لم يسمعوا منه
خطبة كخطبهم ولا شعرا كشعرهم فان قال قائل لعلهم عارضوه
وخفى علينا قلنا لو وقعت المعارضة لنقلت الينا تواتراً كما نقل
غيرها من الغزوات والحوادث التى هي دون المعارضة في
الاهميه واذا ثبت انه معجز فقد ثبت انه من عند الله فان
قال قائل ان العرب فى قدرتهم المعارضه ولكن سلبها النبي
صلي الله عليه وسلم منهم ولولا ذلك لعارضوه قلنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليس فى امكانه ان يسلبهم قدرتهم ولو كان
قادرا على سلبهم اياها لسلبهم الجحود والعناد وازال عنهم
العداوة فعجزهم ماهو إلا لكونه من عند الله ودونك ايها
القاريء برهاناً ثانياً على انه من عند الله بان نقول ان الله قد

اخبر في القرآن عن قصص الخليقة من آدم إلى وقت النزول
مما لا يمكن احدا استقصاؤه وإن اتسعت دائرة حفظه مع
تمام الصدق وايقاعها علي الوجه الحق وان فيه من العلوم
والمعارف مايرتاح اليه الطبيب في طبه والفلكي في فلكه
والرياضي في رياضته والجغرافي في تخطيطه بحيث يقدر كل
ان ينزل الفاظ القرآن على حاله وعلى صناعته وعلي مذهبه اذا
كان له فكر صحيح وفيه غير ذلك من آداب المعاملات
والمناكحات وتدبير الحروب وتهذيب الاخلاق وآداب
معاملة الخالق والمخلوق وفيه مافيه من إيراد الشواهد
وضرب الامثال ومع كل ذلك ماجاء به إلا أمي لم يقرأ ولم
يكتب ولم يخالط المعلمين وهاك برهاناً ثالثاً على انه من كلام
الله بان نقول كلامه صلي الله عليه وسلم مشهور مدون في
الكتب قرأناه فلم نجد نظمه كنظم القرآن ولا شبيها به ولو
في اسلوب من اساليبه ولو كان القرآن من عنده لرأينا شبهاً
بينه وبين الاحاديث ولو في عبارة واحده فاذاً القرآن كلام
الله جري على لسانه صلي الله عليه وسلم بوحي من الله ولا
مدخل له في تأليفه بل ولا يقدر صلى الله عليه وسلم على الاتيان

بمثله كغيره من البلغاء كما اخبر الله عنه بذلك حيث قال قل
(مايكون لى ان ابدله من تلقاء نفسي) وماهو في القرآن إلا
كموسي حيث انقلبت في يده العصا حية من غير عمل منه
وكعيسى عليه السلام حيث ابرأ الاكمه والابرص بلاعمل منه
وقد بالغ بعضهم فقال باعجاز كل كلمة ودليله على ذلك
ان اية كلمة لو نسيت لا يمكن العقل ان يتذكرها ولاان يحدثها
في فكره بخلاف سائر كلمات البلغاء فانها اذا نسيت يمكن
العقل ان يتذكرها بل وان يحدثها ولنورد على ذلك مثالين
قوله تعالي (قل لااملك لكم ضراً ولارشداً) فان البليغ إذا
لم يسمع قوله رشدا لايهتدي اليها لانها لاتقابل الضر وقوله تعالى
(وأنا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشداً)
لان الرشد لايقابل الشر فى بادي النظر وانما يقابل الخير وقد آن
ان نشرع في إبطال كلامه جملة فجملة قال واعلم انا لا
ننكر فصاحة القرآن في بعض المواضع وانما ننكر دعواهم انه
من حيث الفصاحة معجزة تفوق قدرة العباد واما فصاحته
في بعض المواضع علي طريق فصاحة العرب فسلم إلى
آخره

اقول حاصل ماذكره ان القرآن فصيح فى البعض وان تلك الفصاحة لاتبلغ الاعجاز وان القرآن لوكان كلام الله لتنزه عن اللحن فهو كلام النبي مع انه قد اعترف سابقاً بان النبي فصيح في البعض ويلزم على هذا الاعتراف انه فصيح في الكل لان علماء البلاغة قالوا ان المتكلم لايسمي فصيحاً الا اذا كانت فيه ملكة الفصاحة راسخة في النفس وحيث يمكنه ان يؤلف في اي موضوع كلاما فصيحا وحينئذ فلايجوز ان يكون بعض كلامه فصيحا وبعضه غير فصيح ومتي كان مؤلف القرآن وهو النبى على زعمه فصيحا لزم ان لايكون فيه لحن لان الفصاحة لاتعتبر الابعد الاصابة ولم يسمع ان احدا قال في كلام ملحون هذا فصيح فبطل قول هذا الطاعن

فجاء كتابه فصيحا في بعض المواضع ولا يعد معجزة كما ان اشعار زهير وقس وسحبان لاتعد معجزة مع انها لوقيس بها القرآن لفاقته بمراحل ونقول زياده عما سبق ان اشعار زهير وقس وسحبان تقدر البلغاء ان تأتي بمثلها او ابلغ منها ولكن القرآن لم تقدر البلغاء ان يأتوا بمثله اوبعضه فانه

لمخالفته سائر التراكيب النثريه والشعرية غير مقدور للبشر
والعيان شاهد عدل ثم تقول قد افترى في دعواه ان شعر زهير
ومن معه ابلغ من القرآن بمراحل مع ان هؤلاء المذكورين
لو سئلوا لاعترفوا بان كلامهم بالنسبة للقرآن من سقط
المتاع ولكن هذا الطاعن رفع برقع الحياء فافترى هذه
الفرية في زمان مملوء بعلماء درسوا علوم البلاغة بحيث يقدرون
كل كلام قدره كأنه تخيل انهم ماتوا جميعاً فهو يكذب على
عظامهم الرميمة افلا يستحي من تفضيل من ذكر بادعاء بلاغة
فوق بلاغة القرآن وهم يقولون بلسان حالهم او بلسان مقالهم
ان كلامنا لم يكتسب العذوبة إلا بتخيلات وهمية ومبالغات
غير حقيقية ومعانى كاذبة واما القرآن فعذوبته ذاتية لالشئ
من العوارض التى ذكرناها ويقولون ايضاً ان البليغ منا ربما
اجاد في باب دون باب فمنا من يجيد المدح دون الذم وبالعكس
ومنا من يجيد العتاب والشكوي وليس منا من يملك البلاغة
في كل باب ولكن القرآن بليغ فى كل باب بلاغة
واحدة

ثم لا بد ان ننظر فى بلاغة كلام زهير ونقرنها ببلاغة

الحديث فاذا رأيناها ابلغ من الحديث صح لنا ان نقرنها
بكلام الله فنقول قال زهير

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المعني المرء باصغريه
قلبه ولسانه فاذا عقدنا المقارنة بينهما وجدنا بيت زهير معيباً
باربعة عيوب (اولها) ان اللسان لا يعادل القلب حتي يعتبر
أنه نصف لان اللسان مترجم والفؤاد مدرك وشتان ما بينهما
(وثانيها) انه لا لزوم للشطر الثاني كله بعد الحصر في
اللسان والقلب اذ يعلم بالضرورة ان الباقي صورة اللحم
والدم (ثالثها) تكرار النصف الذي لا فائدة له الا مجرد
التطويل اذ لو قيل اللسان والفؤاد نصفا الفتى كان أخصر
(رابعها) انه لا فضل للتنكير في نصف ولا مزية له على التعريف
في هذا الموضع وهذه العيوب خلا منها الحديث المذكور
وتحلي بنكات أخر منها وصف اللسان والفؤاد بالصغر
وانهما مع صغرهما ليس المرء المرء الا بهما ومنها الاجمال والتفصيل
ومنها الحصر المستفاد من ال الجنسية على حد قولنا الامير

زيد واذا لم يصح ان يقارن بيت زهير بالحديث الذى هو من كلام البشر فمن العبث ان تعقد المقارنة بينه وبين شيء من القرآن قال الطاعن

ثم ان الذين يدعون الاعجاز حرصوا اشد الحرص على طيه واخفائها وقفوا على مافيه من مخالفة القواعد إلى آخره

اقول حاصل ماذكره اناً منعنا القرآن عن اهل الملل الاخر وماذاك الاخوفاً من ان يرونا كاذبين فى ادعاء اعجازه بل في ادعاء خلوه عن التحريف واللحن وهو كاذب في ذلك فانا مأمورون بنشره ونشر احكامه على القريب والبعيد والمؤمن به وغير المؤمن نطلب من كل الايمان به وبأنه معجز وقد استدل ذلك الخبيث على انا طويناه عنهم بما ذكره الكامل فى تاريخه وهو ان بعض اهل الذمة طلب من ابى عثمان المازني تعليمه كتاب سيبويه وبذل له في ذلك مائة دينار فامتنع فقيل له اترد هذه النفقة مع فاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على كذا وكذا آية من كتاب الله ولست اري ان امكن منها

زمياً وهو استدلال باطل لان امتناع ابي عثمان انما هو للخوف من ان يفهم الذمي من الآيه معني غير المراد يؤيد به ماهو عليه من الاعتقاد واقول متى حجزنا عنهم المصاحف وهي موجودة بايديهم ومتى نهي السلطان ان تباع للملل الاجنبيه ومتي ذلك وهي في بلادهم كما هي في بلادنا حتى ترجمت كل امة القرآن بلغتها نعم ان شريعتنا تحكم بان السفر بالمصحف إلى بلاد الكفر حرامُ لانهم لايحترمونه ولايعرفون آدابه كما حكمت بان تعليم الكافر آيات القران جائز اذا رجي اسلامه وحرام ان رؤي منه العناد ولعل امتناع ابي عثمان من التعليم لكونه رأي الطالب له معانداً نعم نحن مخطئون معشر اهل العلم في عدم غشياننا مجالسهم ومخالطتهم في بيعهم وكنائسهم نتلوا عليهم القرآن ونجادلهم بالتي هي احسن كما كان صلوات الله عليه يفعل ذلك

﴿ ما ادعي انه مخالف للقواعد العربيه ﴾

(الاول) من الاعتراضات اعتراضه على نصب الصابرين في قوله تعالى (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء) وعلى قوله تعالي (ليس البر أن تولوا وجوهكم

قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله قائلا لاوجه لنصب الصابرين بل الواجب فيه الرفع عطفا على الموفون وشنع على المفسرين القائلين انه منصوب بمحذوف تقديره امدح وقال لاأدري لم استحق الصابرين المدح ولم يستحقه الموفون ولا وجه ايضاً للاخبار عن البر بمن الموصوله لان البر ليس هو من آمن بل ايمانه ولم يكفه الاعتراض حتى شنع واستهزأ فقال لعل الكاتب اسقط ست كلمات لايصح التركيب الابها والاصل ولكن البر الذى لاينبغي ان يهتم الابه بر من آمن (والجواب) عن الاعتراض الاول وهو نصب الصابرين ان المقرر في اللغة العربيه التى جاء بها القرآن قطع المعطوف عن تبعية المعطوف عليه ومتي قطع عن التبعية كان معمولا لمحذوف لامعطوفا ومن شواهد قطع المعطوف عن المعطوف عليه قول الشاعر

ويأوي إلى نسوة عطل

وشعثاً مراضيع مثل السعالي

حيث قطع شعثا ونصبه بفعل محذوف (والجواب) عن الثاني ان المبالغة في اللغة العربيه امر مستفيض مشهور فيقال

فلان عدل اسيـ عادل لقصدهم انهم لزيادة عدله كأنه نفس العدل وعلى تلك المبالغة جاءت الآية التي اخبر فيها عن البر بالمؤمن حيث ان المؤمن عريق في البر اصل فيه محيط باطرافه فكأنه نفس البر ولاشك ان قولنا فلان عين الكمال ابلغ من فلان كامل وعلي فرض ان الاخبار محتاج إلى تقدير يكفي تقدير مضاف بان يقال ولكن البر إيمان من آمن فما الداعي إلي الست كلمات التي ادعي انها لا يتم الكلام الا بها وهل ذلك الا كذب وزور وجهل بايجاز الحذف الذي يدل عليه العقل نحو وجاء ربك ونحو حرمت عليكم الميتة اى امره واكلها (الاعتراض الثاني) اعترض علي نصب المقيمين في قوله تعالي (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر) قائلا كان الوجه ان يقول والمقيمون كما قال والمؤتون والمؤمنون فان كان النصب على المدح فلم يمدح المصلون دون المؤتين الزكاة ودون المؤمنين بالله مع ان المؤمنين احق بالمدح اذ الصلاة تكون رياء وسمعة (والجواب) ان الاعتراض ساقط من

اصله (اما اولاً) فلان النصب على قطع المعطوف بالمحذوف شائع في كلام العرب كثير (واما ثانيا) فانه غير متعين إذ يصح الجر عطفاً على ما انزل اي والراسخون في العلم يؤمنون بما انزل اليك ويؤمنون بالمقيمين الصلاة اي بالنبيين المقيمين بها وبذلك يظهر انه مخطئ في الاعتراض وعلى النصب بالفعل المحذوف وتعيين انه امدح نقول ان للصلاة مزية حتى على الايمان لانها الجزء المهم منه المستتبع لسائر اجزائه بحيث ان الايمان بدونها لا قيمة له فتستحق المدح ولذلك سمي الله الصلاة ايمانا في قوله تعالى (وماكان الله ليضيع إيمانكم) اى صلاتكم وازيدك ايها القارئ نكتة ادبيه صوفيه في نصب المقيمين وهي ان الصلاة لما كانت انتصابا بين يدي الحق تعالى ناسب ان ينصب اسم مقيميها لأن النصب يشير الي نصب مقامهم واستقامة حالهم (الاعتراض الثالث) اعترض علي قوله تعالي (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصاري من آمن بالله واليوم الآخر) قائلاً كان الوجه ان يقول والصابئين كما قال في سورة البقره والجواب انه اعتراض مبنى على الجهل بالقواعد العربيه إذ

من القواعد انه اذا جيئ بمعمول واحد بعد عاملين يصح اعطاء المعمول للعامل الثاني ويقدر نظيره في الاول ويصح اعطاؤه للاول ويقدر نظيره في الثاني والشاهد على الاول قول الشاعر

نحن بما عندنا وانت بما

عندك راض والامر مختلف

فان نحن مبتدأ يطلب خبراً جمعاً وانت مبتدأ يطلب خبرا مفردا فجعل راض خبرا لانت وقدر خبر نحن واصل التركيب نحن بما عدنا راضون وانت بما عندك راض والشاهد على الثاني قول الشاعر

ومن يك أمسى بالمدينة رحله

فاني وقيار بها لغريب

اذ تقدير الكلام فاني غريب وقيار كذلك والآيه الشريفه تحتمل الوجهين ولا تخرج عنهما فان شئت جعلت من آمن خبرا لا والصابئون مبتدأ خبره محذوف وتقدير الكلام ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم فلهم اجرهم والصابئون كذلك وان شئت جعلت من

زائدة والفعل بعدها هو الجواب والجواب هو ماقاله
المفسرون ان الجواب محذوف اشعاراً بانه لاتحيط به
العبارة وان تفصيله يطول به الكلام وتقديره فعلوا مافعلوا
وقوله ان الواو زائدة عندي كاذب في هذه العندية لانه
لبعض المفسرين (الرابع عشر) قال في قوله تعالى (لاأقسم
بيوم القيامة ولاأقسم بالنفس اللوامة) وفي قوله تعالى
لاأقسم بهذا البلد ان لا لاتصح للنفى إذ المراد ثبوت
القسم لانفيه ولاتصلح ان تكون زائدة إذ يكون بعض
الكلام القرآني لغواً وذلك غير جائز وعلى الزيادة يخلو
الكلام عن جواب القسم فالآية معيبة بالزيادة في أولها
والنقصان في آخرها (والجواب) انها ليست معيبة بالزياده
بل يصح ان تكون اصليه وهى لام ابتداء اشبعت فتولدت
فيها الالف ومن ذلك قول العربي أعوذ بالله من العقراب
والاصل العقرب ويصح ان تكون نافية وهي نفي لما سبق له
القسم كأنه تعالى يقول لا صحة لانكارهم البعث أقسم بيوم
القيامة انهم مبعوثون ويصح ايضاً انها أداة استفتاح كأماوألا
وعلى ذلك قول الشاعر

لا وأبيك يا ابنة العامري

لا يدعي القوم أني أفر

وعلى جميع هذه الاوجه فجواب القسم محذوف تقديره انكم مبعوثون وقوله تعالى في أثر ذلك (أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه) دليل على الجواب المحذوف ويصح ان لا نافيه للقسم المذكور اي لا أقسم بهذه المذكورات فضلاً عن غيرها لان الامر جلي لا يحتاج إلى قسم فهذه خمسة اوجه ترد وجهه كئيباً حسيراً اتضح منها انه لا زيادة في أول الجملة ولا نقصان في آخرها ومن تلك الآيات قوله تعالى فى سورة الحديد (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) إلى قوله (لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله) حيث اعترض بانها زائدة وأنها زيادة لا معنى لها والجواب ان كل زيادة فى القرآن تفيد التوكيد وزيادة الحروف معهودة في اللغة العربية ومسموعة بل منها ماهو قياسي وفي بعض المواضع كزيادة من في النفي نحو ماجاء من احد وزيادة مابعد ان وأن بعدما نحو ما ان قام وإما قام ومن ذلك زيادة لا مع وجود قرينة

اثنتي عشرة ولا يصح ان يكون تميزا لانه جمعٍ واقل الجمع ثلاثه فتكون الاسباط على هذا التقدير ستاً وثلاثين والحقيقه انها اثنتا عشرة ولو نظر المعترض الي فساد التمييز مانفوه به وحينئذ فالمميز للعدد محذوف تقديره فرقة او طائفة وحينئذ فلا يكون العدد الامؤنثا كقولك رأيت اثنتي عشرة امرأة (الخامس) قال في قوله تعالى (وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني إلى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين) قائلا ان الوجه ان يقول واكون بالنصب عطفا على اصدق واما الجزم فلاوجه له والجواب ان نقول ليس هذا جزماً بل هو نصب مقدر منع من ظهوره الادغام ولكن باب الادغام لايعرفه الطاعن وليته سأل العارفين به (السادس) قال في قوله تعالى ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ ان الوجه ان يقال كن فكان لان خلق آدم مضي قبل نزول الآية (الجواب) ان الظاهر وقوع الماضى ولكن جاء القرآن بالمضارع استحضارا لذلك الامر وتصوير آله بصورة المشاهد وايذانا بانه

من الامور المستغرب به العجيبة وذلك كثير في القرآن وفي اشعار العرب ويجاب أيضاً بان الاستقبال المفهوم من المضارع انما هو بالنظر للأمر بالتكوين لا بالنظر لنزول الآيه فالمقام للمضارع حتى لو عبر القرآن بالماضى وهو كان لصح ان يراد منه المضارع وهو يكون لتلك النكتة كما في قول الشاعر:

فادركت من قد كان قبلى ولم ادع

لمن كان بعدي في القصائد مقنعا

ومن الحماقة ان هذا الطاعن اعتذر عن الاتيان بيكون دون كان بانه لاجل الروي كأنه عامله الله بما يستحق فهم ان القرآن قصيدة وان كل آية لها روي (السابع) قال في قوله تعالى (سلام على الياسين) وقوله تعالي (والتين والزيتون وطور سينين) قائلاً ان الوجه ان يقال اليأس وطور سينا واعتذر عن زيادة الياء والنون بانهما للروي وادعي على القرآن بانه يفسد اللفظ لمراعاة الروي بل ادعي ان القرآن ياتى باللفظة التي لا معنى لها اولها معني فاسدُ لاجل الروى ومثل لذلك لقوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ

ثمانية) قائلا ان ذكر الثمانية دون السته والسبعه مثلاً اعاهو للروى والجواب ان الياسين لغه في الياس وسينين لغه في سيناء وقد قرئ القرآن بهما بل وراء ذلك لغة ثالثة وهي فتح السين من سينين وهل عنده دليل علي ان حملة العرش اقل او اكثر من الثمانيه حتي يكون ذكر الثمانيه بخصوصها للروى (الثامن) قال في سورة الحج (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قائلاً الوجه ان يقول اختصما وفي قوله تعالى فى سورة الانبياء (واسروا النجوى الذين ظلموا) قائلا الوجه ان يقال واسر النجوي الذين ظلموا وفى قوله تعالي (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) الوجه ان يقال اقتتلتا مراعاة للفظ فى الايه الاولى والثالثة وتجريداً من علامة الجمع فى الثانيه والجواب ان كلا من مراعاة اللفظ والمعني جائز سائغ وعليه شواهد من كلام العرب

وقد راعي القرآن فى آية هذان خصمان اختصموا معنى الخصمين إذ كل خصم منهما عدد كثير كما راعي المعني في آية وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا معني الطايفتين إذ كل طائفة عدد كثير وراعي اللفظ في قوله

تعالي فاصلحوا بينهما فاتى بصيغة التثنيه ولم يعكس بان يثنى في الاول ويجمع في الثانى بان يكون نظم الآيه هكذا وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلتا فاصلحوا بينهم لمراعاة الحال الواقع فان الطائفتين عند القتال لا يتميزان في رأي العين لاختلاط كل بالاخري فلايناسب الا الجمع وأما عند الصلح فان كل طائفة قد تميزت عن الاخري فلايناسب إلا التثنيه وهذه هي البلاغة التي لاتكون الا من عالم الغيب والشهاده وأما قوله تعالي (واسروا النجوي الذين ظلموا) فليس الفعل فيه مسندا إلى الظاهر وانما هو مسند للضمير وما بعده بدل فالمقام للاضمار لتقدم المرجع في قوله تعالي (اقترب للناس حسابهم) ولو خاف المعترض من الله نوعا من الخوف لقال على زعم ان الفعل مسند للظاهر انه جار على لغة رديئة وهي لغة اكلوني البراغيث فان ذلك اولي من نسبته إلي اللحن ﴿ التاسع ﴾ قال في قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء) الوجه ان يقال اقرؤ كانفس او اقراء جمع قلة لان الحيض الثلاث او الاطهار الثلاث على اختلاف المذاهب لايناسبها إلا جمع القلة ﴿ والجواب ﴾ ان المقرر في اللغة

العربيه انه يصح استعمال جمع الكثرة موضع جمع القلة
وبالعكس والذي يجب ان يسأل عنه هو الحكمه فى اعتبار
وضع جمع الكثرة موضع جمع القلة فيقال ان المراد بالمطلقات
جميعهن وهو كثير ولكل مطلقة ثلاث من الاقراء
والمجموع يفوق المئين فناسب جمع الكثرة بالنظر إلي
هذا المعنى وعلي هذا فالاتيان بالانفس في قوله تعالى
يتربصن بانفسهن جمع قلة للاشارة إلي انه ينبغي تقليل عدد
المطلقات ﴿ العاشر ﴾ قال فى قوله تعالي في سورة الحج
(ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد
الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) انها معترضة من
اوجه احدها انه عطف فيها المضارع على الماضي وكان
الاقعد كفروا وصدوا وثانيها انه لم يأت بخبر ان فلم يتم
الكلام وثالثها انه اتي بفعل متعد ولم يأت له بمفعول بل
عاق به الجار والمجرور وكان الاقعد ومن يرد فيه الالحاد
﴿ رابعها ﴾ انه اتي بمن التبعيضيه في قوله من عذاب اليم
والتبعيض ينافي الوعيد الشديد على الظلم ومتى علم الظالم

انه لايصيبه الا العذاب الخفيف استخف بالوعيد فظلم

﴿الجواب﴾ ان نقول اما عطف المضارع على الماضى فلأن

صدهم واقع في الحال ومنتظر في الاستقبال فليس كالكفر

الذي انقطع به أيمانهم مرة واحدة واما حذف خبر ان

فللاشارة الى ان اى عقاب يقدره السامع يناسب الكفر

والصد الهائلين العظيمين يكون مصيبا فيه لان عنوان الكفر

والصد قاض بكل نوع من انواع العذاب والخلاصة ان

حذف الخبر انما هو ليتسع مجال الذهن في تقديره واما عدم

الاتيان بمفعول يرد فجوابه ان المفعول فضلة فليس ركناً

في الاسناد فيصح حذفه والاستغناء عنه اويقال انه متعد

بالباء على وجه التضمين كقولك شربت بماء البحر حيث

ضمنت شربت معنى رويت فتعدى بالباء واما الاتيان بمن

التبعيضيه فلأن الواقع أن الكفار متفاوتون في العذاب وليس

كل واحد معذبا بكل العذاب فلايصح ان يقال نذقه العذاب

الاليم لانه لايذوقه كله وانما يذوق بعضه فلايناسب إلا

التعبير بمن التبعيضية وشدة الوعيد مفهومة من وصف

العذاب بالاليم ولاشك ان بعض العذاب المؤلم مؤلم إذ لايصح

ان يكون العذاب مؤلماً ويكون نوعه غير مؤلم وشدة الوعيد أيضاً مفهومة من الاذاقة المسندة اليه تعالى اذ لايجوز ان يسند الله تعالي الي نفسه شيئاً ليس بذي بال (الحادي عشر قال في قوله تعالي (وماكنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ما اتاهم من نذير) ان هذه الايه لاتفيد معني وخطأ المفسرين القائلين بان رحمة مفعول لمحذوف تقديره ولكن عرفناك بذلك فقصصته على الناس اذ ارسلناك بالقرآن المشتمل على ماقصصته رحمة منا عليك وعلى الناس والدليل على المحذوف قوله تعالى على اثر ذلك لتنذر قوما فان الانذار يناسب الارسال ويناسب تعليم المنذر به وهذا معني صحيح يشبه معنى قوله تعالى (تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ماكنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا) ثم اقول صدر هذا الطاعن ابتداء كلامه بنسبة القرآن الى النقص وختمه بالتهكم والاستهزاء فقال لعنه الله وهذا من البيان الذي يخرج عن طوق البشر ﴿ الثاني عشر ﴾ قال في قوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم) ان الوجه

ان يقول بنوره لا بنورهم لان الضمير عائد على الذى وهو مفرد وخطأ المفسرين في قولهم ان الذى في هذه الآيه بمعني الذين كقوله تعالي (وخضتم كالذي خاضوا) اي كالذين وزعم انه لاشاهد على ذلك الاستعمال من كلام العرب وقال ايضا ان لما في الآية لاجواب لها وخطأ المفسرين القائلين بانه محذوف والجواب ان الذى بمعنى الذين كما قاله المفسرون وله شواهد من كلام العرب فقد قال الشاعر

يارب عيسي لاتبارك في احد

في قائم منهم ولا في من قعد

الا الذى قاموا باطراف المسد

وماجواب لما فهو قوله تعالي (ذهب الله بنورهم) وان كان بعض المفسرين جعله مستأنفاً والجواب محذوف والتقدير فلما اضاءت ماحوله خمدت نارهم (الثالث عشر) قال في قوله تعالى فى سورة يوسف عليه السلام (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب واوحينا اليه) الآيه ان لما هذه لاجواب لها وشنع على المفسرين القائلين بتقدير الجواب واستحسن من تلقاء نفسه ان الواو من قوله وأوحينا

زائدة والفعل بعدها هو الجواب والجواب هو ماقاله المفسرون ان الجواب محذوف اشعاراً بانه لاتحيط به العبارة وان تفصيله يطول به الكلام وتقديره فعلوا مافعلوا وقوله ان الواو زائدة عندي كاذب في هذه العندية لانه لبعض المفسرين (الرابع عشر) قال في قوله تعالى (لأأقسم بيوم القيامة ولااقسم بالنفس اللوامة) وفي قوله تعالى لاأقسم بهذا البلد ان لا لاتصح للنفى إذ المراد ثبوت القسم لانفيه ولاتصلح ان تكون زائدة إذ يكون بعض الكلام القرآني لغواً وذلك غير جائز وعلى الزيادة يخلو الكلام عن جواب القسم فالآية معيبة بالزيادة في أولها والنقصان في آخرها (والجواب) انها ليست معيبة بالزياده بل يصح ان تكون اصليه وهى لام ابتداء اشبعت فتولدت فيها الالف ومن ذلك قول العربي أعوذ بالله من العقراب والاصل العقرب ويصح ان تكون نافية وهي نفي لما سبق له القسم كأنه تعالى يقول لا صحة لانكارهم البعث أقسم بيوم القيامة انهم مبعوثون ويصح ايضاً انها أداة استفتاح كأما وألا وعلى ذلك قول الشاعر

لا وأبيك يا ابنة العامري

لا يدعي القوم أني أفر

وعلى جميع هذه الاوجه فجواب القسم محذوف تقديره انكم مبعوثون وقوله تعالى في أثر ذلك (أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه) دليل على الجواب المحذوف ويصح ان لا نافيه للقسم المذكور اي لا أقسم بهذه المذكورات فضلاً عن غيرها لان الامر جلي لا يحتاج إلى قسم فهذه خمسة اوجه ترد وجهه كثيباً حسيراً اتضح منها انه لا زيادة في أول الجملة ولا نقصان في آخرها ومن تلك الآيات قوله تعالى فى سورة الحديد (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) إلى قوله (لئلا يعلم اهل الكتاب الايقدرون على شيء من فضل الله) حيث اعترض بانها زائدة وأنها زيادة لا معني لها والجواب ان كل زيادة فى القرآن تفيد التوكيد وزيادة الحروف معهودة في اللغة العربية ومسموعة بل منها ماهو قياسي وفي بعض المواضع كزيادة من في النفي نحو ماجاء من احد وزيادة مابعد ان وأن بعدما نحو ما ان قام وإما قام ومن ذلك زيادة لا مع وجود قرينة

تمنع من التباس الاثبات بالنفى كما في قوله تعالي مامنعك ان
لاتسجد اذ أمرتك وكما في الآية التى نحن فيها فان سبب
النزول ان اهل الكتاب المؤمنين افتخروا على بعض
المؤمنين من العرب وقالوا نحن لنا اجران باتباعنا محمداً صلى
الله عليه وسلم وأتباعنا موسى أوعيسي فكبر ذلك على بعض
الصحابة فانزل الله في ذلك تلك الآيه تفيد انهم اذا داموا
على الايمان يكون لهم كفلان من رحمته وبذلك يعلم أهل
الكتاب انهم لايقدرون على التصرف في الفضل والرحمة حتي
يستبدوا به دون غيرهم والفضل بيده تعالى وحيث كانت
الزيادة معهوده فى اللغة فحق الاعتراض ان يكون عليها
لاعلي القرآن الجاري على قواعدها ثم ان هذا الطاعن قال
في هذه الآيه ايضاً ان امر المؤمنين بالتقوي ليس في محله
لانهم ان كانوا مؤمنين حقاً فلامعنى للأمر بها وان كانوا
غير مؤمنين فلا معنى لندائهم بياأيها الذين آمنوا ولاتسأل
أيها القارئ عما ختم به هذا الطاعن اعتراضه من الفحش
والاستهزاء الهائل حيث قال ان ذلك الامر بالتقوى
من النكات التى لا يعلمها الاالراسخون فى العلم (الجواب)

ان هذا الطاعن لم يعرف من الامر الا معناه الحقيقي وهو طلب الفعل ولم يعرف ان الامر يستعمل في غير هذا المعني كالتهديد كقولك لغلامك الخارج عن الطاعة افعل ماشئت وكالتعجيز في مقام عدم النجاة في قولك اصعد السماء والتسوية نحو اصبر اولا تصبر وكالثبات على الفعل نحو ياأيها النبي اتق الله اى دم على تقواك ومنه هذه الآيه ومعنى اتقوا الله اثبتوا عليها لان تقوى الله بامتثال جميع اوامره واجتناب نواهيه امر شاق يظن فيه الاخلال (الخامس عشر) اعترض آيتين اشتملتا على الالتفات الذي هو من المحاسن وهما قوله تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتي اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف) وقوله تعالي (انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله فقال في الآية الاؤلى ان التركيب فيها فاسد لالتفاته من الخطاب الي الغيبة قبل تمام الكلام وكان الوجه ان يستمر على الخطاب وقال في الآية الثانية ان التركيب فيها قلق مشتبه لانتقاله من خطاب النبي الى خطاب المؤمنين قبل تمام الجمله الثانيه وعدم قرينة تعين مرجع الضمير في

قوله (وتعزروه وتوقروه وتسبحوه) (والجـواب) عن
ذلك اما الاولي فقيل فيها التفات وقيل لا وعلى الالتفات
فالحكمة في الانتقال من الخطاب في كنتم الي الغيبه في جرين
بهم اظهار قباحة حالهم على وجه المبالغة كانهم لا يستحقون
الخطاب والاعراض بعد الاقبال اشد نكاية واعظم هوانًا
وهذا من مقاصد البليغ اذ يغنيه ذلك عن التنصيص على
قباحتهم بالفاظ ربما طالت ولو استمر علي الخطاب ضاع هذا
المقصد وعلي انها لا التفات فيها يكون المعني حتي اذا كان
بعضكم اذ بالضرورة لا يكون المخاطبون كلهم فى الفلك وجرين
اي السفن به اي بركابها الذين هم بعضكم وهـذا مثل صنف
من العلماء حضر بعضهم أمام الوالى واراد هذا الوالى ان
يخاطب البعض الحاضر بخطاب الـكل فانه يقول انتم يا علماء
حكمتم بكذا وحينئذ فلا التفات في الآية ولا التفات للاعتراض
واما الآية الثانية فان المخاطب فى ارسلناك النبي صلى الله عليه
وسلم وفي لتؤمنوا للنبي وأمته بتغليب الحاضر على الغائب
والتغليب أمر اتفقت عليه علماء البيان أو يقال ان أمـة النبي
هي هو تنزيلاً وهو هي فكأن الخطاب لواحد ونظيره يأيها

النبي إذا طلقتم النساء والضمائر في تعزروه وتوقروه وتسبحوه كلها عائدة لله ولا غرابة في نسبة التعزير منهم لله لأن المراد به التعظيم فقول الطاعن ان الضمير في تسبحوه لله وفي تعزروه وتوقروه للرسول وفيه ارتباك في الضمائر ممنوع

(السادس عشر) ادعى ان الحنيف في لغة العرب المائل ولذلك يقال لعابد الصنم حنيف ، ولم يعرف عند العرب بمعني المستقيم وعند اليهود الحنيف هو الضال الملتوي عن طريق الاستقامة وادعي ان نبينا محمداً صلي الله عليه وسلم تلقف هذا اللفظ من اليهود ووصف به دينه مراراً عديدة لتفهيمهم جنابه صلي الله عليه وسلم انه بمعني المستقيم والجواب اننا لو فرضنا ان الحنيف لا معني له الا المائل فهو مشترك بين المائل الي الحق والمائل الي الباطل والمرجع في احد المعنيين الى القرينة ونحن نري ان حنيفاً حيث ذكرت في القرآن فمعها القرينة الدالة علي الميل الى الحق وتلك القرينة اما لفظية نحو (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) ونحو قوله تعالى (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين)

وإما معنوية نحو ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا اذ حال اليهود والنصارى شاهد بأن سيدنا ابراهيم عليه السلام مائل عن الاديان الباطلة الى الدين الحق ولذلك يدعي الانتساب اليه كل من اليهود والنصارى واما ادعاء هذا الطاعن انه عليه الصلاة والسلام اخذ هذا اللفظ من اليهود مع كون لغته العربية كاملة بكل معني ومع كون يده طولي في الفصاحة بشهادة الخصوم ومع كون لسان اليهود اعجمياً ومع كونهم اعداء له وبينه وبينهم الوقائع الهائلة كوقعة قريظة والنضير فكلام هذيان ﴿ الآيات التى ادعي فيها تكراراً ﴾

من ذلك قوله تعالي في سورة المائده (إذكر نعمتي عليك وعلي والدتك إذ ايدتك بروح القدس . الى = وإذ علمتك الكتاب والحكمه والتوراة والانجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بأذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتي باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات) حيث قال ان لفظة اذتكررت تسع مرات باعتبار ان اذني أولها اذ والجواب ان اللفظ المذكور مراراً لا يسمي تكراراً الاان اتحد لفظاومعني

وخلا من الفائدة وفي الآية ذكرت إذ خمس مرات واختلفت
باختلاف ما اضيف اليها فان زمن تعليم الحكمه والكتاب
والخلق من الطين غير زمن اخراج الموتى وزمن كل
منها غير زمن الاخر غير زمن كف بنى إسرائيل ولم
يكتف بالعطف لان كل نعمة من تلك النعم المعدودة
حرية بتذكار زمنها لكونها معجزة باهرة الا تري انها
لما حذفت من قوله وتبرئ الاكمه أعيدت في قوله واذ
تخرج الموتي وماذلك الا لأن اخراج الموتي من قبورهم لاسيما
بعد ان صاروا رميما اكبر في المعجزه من ابراء الاكمه
فاحتاجت الى تذكار زائد وأما تكرار أذني اربع مرات
فلان المقام مقام امتنان ولذلك لم يذكر هذه الكلمه في سورة
آل عمران الامرتين لان المقام هناك مقام اخبار فسبحان
العليم الخبير ﴿ السابع عشر ﴾ اعترض بالتكرار أيضاً في
آيتين الاؤلي من سورة المائده والأخري فى سورة براءه
فالاؤلى قوله تعالي (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين والثانيه قوله تعالي

(إلا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن) فقال ان الاولى فيها تكرار بلفظ آمنوا واتقوا وفي الآية الثانيه تكرار بلفظ إذ والجواب ان الطاعن جاهل بأسباب النزول فاعترض ولو علمها لاقر بان كل كلمة في مكانها لايليق بها غير ذلك وأن كل لفظ غير الآخر فسبب النزول في الآيه الأولى ان قوما تناولوا الخمر ولعبوا الميسر قبل التحريم ثم ماتوا فسألت الصحابه هل عليهم وزرا ولا فنزلت الآيه قائلة (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح) أي اثم فيما طعموه وتناولوه مما كان حلالاً مباحا إذا ما اتقوا المحرم الذي نزل تحريمه وآمنوا وعملوا الصالحات اى استمروا على الايمان والعمل الصالح ثم اتقوا ماتجدد تحريمه مما لم يحرم قبل وآمنوا بذلك التحريم ولم يكونوا كاليهود الذين لايؤمنون بتحريم الشيء بعد اباحته ثم اتقوا ماتجدد تحريمه خلاف التحريم الذي تجدد سابقاً فلفظ الايمان والتقوى واحد ولكنه مختلف باعتبار المراد به وهل لو قال القائل ضربت وضربت

واراد مضروبين يؤاخذ ويلام وهل يعد من التكرار قول القائل.

مرضت لله قوم

مافيهمو من خفاني

عادوا وعادوا وعادوا

على اختلاف المعاني

كما لايعد من التكرار قوله تعالى في سورة الرحمن فبأى آلاء ربكما تكذبان عدة مرات لاختلاف المراد فى كل واحده منها وأما الآيةالثانيه فانه لو نظر لاعرابهاومعناها لم يقل بالتكرار ولكن المتعصب لايستطيع النظروحينئذ فنقول ان إذ فيقوله تعالي اذ أخرجه الذين كفروا ظرف للنصر ولماكان زمن النصرة واسعاً وزمن جلوسهما فى الغار جزء منه جيء باذ الثانيه على انها بدل بعض من كل ولماكان زمن قوله لصاحبه لاتحزن جزاء من زمن الجلوس فى الغار جيء باذ الثالثه على انها بدل بعض من كل وكأن الله تعالى يقول(الاتنصروه فقدنصره الله) فيوقت اخراج الذين كفروا في وقت دخولهما فيالغار في وقت قوله

لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وما احسن ذلك الترتيب
وما احسن هذا البدل الذي لايجد العاقل احسن منه بدلا
(الثامن عشر) اعترض اعادة هم في قوله تعالى (يعلمون
ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وعلى
اظهار اهل في قوله تعالي (حتي اذا أتيا اهل قرية استطعما
اهلها) وقال الوجه استطعماهم وعلى اظهار اسماء في قوله
تعالي (انبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم) حيث قال الوجه
فلما انبأهم بها (والجواب) عن الآية الأولى ان هم ذكر توكيداً
والتوكيد بقسميه معنويا ولفظياً اذا اقتضاه الحال كما هنا
كان من البلاغة (والجواب) عن اظهار اهل في قوله تعالى
استطعما اهلها ان جملة استطعما اهلها صفة لقرية والجملة التي
تقع صفه لا بد فيها من رابط بينها وبين الموصوف اما الضمير
واما اعادة لفظ الموصوف ولو قيل استطعماهم لم يكن فيه
رابط لاضمير ولا مايقوم مقامه فاعيد لفظ اهل ليتصل بها
الضمير العائد على الموصوف الذي هو قريه ويجاب أيضاً
بان الاهل الاول غير الاهل الثاني اذ العادة ان من اتي
بلداً لا يجد اهلها دفعة بل يقع بصره على البعض ثم يستقرى

الـكل ومن العجب انهذا الطاعن اوهم أن هذا اشكال من تلقاء نفسه ومن مكنونات فكره مع ان الائمة من المفسرين جعلوه من مبحث عقولهم زمنا طويلا وتكلموا فيه نثراً ونظماً فمن النظم سؤالاً قول الامام السبكي رضي الله عنه

اسيدنا قاضي القضاة ومن إذا * بدا وجهه استحياله القمران
رأيت كتاب الله أعظم معجز * وأفضل من يهدي به الثقلان
ولكنني في الكهف ابصرت آيةً * بها الفكر في طول الزمان عناني
وما هي الا استطعما اهلها فقد * ترى استطعماهم مثله ببيان
فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر * مكان ضمير ان ذاك لشاني

ومن الاجوبة نظماً قول صاحب روح المعاني

لاسرار آيات الكتاب معاني * تدق فلا تبدو لكل معاني
اري استطعما وصفاً على قرية جري * وليس لها والنحو فينا كمبران
صناعته تقضى بان استتار ما * يعود على الموصوف ليس في الامكان

وملخص هذا الجواب ان استطعما صفة لقريه لابد فيها من رابط يربطها بها فلوقيل استطعماهم لم يشتمل على الرابط أي الضمير الذي يعود على القريه فجيء بالاسم الظاهر

ليتصل به الضمير العائد عليها والجواب عن اظهار أسماء في قوله تعالي (قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم) الاشارة إلي ان آدم عليه السلام انبأ الملائكة بتلك الاسما على وجه التفصيل (التاسع عشر) ادعي ان في بعض الآيات تنافرا مخلا بالفصاحة ومثل لذلك بقوله فسبحه وسبحه قائلا ان ذلك ثقيل على اللسان بسبب اجتماع الحاء والهاء كما قيل في قول ابي تمام

كريم متى امدحه امدحه والورى

معي فاذا مالمته لمته وحدي

انه غير فصيح بسبب اجتماع الحاء والهاء في أمدحه والجواب ان الثقل في بيت ابي تمام ليس في امدحه بل في تكرارها مرتين فيكون غير فصيح بخلاف لفظ فسبحه إذ لم يتكرر مرتين حتى يكون ثقيلاً ولكن من خبث هذا الطاعن انه جمع بين فسبحه الواقعة في سورة وبين وسبحه الواقعة في سورة اخرى ليوهم ايهاما كاذباً انه من قبيل امدحه المكرر مرتين فما ابلغه في الخبث والمكر (العشرون) ادعي ان في القرآن من اللغة الاجنبيه الفاظاً

كاستبرق وسندس واباريق ونمارق والحوريين والمشكاة والقسطاس والفردوس والسكينة والملة وعليين وشنع بذلك على القرآن بادخال الدخيل فيه والجواب ان كل ماذكره عربي اصلي لم يشم العجمة وهو وارد في محاورة العرب وأشعارهم فلفظ النمارق مثلا جمع نمرقة ذكرته بعض بنات العرب في قولها

نحن بنات طارق

نمشى علي النمارق

وذكره زهير في قوله

كهولاً وشبانا حسانا وجوههم

على سرر موضونة ونمارق

ولفظ عليين علم على ديوان الخير منقول من جمع على بكسر العين وتشديد اللام المكسورة وقيل هو اسم على صيغة الجمع فعليون كعشرين ولذلك يعرب اعرابها ولفظ الملة اسم للشريعة وماسميت بذلك الالكونها تملى علي الناس والاملاء عربي قال الشاعر

فملتنا أننا المسلمون * على دين نبينا والوحى

ولفظ الحواريين جمع حواري يقال فلان حواري

افلان أى خاص به وأصله من التحوير وهو التبييض ومنه

الدقيق الحواري اى الذي نخل مرة بعد مره ويطلق

الحواري على القصار لانه بيض الثياب وعلى كلا المعنيين

فهو عربي والذي فى لغة النبط هواري بضم الهاء وتشديد

الواو لا حواري ولفظ مائدة اسم للخوان الذي عليه الطعام

مشتق من ماد اذا تحرك وقد يقال في مائدة ميده قال

الشاعر

وميدة كثيرة الالوان

تصنع للجيران والاخوان

ولفظة سكينة في قوله تعالى (فيه سكينة من ربكم)

مشتق من السكون وهو الطمأنينة وليست في الاصل سجينه

كما زعم هذا الطاعن حتى تكون معربه لا عربيه ثم ان ماعدا

ذلك من الالفاظ التي ذكرها اما ان يكون عربياً موافقاً لالفاظ

اللغات الآخر وأما ان يكون اعجمياً بحسب الاصل عربته

العرب وذلك كاستبرق وسندس فانهما معربان وقيل عربيان

توافقت فيهما اللغتان وكالفردوس قيل انه رومي وقيل

قبطي وقيل حبشي وقيل سرياني وعلي ذلك فهو معرب وقيل انه عربي نطقت به شعراء العرب قال حسان رضى الله عنه

وان ثواب الله كل موحد
جنان من الفردوس فيها يخلد

وانا لنرجو ان نوافق رفقة * يكونون في الفردوس اول وارد

ومن شعر أمية ابن الصلت في الجاهلية

كانت منالهم اذ ذاك ظاهرة
فيها الفراديس ثم الفوم والبصل

وكالقسطاس قيل انه رومي معرب وقيل انه مركب من قسط بمعنى عدل وطاس بمعني كفة الميزان وقصاري البحث ان كل مافي القرآن عربي محض ولا كلمة فيه اعجميه الاوهي معربة (الواحد والعشرون) اعترض علي آية (هل أتي على الانسان حين من الدهر) بان الاستفهام لايصح وان تفسير هل بقد كما قال المفسرون خطأ اذ لم يسمع عن العرب ذلك وإننا لو سلمنا انها بمعني قد لا يزال اللبس قائما واعترض ايضاً على آيه (تلك حدود الله فلا تعتدوها قائلاً

ان الوجه فلا تعتدوها وان فعل الاعتداء لا يتعدى بنفسه
بل يتعدى بالحرف فيقال اعتديت عليه ولا يقال اعتديته
والجواب عن الآية الاولى ماقالته كتب اللغة من ان
هل إذا دخلت علي الشيء المعلوم فمعناها الايجاب وتؤول
بالم يكن فمعنى الآية علي هذا اولم يكن اتي علي الانسان
حين ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الاهل بلغت
فان هل فيه بمعني قد ويكون مؤولاً بالم اكن بلغت ولو
ذكرت قد بدل هل لفات التوبيخ مع انه مراد والجواب
عن الآية الثانيه مافى الكتب الصرفيه الاساسيه ان
الهمزة وتاء الافتعال يدخلان على الفعل الثلاثي فيصير خماسيا
نحو قدر وجمع يقال فيهما اقتدر واجتمع وقوله تعالي لاتعتدوها
اصله لاتعدوها اي لاتتجاوزوها فهو فعل متعد بنفسه وقد
اختلط الامر على هذا الطاعن فظن انه من اعتد بالشيء
اى اعتبره فقال لايقتضي المقام الاعتداد ونسي ان مافي
الآية فعل معتل بالياء نحو اهتدى يهتدي والجهل يفعل اكثر
من ذلك (الثاني والعشرون) اعترض علي آية (ان
قارون كان من قوم موسى فبغي عليهم وآتيناه من الكنوز

ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) قائلاً ان الوجه لتنوء بها العصبة أي تنهض بها على تثاقل شديد لثقلها لأن العصبة هي التي تتثاقل في القيام بالمفاتيح لا ان المفاتيح تتثاقل بالعصبة وقائلاً ايضاً ان كثرة مال قارون خرافة يهوديه والجواب ان تلك الآية فيها وجهان اما ان تكون من باب القلب والاصل لتنوء بها العصبة والقلب شائع في اللغة نحو عرضت الحوض على الناقة والاصل عرضت الناقة على الحوض وشواهده اكثر من ان تذكر ولا تصنعه البلغاء الا عند وضوح الامر وعدم الالتباس مثل قول العرب نهبني الطريق اذ من المعلوم ان الطريق لا ينهب وإنما ينهبه السائر فيه وأما أن يكون على مقتضى القواعد الصرفيه من ان الباء كالهمزة في التعديه فان قولنا ذهبت بزيد بمعني اذهبته فيكون معني الآية علي ذلك لتنوء بالعصبة اي تنيئها بمعني تثقلها فهو على حد ذهب الله بنورهم اى اذهبه وأما نسبة كثرة مال قارون للتخريف فباطل بالتواريخ (الثالث والعشرون) اعترض على قوله تعالى (أما السفينه فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصباً) بوجهين بان

استعمال وراء بمعني أمام غير صحيح وبأن نظم الآية توسط فيه التفريع قبل تمام المفرع عليه وكان الوجه ان يقال أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فاردت ان اعيبها (والجواب) اما اولا فان وراء بمعني امام مستعمل في اللغة العربيه في اشعار العرب فمن ذلك قول الشاعر

اليس ورائى ان تراخت منيتي

ازوم العصا تحنى عليها الاصابع

وقول الآخر

اليس ورائى ان ادب على العصا

فتأمن اعدائي ويسأمنى أهلى

وقول الآخر

ليس على طول الحياة ندم * ومن وراء المرء مالا يعلم

وقيل ان المعني وكان وراءهم اي خلفهم اذا رجعوا ملك يأخذ كل سفينه واما ثانيا فلأن التفريع بالفاء انما توسط بين اجزاء المفرع عليه ليكون اشارة إلي ان الجزء الاول وهو كون السفينة لمساكين اقوي فى ارادة التعييب من الجزء الثاني وهو اخذ

الملك السفن غصبا على ان التفريع لو تأخر لطال الفصل بين السفينة وضميرها وتوهم رجوع الضمير إلى كل سفينة لانه اقرب مذكور .

(ماز عمه معاياة والغازاً)

اعترض على آية (ان الله لايستحيي ان يضرب مثلاً مابعوضة فما فوقها) إلى قوله ومايضل به الا الفاسقين بان فيها معاياة والغازا اى خفاء من وجهين الاول انها توهم انه تعالى ضرب مثلا بالبعوضة ولم يستحي من ضرب المثل بها مع ان ذلك لم يوجد لا في سورة البقره ولا في غيرها الثاني ان الوجه ان يقال بعوضة فما دونها اذ المعنى انه تعالي لايستحي من ضرب شئ حقير كالبعوضة وماهو احقر منها فالمقام يقتضي النزول من الاعلى للادني والجواب عن الوجه الاول ان الآية ليست مسوقة لضرب المثل ولكنه تعالى لما ضرب المثل للاصنام ببيت العنكبوت وبالذباب وقالت اليهود هما حيوانان حقيران لا ينبغي ان يضرب الله بهما المثل لحقارتهما رد الله عليهما بقوله ان الله لايستحيي ان يضرب مثلاً بالبعوضة التي هي اقل من الذباب والعنكبوت بمعنى انه

يسوغ له سبحانه وتعالى التمثيل بذلك وان لم يمثل به والجواب عن الثاني ان المعنى فما فوقها في الحقارة وذلك مثل قول لمن يقول فلان اسفل الناس واذلهم هو فوق ذلك . يريد أنه ابلغ وأعرف فيما وصف به من السفالة والنذالة ولكن الطاعن فهم ان المراد بما فوقها الاسد والجمل والفيل

(الرابع والعشرون) أدعي ان من امثلة المعاياة والخفاء قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) الي قوله تعالى (وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون) من سبعة اوجه الاول ان آدم كيف يكون خليفة ولم يكن قبله مخلوف حتي يخلفه فاذا صح انه خليفة فانه لايكون خليفة الا عن نفسه ولا يسوغ ذلك (الثاني) ان احتجاج الملائكه على عدم صلاحية آدم للخلافة ان كان احتجاجا صحيحا فلا وجه لرده عليه وإن كان احتجاجا باطلا فقد ثلبوا به آدم وعابوه بغير حق وذلك ذنب لايليق بعصمتهم (الثالث) ان المعروض عليهم إن كان هو الاسماء فانها لاتعرض وان كانت المسميات هي المعروضة ليخبروا باسمائها فلايليق به تعالي وهو الحكيم ان

يسألهم عما علمه لآدم دونهم (الرابع) ان في الآية مايدل
على مفاخرة الله تعالى ملائكته حيث اعجزهم بقوله الم اقل
لكم اني اعلم غيب السموات والارض والمفاخرة لاتليق
به لانهم لايعلمون الا بتعليمه ولم يعلمهم فلا وجه للمفاخرة
(الخامس) ان الاحتجاج بمعرفة آدم الاسماء لا يبطل مارموه
به من الفساد وسفك الدماء المانع للخلافة (السادس) انه
تعالي اتى بضمير الذكور العقلاء في قوله تعالي ثم عرضهم وفي
وقت العرض لم يوجد ذكر عاقل الا آدم وهو لايدخل في
المعروضات حتي يصح تغليبه على المسميات التي لم توجد فى
ذلك الوقت (السابع) ان مادة التقديس تتعدي بنفسها فكان
الوجه ان يقال نقدسك والجواب عن الاول ان المراد إني
جاعل في الارض خليفة منكم ايها الملائكة لأنهم كانوا فيها
قبله اويقال ليس معني الخليفة من يخلف غيره بل هو المنفذ
للاحكام كقوله تعالى (ياداود إنا جعلناك خليفة في الارض
فاحكم بين الناس بالحق) فان قيل لم يوجد من ينفذ عليه
الاحكام قلنا ان اسم الفاعل وهو جاعل مراد به الاستقبال
فان إسم الفاعل صالح له والجواب عن الثاني ان قول الملائكة

أتجعل فيها من يفسد فيها ليس احتجاجا وإنما هو استفهام عن الحكمة في خلق من عجنت طينته بالشهوة والبلاء او تعجب من ذلك فقال تعالى لهم إني أعلم مالا تعلمون من الحكمة المطوي عنكم علمها الان وقد علموا بعد ذلك الحكمة وهي اقتضاء الاسماء الالهية كالرحيم والمنتقم والقابض والباسط ظهور آثارها من رحمة وانتقام وقبض وبسط وغير ذلك ولا يكون ذلك الا في آدم وذريته وعن الثالث ان طلبه تعالى منهم الانباء بالاسماء ليس من باب التعجيز والتعنت وحاشا إذ يتعنت السيد العدل الرؤوف على عبيده المساكين المحتاجين اليه ولكنهم لما أخبرهم الله ان يخلق هذا الخلق ويجعله خليفة في الارض قالوا لن يخلق الله خلقاً اكرم عليه منا كما يدل على ذلك قولهم ونحن نسبح بحمدك وليس جوابا لقوله أتجعل فيها من يفسد فيها ولكن يستفاد منه ان آدم الذي يعلم الاسماء أكرم على الله منهم (والجواب) عن الرابع أن المفاخرة بين آدم والملائكة لا بين الله والملائكة والجواب عن الخامس ان الاحتجاج بمعرفة آدم الاسماء ليس لابطال قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها وإنما هو جواب

عن قولهم في انفسهم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا
والجواب عن السادس انه تعالى قادر على كل شئ فما المانع
من انه يطلع آدم على الاعيان الثابته في العلم من قبل خلقها
ويعلمه أسماءها او يخلقها كخلقة الذر فيطلع آدم عليها ثم يعرضها
على الملائكة بتغليب الذكور علي الاناث او بتنزيل الاناث
منزلة الذكور والجواب عن السابع ان اللام في قوله تعالي
ونقدس لك اما للبيان والمعني ارادتنا بالتقديس لك او لام
العلة نحو سجدت لله او زائدة في المفعول وعلي كل فلا وجه
لاعتراض هذا الطاعن

واعترض علي قصة البقره من اول قوله تعالي وإذ قال
موسي لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة إلي قوله تعالى
فقلنا اضربوه ببعضها بان في ذلك معاياة وخفاء لعدم الترتيب
اذكان الوجه ان تبتدئ القصة بقوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها
ثم بقوله ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ثم بقولة فقلنا
اضربوه ببعضها حتي يكون ذلك علي وفق الترتيب في الواقع
فان قتل النفس وقع أولاً ثم الامر بذبح البقرة ثم ثانيا بضرب
القتيل ببعضها والجواب من وجهين الاول ان المقصود

تهديد الاساءات الواقعه من الاستهزاء بالامر والتشديد في بيان البقرة الدال على عدم الامتثال وغير ذلك ولو كان نظم الآيه كمازعم الطاعن لفات بيان الاساءات والتوبيخ عليها وكانت القصه واحدة والوجه الثاني أن يقال يحتمل ان الآيات جاريه علي الترتيب الواقع في زمن موسي عليه السلام بان يكون أمرهم بذبح البقرة أولاً فطلبوا البيان وبعد ذلك حصل قتل القتيل فامروا بضربه ببعضها ليحيا ويذكر قاتله ولو قرأنا قصة البقرة في التوراة لوجدناها مطابقة للقصة القرآنية لولا مافيها من بعض التبديل والتغيير وكتم بعض المعاني التي اظهرها القرآن وما احسن قوله تعالي في هذا الموضع والله مخرج ماكنتم تكتمون فانه أشارة لما كتمه هذا الطاعن وأمثاله في القصه

اعترض على قوله تعالي ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قائلاً أنه تمثيل لامعني له وكان الوجه أن يقول مثل الذي يعظ الكفار ويدعوهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والجواب ان الذهن يدرك من اول الامر ان مضافا محذوفا إما

في المشبه وإما في المشبه به أى مثل داعي الذين كفروا كمثل الناعق على البهائم او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق ويصح أجراء الآية علي ظاهرها بلا حذف اي مثل الذين كفروا بسبب عبادتهم الاصنام كمثل الرجل الذي ينعق بالبهائم فى ان كلاً لا يجاب فان الاصنام لاتجيب عابديها والبهائم لاتجيب الناعق بها

اعترض على قوله تعالي (إنما البيع مثل الربا) قائلا كان الوجه ان يقال انما الربا مثل البيع لان القصد ان يقيسوا الربا على البيع في الحل والجواب ان بيان ذلك يتوقف علي مقدمة من علم المنطق وهي ان من يريد ان يسوي بين شيئين في حكم كالحل والحرمة اما ان يورد الدليل طردا واما ان يورده عكساً فمثال الاول النبيذ كالخمر والخمر حرام فالنبيذ حرام ومثال الثاني الخمر كالنبيذ فلو كان النبيذ حلالاً كان الخمر حلالا مع ان الخمر حرام بالاتفاق فالنبيذ مثله وما هنا من الثانى وكانهم يقولون البيع مثل الربا فان كان الربا حراما كان البيع حراما للمماثلة بينهما وقد أبطل الله تعالى هذا القياس العكسى بقوله (واحل الله البيع وحرم الربا)

فالقياس باطل بالنص وان شئنا قلنا في الجواب لما انهمكوا
في الربا صيروه اصلا في التشبيه مبالغة في حله فحكى الله عنهم
مقالتهم على حالها على انه لو كان في تلك المقالة اعتراض فانه
يكون على المحكي دون الحكاية

اعترض ان آية الكرسي لا تناسب الآية التي قبلها
وهي (يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم
لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) ولا تناسب الآية التي بعدها
وهي (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) قائلاً
ان الآية الأولى حث على الزكاة وهي كلام اعتيادي تقوله
عامة العرب وآية الكرسي بعدها كلام رائع جيد المعنى بليغ
الاسلوب ليس في القرآن مثله وان الآية التي بعدها ليست
مثلها في البلاغة بحيث ان آية الكرسي لبلاغتها دون الآيتين
شبيهة بثوب ديباج بين ثوبي كرباس وإنها لعدم التناسب
بين الآيتين متباعدة تباعد الليلة من البارحة والجواب أنا
لا نسلم في أية آية خلوا من التناسب لما قبلها ولما بعدها بل
ولا نسلم خلوا ارتباط أية سورة بما قبلها وبما بعدها وغاية
الامر ان الارتباط أما جلي ظاهر وأما خفي دقيق كما في آية

الكرسى فان ارتباطها بما قبل وبما بعد في غاية الدقه فانا نجد في الآية التي قبلها نفى الشفاعة مطلقة وفيها نفي الشفاعة مقيدة بقوله تعالي إلا باذنه كما نجد فى الآية التي من قبل الامر بالانفاق مما رزقهم الله وفي آية الكرسى انه لاينبغي البخل بهذا الانفاق لان المنفق مال لله تعالي وذلك لقوله (له مافي السموات وما في الارض) وقال صاحب روح المعاني في بيان المناسبة أنه تعالي لما ذكر ان الكافرين هم الظالمون ناسب ان يبين لهم الاعتقاد الصحيح فذكر آية الكرسي وجلى على منصتها عرائس المسائل الالهية حتي اشرقت على صفحاتها الوان الصفات العلية حيث جمعت اصول الصفات من الالوهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والارادة مشتملة على سبعة عشر موضعاً فيها إسم الله تعالى ظاهراً في بعضها ومستترا في البعض ونطقت بانه سبحانه موجود منفرد في الوهيته حي واجب الوجود لذاته موجد لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لامناسبة بينه وبين الاشباح ولايحل بساحة جلاله مايعرض للنفوس والارواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول والفروع

ذو البطش الشديد العالم وحده بجلى الاشياء وخفيها وكليها
وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما من شأنه ان يملك
ويقدر عليه لايشق عليه شاق متعال عن كل مالا يليق .
بجنابه عظيم لايستطيع طير الفكر ان يحوم في بيداء صفات
قامت به تفردت تلك الآية بقلائد فضل خلت عنها اجياد
اخواتها الجياد وجواهر خواص تتهادي بها بين اترابها
وأما مناسبة آية الكرسي لما بعدها فلبيان ان دين الله الموصوف
بتلك الصفات يحمل علي اتباعه لانه خير محض ولا يتصور
فيه الاكراه لان الاكراه لايكون الا في الذي لم يظهر
الخير فيه على انه قيل ان قوله تعالي (لااكراه في الدين)
من ضمن آية الكرسي وان كان الحق خلافه فظهر بطلان
الاعتراض بعدم المناسبه للآيات الثلاث وظهر كذب
الطاعن ان اية الكرسى كثوب حرير بين كرباس وظهر
ان بلاغة القران واحدة فى جميع الايات وانما الفضل لاية
الكرسي لاشتمالها على تمجيد الله تعالي لاعلى زيادتها في البلاغة
على نظائرها

خاتمة الكتاب

لعل هذا الطاعن قد تخيل أنه بالقاء تلك الشبه يزحزح مسلماً عن دينه ويدخله دين النصرانية وهو خيال فاسد لان المسلم ان كان من أهل العلم فالشبهة لا تروج عليه لمعرفته الغث من السمين واعتياده على اقامة البراهين القطعية واعتماده عليها فلا يرفع للشبهة رأساً ولا يلقى لها بالاً وان كان من العوام فهو غافل عن الشبه بعيد عن النظر فيها لا يخطر ببابله شئ سوى دينه بل لا سبيل إلي تفهيمه الشبه حتي يرضاها أو يأباها ولو ان هذا الطاعن سمع ماقالته علماء النصرانية في استحالة تنفير المسلم عن دينه ماتخيل هذا الخيال الفاسد وهاك ايها المطالع ماقيل في ذلك عن الكونت هنري الفرنساوي فيما قاله في الفصل السادس من كتابه ما أصه جذب الاسلام قسماعظيما من العالم بما اودع فيه من اعلاء شأن النفس بتصور اهله صفات الهية فوق صفات البشر يذكره بها خمس صلوات في كل يوم وبما اشتمل عليه من الترفق بطباع البشر فهو لذلك يلائم الطباع حتي الهمج الذين لم يعرفوا ديناً قبله حتي لو وجد الرجل

الجاهلي امامه دينين كالاسلام ودين عيسي نراه يختار ويعتنق الاسلام بلا محالة وهي قوة يفضل بها القرآن على الديانه المسيحيه وقال في موضع آخر السبب في استعصاء المسلمين على التدين بالنصرانية استعصاء قويا هو احتقارهم النصاري وأن دين الاسلام يفوق على النصرانية بدرجات وأنهم انما يعبدون الله تعبدا ذهنيا ليس لهم معدات خارجيه كما في احتفالات النصاري التي فيها بعض أنواع العبادة الوثنيه واعتقادهم ان النصارى غيرت وبدلت ما أنزل الله من الانجيل الصحيح إلى ان قال في الكتاب المذكور ان بعض الاساقفة اخذته الحمية واراد ان ينصر عددا كبيرا من المسلمين نجمع كثيرا من اليتامى بعد القحط المهلك لينصرهم بتلك الواسطة فلم يتمكن بعد ذلك من تنصيرهم وفي هذا الكتاب من امثال ذلك شيء كثير لو قرأته المبشرون بدين النصرانيه لرجعوا على اعقابهم والي هنا انتهي الرد علي الطاعن لانتهاء طعنه ولو زاد لزدنا متمثلين بقول الشاعر:

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

ويحسن ان نختم هذه الخاتمة بقصيدة تروح عن الفؤاد وتريحه بعض

•

الراحه من الكرب الذي اعتراه من طعن هذا الطاعن الماكر الخبيث الذي يصد عن سبيل الله ويبغي لها العوج بغير فكر ورويه وهاهي : مخاطبا بها اليهود والنصارى ؟

الا يا بني العهدين ما بال هاشم
يشاتمنا ظلما وبالذيل يضرب
تصور انا نشتكي ضرب ذيله
وهل جلمد يشكو اذا دب عقرب
فلا لوم ان لم نبق في الذيل شعرة
فان لنا نفسا من الشتم تغضب
وما باله يدعو نزال واننا
اذا دعيت كالاسد أو نحن أهيب
اتانا بهذا الذيل يزعم انه
اذا حارب الاسلام بالذيل يغلب
رأينا به برقا فخلناه ممطراً
علوما واسراراً اذا هو خلب
وما ان رأينا منه الا قريحة
تصد عن المعنى الصحيح وتحجب

كتاب عجيب حيث بالظلم عامر
وبالنقص مأهول وفي السب مطنب

كذات حليل غاظها الضرب فانبرت
عليه بشتم حيث لا كف يضرب

لقد نسب القرآن للحن قائلا
تغيب عنه سيبويه وثعلب

ولا فخر للفخر الذى طاح بحثه
عن اللحن فيه وهو للآي يعرب

الا يابني المهدين نحوه عنكمو
فليس أخا علم ولكن مذبذب

وما هو منسوب الينا لكفره
ولا لكمو بل للجهالة ينسب

وكيف رضيتم ان ينافح عنكمو
فتى لم يعلمه الكتابة مكتب

وما صد عنكم يابني العهد شبهة
فهلا صددتم عنه فالصد أنسب

وهلا انجلي عن داركم في مهانة فما لكمو في وجهه الشؤم مطلب

لان كان مايعطي من البر صائبا

فخرمانه والله والله أصوب

ولو كان في مصر لما لاك خبزها

ولا كان من مستعذب النيل يشرب

لقد سبّ دين الله والسبُّ عندنا

وعندكموا كفرٌ به الله يغضب

ونحن لكم مهما تخالف ديننا

من الحيوان القاصر الذيل اقرب

عجبت لقوم يعجبون بذيله

وياليت شعري ما الذي فيه يعجب

وليس بطاووس فيعجب ذيله

ولا ذيله ضاف على الارض يسحب

والى هنا جف القلم وبلغ الكتاب أجله نحمد الله ظاهرا وباطنا على تمامه واصابة مافيه من السهام التي فوقناها إلى كبد هذا الخصم الظلوم الغشوم سائلين الله تعالى الا يطيش لها سهم عن مقاتل هذا المفتري مستغفرين مما جرت

به الاقلام من كتابة الفاظه الكفرية وقراءتها المنجسه للافواه معتذرين بأن حكاية الكفر ليست بكفر طالبين من الناظر في الكتاب إذا رأي خللا ان يسده وان يحسن المعذرة عنه

وكان الفراغ من تأليفه في شهر المحرم من شهور سنة الف وثلثمائه وتسعة وعشرين من سني الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام * وصلى الله علي سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل محمدا بالآيات البينات. وخصه بالمعجزات الباهرات. خصوصا من بينها القرآن الشريف الذى جاء على أحسن اللغات. معجزا لمن عارضه أونسب اليه شيئاً من الخرافات. واتفقت جميع الآراء الصائبة والعقول الصحيحة فى جميع القرون والاعصار على فصاحته وبلاغته وخلوه من كل نقص وعيب وبلوغه في الفصاحة أعلى الدرجات الاماشذ من اصحاب العقول السخيفة والآراء الرديئة المولعين بالطعن على كتاب الله تعنتاً وتجبراً وما ذلك الا من فهمهم الثقيل قال الشاعر وكم من عائب قولا صحيحا. وآفته من الفهم السقيم. ومن بين هؤلاء المعاندين رجل متنصر يقال له هاشم العربى فانه زعم ان في القرآن تناقضا وتحريفا فقيض الله له هذا العالم النبيه والامامي الزكى اللبيب البحر التحرير صاحب التصانيف المحررة المفيده الا وهو المغفور له المرحوم العلامه الشيخ

محمد حلاوه المرصفي فصنف كتاب يتضمن الرد على هذا الزاعم الكذوب فرد عليه بالمنقول والمعقول فأبطل زعمه وأدحض فكره وأظهر الحق وأخفى الباطل وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فتلقت قلوب المسلمين هـذا الكتاب بالبشر والانشراح وأعلنوا لذلك السرور والارتياح وحق لنا ان نقتبس هذا الكتاب معاشر المسلمين بل والمسلمات فجزاه الله عن المسلمين خيرا وطيب ثراه ورحمه الله رحمـة واسعة أمين أمين لا ارضي بواحدة . حتي ابلغها الفين آمين

* كاتبه حافظ موسى المرصفي *
الشافعي أحد علماء الازهر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله . بعث . محمدا لاعزاز كلمته وتوحيد ملته فأقام الدلائل الناطقة والشواهد الصادقه حتي رفع للحق علما يهتدى به ووضع للهدى منارا لا يشتبه . صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين نصروه بنصال السنتهم وذادوا عن حياضه باسلات أسنتهم أما بعد . مابال هؤلاء الذين اتخذوا أربابا من دون

الله قد أوضعوا في الجهالة وأوجفوا في الغواية وتتابعوا في العماية . ترى كثيرا منهم ان سخط الله عليهم . اعتنقوا السباب واطرحوا الآداب ونبذوا عهود الكتاب وتعدوا الحدود وصعروا الخدود ونفخوا اللغود . لايتناهون عن سباب قدموه ولايتناهون عن منكر فعلوه . أضحوا يتطاولون على دين الاسلام دين السلام . دين الاخاء . دين الوفاء . دين العدل والرحمة . دين الحكم والحكمة وكأنهم يجهلون ماسجل عليهم التاريخ في الايام الغابره وهذه الايام الحاضره ماتطأطيء منه الرؤس وتتصاغر منه هاتيك النفوس من الفضائح المنديه والقبائح المخزيه .

ولقد نعق منهم في هذه الايام ناعق فتقول على الله غير الحق ونسب اليه غير الصدق وخاض في حق أفضل المرسلين وخاتم النبيين النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل . يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم

وكأنه لم يدر ان في الكنانة سهاما . وفي الحي كراما يذودون

من ناوأ الاسلام بأسنة الاقلام حتى أتاح الله له ذلك الالمعي الفطن والذكى اللقن حضرة المغفورله الاستاذ الاكمل والجهبذ الافضل محمد بن عبدالوهاب الملقب بأبي حلاوه المرصفى فهدم ماوطد من أركانه ونقض ماشيد من بنيانه حتى طمس أثره ومحا خبره ورماه بسهم صائب وشهاب ثاقب وكشف ستار معلوماته بواضح آياته وأبان عن جهله بوفرة علمه وعن سفهه بسعد حلمه . فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء . وخلد له بهذا الأثر الجميل أحسن ثناء

كاتبه سيد على المرصفى — مدرس بالازهر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فقد اطلعنا على كتاب المغفور له المرحوم العلامه الشيخ محمد حلاوه المرصفى فوجدناه كتاب يشهد لصاحبه بالفضل والعلم لانه ردفيه على من طعن فى كتاب الله المجيد المعجز للخلق أجمعين للجمع علي فصاحته وبلاغته فجزا الله المؤلف

عن الدين والمسلمين خيرا ورحمه الله رحمة واسعه امين

الفقير اليه تعالى
محمد البنا السيلي
الشافعي أحد علماء الازهر

الفقير اليه تعالى
يوسف موسي المرصفي
الشافعي أحد المدرسين بالازهر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا . ولم يكن له كفوا أحد . ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وايده بكتاب محكم عجزت البلغاء عن ان ياتوا بسورة من مثله والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي اخر الزمان . خلاصة نوع الانسان وعلى آل بيته خيرة الاكرمين واصحابه البررة الميامين حملة اسرار الشريعة السمحاء وهداة الورى الى منهج الاهتداء « وبعد » فقد ولعت اعداء الاسلام . بالطعن في شان النبي الكريم الهادي الى الصراط المستقيم ونسبوا الكتاب الشريف . الى التناقض والتحريف واشدهم ولوعا المبشرون والقسيسون . يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابا الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون

ومنهم المهين المتنصر . هاشم العربي . ساكن البلاد الانجليزيه الف كتابا سماه الذيول خرج فيه عن حد الادب . وزعم ان في القرآن لحنا ومخالفة للغة العربيه وان فيه اغلاطاً تاريخيه والفاظا يناقض بعضها بعضا وغير ذلك مما افتراه واوحته اليه الاوهام وحسنته اليه سخائف الافهام حتي اتاح الله تعالى له حضرة المغفور له الفاضل والاستاذ الكامل التقى الوفي « الشيخ محمد علاء المرصفي » فابطل دعاويه بالبراهين الباهره والحجج الظاهره وحق لنا ان ننشد قول الشاعر .

اذا جاء موسي والقى العصا
فقد بطل السحر والساحر

كاتبه

عوض الله المرصفي

الشافعى مدرس بالازهر